مجلة شهرية تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت علم و خبر 2009/287

العدد الثالث، شعبان 1431 - تموز 2010

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفني
محمد كوراني

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 40 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية و إسلامية، وأوروبا و أمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

- لبنان: 3000 ل.ل
- سوريا: 100 ل.س

سائر البلدان: تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت – الرويس – المركز الإسلامي

هاتف 01/544955 – 03/725246

ص.ب: 25/5141

الموقع: www.saraer.org/shaaer

بريد إلكتروني: shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: شهر شعبان وثقافة الحكومة العالمية الواحدة الشيخ حسين كوراني 6

تحقيق: الرّوضة العبّاسيّة المطهّرة 8
العلقميّ...حكاية النّهر... والسقّاء 11

مراقبات: أعمال شهر شعبان 13

أحسن الحديث: تلاوة القرآن: آدابها الظاهرة و الباطنة ٢ 16
موجز في التعريف بالسور 18
في البحث عن عَظَمة القرآن 19

أيام الله: مناسبات شهر شعبان 21

وقال الرسول: المِراء 24

يزكيهم: دعاء « يا من أظهر الجميل» 25

الملف: «حسينٌ سِبطٌ من الأسباط» 27
إستهلال 29
العَظَمة الشخصيّة في الشخصيّة العظيمة 30
فاتحة 31
يَوْمُ القِران - أذان 32
سِبْطٌ من الأسباط 33
رسول الله في يوم مولد الحسين 34
وأنا من حسين! 35
أيُّ سرٍّ في الحسين؟ 36
سفينةُ نوح مَثَلٌ لسفينة النجاة الحسينيّة 37
الخارطة، والتنفيذ: كربلاء الإبراهيميّة وكربلاء المحمديّة 38
سلامٌ عليه يوم وُلِد 39

صاحب الأمر: صدق التوحيد والحنين إلى صاحب الأمر 40

لولا دعاؤكم: الدعاء المعروف بـ «الصلاة عند الزوال» 42
المناجاة الشعبانية 43

كتابا موقوتا: المستحبّات الأركانيّة في الصلاة 44

محتويات العدد

حوارات:
شيخ الأسرى الشّيخ عبدالكريم عبيد 45

يذكرون:
من توجيهات العارف الكبير الشيخ حسن علي أصفهاني 50
من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدّس سره 51

فكر و نظر:
سرّ الحاجة إلى الإمام المعصوم 52
المناجاة الشعبانية في فكر الإمام الخميني 54

أعلام:
الشهيد السيد عبد الحسين دَسْتِغَيْب 58

وصايا:
الخاتون آبادي سبط العلامة المجلسي في وصيته لتلميذه 62

حدود الله:
من فتاوى المراجع 64

وثائق:
كتاب «كحل الأبصار لأولي البصائر والأنظار » 65

كلمة سواء:
الإسلام والغرب وصعوبات الحوار 66

مرابطة:
الأمين العام للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين 68
شعر: « ما تيسّر من دموع الروح» 69

دوائر ثقافية:
.. أصبحتَ معتصماً بالذمام المنيع 71
مصطلحات: علم الأديان 73
«مدرسة فرانكفورت» 74
الفنان الحروفي بشار حيدر 75
مفكرة الشعائر 78
إصدارات عربية 79
إصدارات أجنبية 80
دوريات 81

أيها العزيز:
يا حسرتا على ما فرّطت 82

شهر شعبان وثقافة الحكومة العالمية الواحدة

الشيخ حسين كوراني

ثقافتان لا تلتقيان:
*الأولى، أجمع عليها المسلمون، ثقافة: أللهمّ صلّ على محمد وآل محمد،
*والثانيّة، ثقافة النواصب: أللهمّ صل علىّ محمد وآل أبي سفيان!!
*والحسين: عنوان الإختيار بين الثقافتين، والدّليل.
* وانتظار المهديّ المنتظَر علامةُ اتّباع رسول الله ـ كما أمر ـ من باب الحسين.

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ .. ﴾ التوبة:36.

وأوّل هذه الأربعة الحرم هو شهر رجب، وهو مع شعبان و شهر رمضان الموسمُ التأسيسيّ الثقافيّ– العقائديّ– السياسيّ الأول على مدار السّنة بل العمر كلّه، كما تقدّمت الإضاءة على ذلك في «بسملة» رجب، في العدد الثاني من «شعائر».

يحتضن هذا الموسم في شهر رجب: ذكرى المبعث الشريف ـ وهو مصدر كلّ البركات كما يعبّر الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه ـ وذكرى مولد نفسه: المرتضى ﴿ ... وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ... ﴾ آل عمران:61، والأئمة الباقر والجواد والهاديّ عليهم السلام.

وكما سبق مولد عليٍّ موعدَ البعثة تمهيداً شاءه الله تعالى لنصرتها وحفظ استمرارها، فقد تقدّمت ذكرى مولد عليٍّ بين يدي ذكرى المبعث في رجب.

ويحتضن هذا الموسم في شهر شعبان:

- ذكرى ولادة الحسين السّبط، سيّد الشهداء عليه السلام.
- ذكرى ولادة حامل رايته، أخيه أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام.
- ذكرى مولد وارثِ وارث الأنبياء، الإمام السجّاد عليه السلام.
- ذكرى من يحقّق الله تعالى على يديه آمال الأنبياء في بسط العدل، وإقامة الحكومة العالميّة الواحدة، الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

تنتظر البشرية المهديَّ المنتظر في صراط العدل، ليتطابق في الإنسان المكرم باختياره، وفي المدى الأرحب، الكتاب التكوينيّ مع الكتاب التدوينيّ، ويقوم قائم آل محمد بالقسط، فيملأ به الأرض بإذن الله تعالى، ويقودَ ـ المهديُّ ـ البشريّة في المسار المحمديّ – الحسينيّ إلى ضيافة الرحمان في الدّارين... ورضوانٌ من الله أكبر.

**

شهر رجب:

موسم التّحصين الفرديّ والجماعيّ، في هَدْي ثقافة المبعث ـ ثقافة الأنبياء وخصوصاً خاتمهم ـ ليَسلم الفرد والجماعة من أخطار الباطل، سواءً أكان شركاً ظاهراً أم خفيّاً، أم انغلاقاً عن الآخر: النّظيرِ في الإنسانية، أو غير النّظير من سائر خلق الله تعالى.

من أبرز أسايب التّحصين العمليّ في شهر رجب ـ بعد الصّوم ـ: الإكثار من قراءة سورة التوحيد، وسورة الجُحُد، في انبعاثٍ عالميّ كونيّ يؤسّس له الدعاءُ الأبرز من بين الأدعية اليوميّة، والذي يُقرأ صباحاً ومساءً وخصوصاً بعد كل فريضة. ومن مضامينه:

«يا من يُعطي الكثيرَ بالقليل، يا من يُعطي من سأله، يا من يُعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنّناً منه ورحمة، إعطني بمسألتي إيّاك جميعَ خيرِ الدّنيا وجميعَ خيرِ الآخرة، واصرف عنّي بمسألتي إيّاك جميعَ شرّ الدّنيا وشرِّ الآخرة، فإنّه غيرُ منقوصٍ ما أعطيت، وزِدني من فضلك ياكريم».

يواصل المؤمن الكَدْحَ الباطنيّ في مناخ التّحصين والتأسيس هذا، مؤطّراً ذلك كلّه باعتدال مُعافى من لَوثة الغلبة، ولوثة الإستلاب. فلا تعالي على بشر ولا على غير بشر. العلوّ للحقّ. وكلّ المخلوقين أمام قانون الحقّ سواء. إنْ تحقّقت هذه السواسية في النفس استحقّ الإنسانُ أن يكون سيّد مَن وما خلق الله تعالى.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ..﴾ الإسراء:70، ﴿..سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ..﴾ الحج:65.

مُرتكز استحقاق التّكريم ـ إذاً ـ هو الواقعيّة، بأن يتّخذ الفرد موقعه الطبيعي في منظومة الوجود، فلا عُلُوَّ ولاغُلُوَّ ولا انغلاق، وكذلك لا مداهنة أو ممالأة فضلاً عن التّنازلات الإنهزامية والإستلاب.

لاتُحوِّلُ الواقعيّة دون الجهر باليقين الثقافيّ، ولا يحُولُ اليقين الثقافيّ دون أقصى الإنفتاح ودون الحِ وار الحرّ المتوازن والعادل، حوارٍ بين المخلوقين في مساق حوار الله تعالى مع بني آدم: الأُسرة الواحدة، كما تبدّى هذا الحوار في رسالات السّماء وخاتمتِها التيً سَلِمَت من التّحريف: القرآن الكريم.

يؤكّد ما تقدّم، أنّ المؤمن الذي يسجّل بوفرة وإلحاح أنّ الله تعالى يُعطي مَن لم يعرفِ الله تحنناً ورحمة، يسجّل كذلك: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الكافرون:2-1، ويُجَذِّرُ هذا التّسجيل: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون:6-3.

التعدّدية قائمة، والحوار دائم. إنّه من لوازم ﴿لا إكراه في الدين﴾، ولكنه الحوار المعافى، فلا تبدأ المداهنةَ بالتّخفيف من التعدّدية أو تبهيتها، فضلاً عن نفيها. ألمؤمن موقنٌ بعقيدته، وعقيدتُه تمنعُه من الإنغلاق وفق أيٍّ من مراتب الأنا؛ أنا الفرد أو الجماعة.

في خطى ﴿ولِتُصنَعَ على عيني﴾، تُصاغ الرّوح في رجب بدءاً من أوّل ليلة منه، وهي أفضل ليالي الإحياء الأربع، مروراً بتعزيز الرّوح الجهاديّة مع ذكرى حامي الرسول وكافله، وذكرى فتح خيبر، وصلاة جعفر، وذكرى نزيل المطامير حليفِ السّجدة الطويلة، لتُطلّ ليلةُ سبع وعشرين منه ـ وهي خيرٌ ممّا طلعتْ عليه الشمس ـ فيهتف لسانُ حال القلب والمقال: ﴿لكم دينكم وليَ دين، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله».

وشهر شعبان:

موسم السعيّ والإنتشار، فليس التّحصين في رجب إلا إعداداً لساحات الجهاد في الأنفس والآفاق، في خطّ الإستقامة على الطريقة: المحمديّة البيضاء.

رجب شهرُ مبعث النّور الأوّل الذي خلق الله تعالى منه كلّ خير، وشعبان شهر تشعّب الخير من مَعدنه المحمديّ رحمةً للعالمين. ولا استقامة في خطّ المبعث، كما لا سبيل إلى أيّ خير محمّدي ورحمة للعالمين، إلا بالمودّة في القربى، واتّباع الحسين خاصّة.

من هنا كان شعبانُ شهرَ رسول الله، وشهرَ أهل البيت، وشهرَ الحسين. وحيث أنّ شعبان شهر أهل البيت، فهو شهر الشجرة الطيّبة: شجرة النبوّة ومعدن العلم، بهم يمتاز فريق الجنّة عمّن تعلّق بالشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن.

شعبان شهر امتياز المسلمين عن النّواصب، امتياز أهل المودّة في القربى عن أهل المودّة في الأعداء؛ أبي سفيان وآل أبي سفيان.

مَن اختار المودّة في القربى واتّباعَ الحسين، فقد حدّد موقفَه من قَتَلَة الحسين، الذين لم ينالوا من رسول الله ـ منذ ما قبل الهجرة إلى يوم «حنين» ـ ما نالوه منه في كربلائه، وحدّد موقفه ـ بالتّالي ـ مع أبي الحسين وأمّه وأخيه، والتّسعة من بنيه المعوّض بهم عن شهادته، أي أنّه حدّد موقفه مع «المهديّ المنتظر» حاملِ راية أبي الفضل العباس: «يا لثارات الحسين»، ثارِ الله، فهو من المُنتَظِرين ليُسْهِمَ في مسيرة العولمة الحقّ، لا المُدّعاة.

تتعاهد البرامج العباديّة –التثقيفيّة في شهر شعبان صياغةَ القلوب في سياق العنوان الثقافيّ الأبرز للمفاهيم الدّينية الإسلاميّة: «أللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد»، وفي مسار بسط العدل وإقامة الحكومة العالميّة العادلة الواحدة والوحيدة.

يؤكّد ذلك، الوِردُ الشعبانيّ والمنشور الإنسانيّ المعروف بالصّلوات عند الزّوال، وقد جاء فيه:

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّة، ومَوْضِعِ الرِّسَالَة، ومُخْتَلَفِ المَلائكَة، وَمَعْدِنِ العِلْم، وأهْلِ بَيْتِ الوَحْي.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الفُلْكِ الجَارِيَةِ في اللُّجَجِ الغَامِرَة، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا ويَغْرَقُ مَنْ تَرَكَهَا، المُتَقَدِّمُ لَهُم مارِقٌ، والمُتَأخِّرُ عَنهُم زَاهِقٌ، واللاَّزِمُ لَهُم لاحِقٌ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الكَهْفِ الحَصِين، وغِيَاثِ المُضطَرِّ المُسْتَكِين، ومَلْجَأِ الهَارِبِينَ، وعِصْمَةِ المُعْتَصِمِين.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، واعْمُرْ قَلْبِي بِطَاعَتِكَ، ولا تُخْزِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وارْزُقْنِي مُوَاسَاةَ مَنْ قَتَّرْتَ عَلَيهِ مِن رِزْقِكَ بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِن فَضْلِكَ، ونَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ، وأحْيِنِي تَحْتَ ظِلِّكَ.»..

والحمد لله رب العالمين.

الرّوضة العبّاسيّة المطهّرة
تُحفة فنيّة معماريّة تعبق بالطّهر والقداسة

حامل راية الحسين أخوه أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام
أبى الفضل إلا أن تكون له أبا..
هو باب الحوائج، وناصر الملهوف. لأجل الحسين وُلِد، وبين يديه استُشهد ...
مقامُه عَلَمٌ لأهل الحقّ.. وفي حضرته يُستجاب الدّعاء...

قال الإمام السجاد عليه السلام: «...إن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة». هو باب الحسين، كما كان أبوه عليٌّ ابن أبي طالب عليه السلام باب رسول الله صلّى الله عليه وآله في كلّ شيء. ولأجل ذلك، إذا أراد بعضُ كبار مراجعنا أن يزور سيّدالشهداء عليه السلام، يمضي أولاً إلى أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فيزوره ويستأذنه لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

تحقيق: أحمد رستم

يقع المقام المقدّس لأبي الفضل العبّاس عليه السلام، في موضع شهادته على مشرعة نهر الفرات، باتّجاه الشّمال الشّرقي للرّوضة الحسينية المطهّرة، وعلى بعد ثلاثمائة متر منها تقريباً.

ويُعتبرُ تاريخ الرّوضة العباسيّة ملازماً لتاريخ بناء الحائر في مختلف العصور. حتى أنّ تخطيطها لا يختلف في الأساس عن تخطيط الرّوضة الحسينيّة إلا في عدد الأروقة التي تطوّق غرفة الضريح الشّريف. ويقع الضريح وسط الرّوضة، ويُحيط به صندوقٌ زجاجيٌّ ثمين، ويُحيط بالصّندوق شبّاك من الفضة

الخالصة ويطلق عليه اسم «الصندوق الخاتميّ».

يروي لنا التاريخ أنّ الدّيالمة (آل بويه) كانوا من أخلص النّاس وأكثرهم ولاءً لآل البيت عليهم السلام، فهُم في عداد المبادرين إلى تخليد ذكرى الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، لاسيما في عهد السّلطان عضُد الدولة البويهيّ الذي أعلن التشيّع وشيّد عمارة الروضة العباسيّة والقبّة المنوّرة.

وفي عهد الصفويّين، تقدّم العمران في الرّوضة تقدّماً ملموساً، حيث قام الشاه طهماسب الصفويّ سنة 1032 هـ / 1622م بتزيين القبّة السامية بالقاشاني، وبنى شبّاكاً على الصندوق، ونظّم الرّواق والصّحن، وبنى البهوَ أمام الباب الأول للحَرَم، وكساه بالفرش الثمينة المصنوعة في إيران، وفي سنة 1153 هـ أهدى نادر شاه إلى الحَرَم المطهّر تُحفاً كثيرة، وزيّن بعض مبانيه بالقوارير، وفي سنة 1172 هـ زار وزيرُ نادر شاه مدينة كربلاء، فجدّد صندوق القبر، وعمّر الرّواق، وأهدى إلى الصّحن الشريف ثريا يُوضع فيها الشّمع لإنارته.

الطّراز المعماريّ

الروضة العباسيّة المقدّسة مستطيلة الشكل، تبلغ مساحتها أكثر من أحد عشر ألف متر مربّع، وأبعادها (117.5م×95م). يحيط بها من الخارج سورٌ بارتفاع 11 م، مشيّد من الخارج بالطابوق، وبشكل أقواس داخليّة وخارجيّة مغلّفة بالطّابوق الفرشي والآجر الفخاريّ، ومطعّم بالكاشيّ الكربلائيّ المُزخرف، وحسب النّقشات المصمّمة على الطراز الإسلاميّ، وفي أعلى السّور كتيبة من الكاشيّ الكربلائيّ مخطوطٌ عليها آيات قرآنية.

الجهة الجنوبية

يقع المدخل الرئيسيّ للرّوضة المباركة في الجزء الجنوبيّ من الحرم الشّريف، ويحتوي على سبعة أواوين صغيرة (والإيوان هو الجزء الواقع أمام الحجرة ويكون مسقّفاً بالطراز الإسلاميّ) مغلّفة بالكاشيّ الكربلائيّ على شكل نصف قبّة منقوشة بالزّخارف والمقرنصات على الطراز المسمّى بـ «الرسمي». وتُفضي هذه الأواوين إلى ديوان الضيافة والإدارة الحاليّة، وبعض الغرف المشغولة للأعمال الإداريّة، وقاعة المتحف المقترَحة، وهي تُشرف على باب القبلة، وباب الأمير، وباب الإمام الحسن عليه السلام.

الجهة الشرقية

تحتوي هذه الجهة على خمسة عشر إيواناً من الأواوين الصغيرة، وبالمواصفات المذكورة في الجزء الجنوبيّ، وهي تفضي إلى غرف يشغلها القائمون بخدمة الروضة والزّائرين، كما تُفضي

مقام كف العباس عليه السلام

إلى مقرّات اللّجان، وتُطلّ على باب الفرات وباب الإمام علي الهادي عليه السلام.

الجهة الشماليّة

فيها خمسة عشر إيواناً، تُفضي إلى غرف خاصّة بأعمال الحَرَم، وفي هذا الجزء باب الإمامين؛ محمد الجواد وموسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام.

الجهة الغربيّة

تُشرف هذه الجهة على بابين رئيسين؛ هما باب الإمام صاحب الزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وباب الإمام الحسين عليه السلام. وتمتاز بأنها مواجهة للرّوضة الحسينيّة المقدّسة، فمنها يدخل الآتي من الرّوضة الحسينيّة ومنها يخرج قاصدها. والرّوضة الشريفة من طابقين؛ الأوّل مرّ وصفه، والثّاني، يضمّ مدرسة «دار العلم» التي افتُتحت حديثاً عند استلام المرجعيّة المباركة إدارة العتبات المقدّسة، ويضمّ المكتبة ومقرّ اللجنة الإعلاميّة وقاعات كبيرة للتّخزين.

الأبواب

للرّوضة العبّاسيّة المطهّرة تسعة أبواب موزّعة على جميع الإتّجاهات، ولكلّ باب تسميةٌ خاصّة، وهي كالآتي:

1- باب القبلة

المدخل الرئيس ويقع في الجهة الجنوبيّة من الروضة. يبدو من الخارج مثل قوس إسلاميّ بديع، وفي أعلاه كتيبة نُقشت عليها آية: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: 23.

وارتفاع الباب ستة أمتار تقريباً، وعرضه ثلاثة أمتار، وهو مصنوع من الصّاج البورميّ ذي الجودة العالية، والمطعّم

حشود المعزّين بين الحرمين

بخشب البلوط، ونُقشت عليه زخارف إسلاميّة بحفر يدويّ هو آية في الجمال.

ويؤدّي هذا الباب إلى مدخل على شكل رواق طولُه عشرون متراً، وسقفه مغطّى بالنقوشِ المغربيّة الإسلاميّة على شكل ثلاث قباب وثلاثة أقواس.

وفي الجهة اليمنى من الرّواق، بابٌ خشبيٌّ من الصّاج يُفضي إلى قاعة المكتبة القديمة، التي أغلقها النّظام الإجراميّ البائد، واتّخذها مقرّاً للأجهزة الأمنيّة ومركزاً للإعدامات خلال الإنتفاضة الشعبانيّة المباركة عام 1991.

وثمّة باب ثانٍ في هذا الرّواق، تعلوه ساعة أثريّة كبيرة، تعطّلت إبان الإعتداء الذي تعرّضت له المراقد المقدّسة في المدينة من قبل أزلام البعث الصدّاميّ خلال الإنتفاضة الشعبانية.

2- باب الأمير عليه السلام

يقع هذا الباب في الجهة الشرقيّة من الحَرَم. يُعرف حاليّاً بباب الكفّ كونه يقع قبالة مقام الكفّ الأيسر لأبي الفضل عليه السلام. ويبلغ ارتفاع الباب أربعة أمتار، وعرضه ثلاثة أمتار، وطول مدخله سبعة أمتار. أمّا سقف المدخل فمغطّى بالكاشيّ الكربلائيّ على شكل أقواس وقِباب إسلاميّة، وفيه بعض المقرنصات.

3- باب الفرات

يقع في الجهة الشرقية أيضاً، ويُعرف بباب العلقميّ لكونه مقابلاً لنهر العلقميّ المنطمر. تعلوه كتيبة من الكاشيّ الكربلائيّ، منقوشةٌ عليها بالخطّ الكوفيّ سورة الإنشراح. وهو يمتاز بكونه أعرض أبواب الحَرَم الشّريف.

4- باب الإمام علي الهادي عليه السلام

يقع هذه الباب في الشمال الشرقيّ من الصّحن الشريف. وهو يؤدّي إلى الباب الموصل إلى سطح الروضة الأوّل، ويُعدّ من الأبواب الحديثة كونه افتُتح عام 1974.

5- باب الإمام محمد الجواد عليه السلام

يقع في الجهة الشماليّة من الصّحن العبّاسيّ الشريف، وفي أعلاه زخارف وكتيبة من الكاشيّ منقوشةٌ عليها سورة القدر وآية (الله نور السماوات والأرض).

6- باب الامام موسى بن جعفر عليه السلام

يقع هذا الباب في الزاوية الغربية من الصّحن الشريف، ويُفضي إلى مدخلٍ زُيّن سقفُه بالكاشيّ الكربلائيّ على شكل أربع قباب صغيرة.

7- باب الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف

يقع هذا الباب في الجهة الغربيّة من الصحن العبّاسي مع بابي الإمامين الحسنين عليهما السلام، وهي جميعاً مواجهة لحَرَم سيّدالشهداء عليه السلام. هذا الباب مصنوعٌ من الصاج البورميّ المغلّف بالزّجاج، وفيه نقوش مزخرفة، ويبلغ ارتفاعه خمسة أمتار وعرضه نحواً من أربعة أمتار، وفي أعلى الباب من الخارج لوحةٌ من الكاشيّ كُتب عليها: «باب الإمام صاحب الزّمان»، ويعلو الباب قوسٌ إسلاميّ منقوشٌ عليه نصفَ تاج بالطّابوق الفرشي الآجر. يبلغ طول مدخله تسعة أمتار، وفيه نقوش إسلاميّة في غاية الرّوعة، على شكل قباب مطعّمة بالكاشيّ الكربلائيّ.

8- باب الإمام الحسين عليه السلام

يقع هذا الباب في الغرب، حيث يتّجه الزّائر قاصداً سيّد الشهداء عليه السلام. وهو مزيّنٌ من الخارج بالمقرنصات، ومن الدّاخل سقفُه منقوشٌ بالزّخرفة الإسلامية على شكل قبّة من الطابوق الأبيض المطعّم بالكاشيّ الكربلائيّ.

9- باب الإمام الحسن عليه السلام

وهذا الباب مجاور لباب الامام الحسين عليه السلام، ارتفاعه أربعة أمتار، وعرضه ثلاثة أمتار، وسقفه من الداخل منقوش بالطابوق الأبيض، والزّخارف الإسلامية، وجدران المدخل مغلّفة بالمرمر.

العلقميّ....
حكاية النّهر... والسقّاء

عبد الستار البيضاني

على مدى يومين منحهما لنا من وقته سادن الروضة العباسيّة مع سادن الروضة الحسينيّة، حاولنا الخروج بإجابات عن عشرات الأسئلة.. بدأنا البحث عن نهر العلقميّ، هل هو فعلاً يجري تحت الحضرة المقدّسة؟.. ومن خلال اطّلاعنا على بعض الكتب في مكتبة الحضرتين وجدنا أنّ الإمام الحسين عليه السلام اختار مكان معركة «الطّف» وفق رؤية عسكرية مسبقة، حيث نصب مخّيماته بين مجموعة من التلال محاطة بقرى الفاخرية والنواويس ونينوى وكور بابل التي ترجع إليها تسمية كربلاء.. وإلى الخلف بعيداً عن «التّل الزينبيّ» هناك هور يشكل حماية طبيعيّة خلفيّة لمعسكره عليه السلام، وفي الأمام يقع نهر العلقميّ الذي هو فرع من نهر الفرات القديم، وقد اندثر منذ قرون، ويبعد مكانه عن مرقد العباس عليه السلام بمسافة «150 ـ 200 م»، قريباً من مقام سقوط الكفّ الأيسر.. حيث تدلّ هذه الأمكنة على مسار حركته عليه السلام عندما أخذ الماء من النهر، ومن ثمّ قُطعت يده اليمنى، وبعد ذلك قُطعت اليسرى بمسافة، قبل أن يسقط صريعاً في موضعه الحالي..

عند الزاوية الشماليّة الغربية من الحضرة في مصلّى النساء، فُتح لنا بابٌ فضيٌّ عملاق يُفضي إلى غرفة مربّعة الشّكل. بدا زميلي الصحفيّ متهيّباً الدّخول، لكنّ السيّد زكي الذي أُوكلت إليه مهمة مرافقتنا وتأدية طقوس الزيارة، نادانا قائلاً: «توكّلوا على الله»، وفتح أقفالاً في الأرض ورفع شباكاً حديدياً يُغلق مدخل السّرداب..

من الخارج شاهدت الماء الذي كان حكاية الحكايات بالنسبة إلى الكثير من الناس.. هبطنا ثمان درجات من المرمر الأبيض المزخرف بخطوط سود، ومع كلّ درجة هبطناها كان الماء يغمر ساقي حتى بلغ فوق ركبتيّ، عندها وجدتني في دهليز يبلغ ارتفاعه نحو مترين وعرضه أكثر من متر يمتد أمامي بعمق متساوٍ لكنه ينحني مشكّلاً دائرة شبه مضلّعة، مضاءة بمصابيح كهربائية اعتياديّة.. كانت المياه صافية مثل الزّلال بحيث كنت أرى من خلالها تفاصيل خطوط أظافر قدميّ، بالرغم من طبقة الغبار الخفيف المتسلل من فتحات جانبية

جانب من النهر الجاري تحت الروضة العباسيّة

تشكّل نهايتي دهليزين جانبيّين ينفتحان خارج مبنى الروضة للتهوية ولكن بمسافة بعيدة عن الدهليز الدائريّ..

أول شيء فعلته هو أنني شربت الماء لأتذوّق طعمه، فكان عذباً ونقيّاً وليس مجّاً او مالحاً كما هو شأن المياه الجوفيّة، وعلمت أنه محافظٌ على مستواه حتى وإن تغيّرت مناسيب المياه الجوفية في أراضي كربلاء..

في أثناء تقدّمنا لم يتغيّر صفاء الماء بالرغم من أنّ السيد زكي قد سبقني مؤدّياً طقوس الزيارة، وتأمّلتُ سقف الدّهليز الذي يشكّل أرضيّة الحَضرة المطهّرة في الأعلى، فوجدته مبنيّاً من الإسمنت، والجانب الخارجي مبنيّ بالطابوق الحديث، أما الداخلي الذي يشكّل غلافاً للكتلة الدائريّة التي يستدير عليها الدهليز فأغلبه مبنيّ بالطابوق الفرشي القديم، والذي

ضريح العباس عليه السلام

يعود إلى عصور ماضية متعددة حسب فترات الترميم، بعضه مبنيّ بالإسمنت، والبعض الآخر بالنورة والرماد حيث لم يكن يوجد اسمنت آنذاك..

الكتلة الدائرية التي يستدير عليها الدهليز تكاد تكون بقدر مساحة الحَضرة، حيث يقوم في الأعلى الصندوق أو الخاتم المصنوع من الصاج الفاخر والمطعّم بالأصداف والزخارف النادرة، وعليه الشبّاك الفضيّ المغطّى بالذهب الخالص المزيّن بالآيات القرآنية والزخارف الفنيّة. أما الدّهليز الذي نمشي فيه فيكاد يكون تحت رواق الطواف على الشباك تماماً.

بعد خطوات ينفتح في الكتلة الدائريّة دهليز آخر أضيق قليلاً، ويشكّل قطراً لهذه الكتلة، وفي منتصفه ينهمر ضوءٍ ساطع على فراغ حيث يقوم الضريح المطهّر الشريف مغموراً بالضوء بشكله المربّع الذي تُقدّر مساحته بحدود «3 X 3 م». هنا وجدت رأسي يمتد وينتصب محشوراً في المنتصف، يتملّى القمرَ الهاشميّ المضمّخ بدماء الشهادة والثبات بلا ذراعين، وتحوم حوله تلك الهالة العظيمة التي صنعها شرف النسب والمواقف والموت التراجيدي للبطل.

في هذه اللحظة اختلطت عليّ الوقائع والمخيّلة، وتذكرت كلّ ما قيل عن العباس عليه السلام فلم أستغرب شيئاً ممّا يتداوله الناس بشأن هذا الوليّ الصالح، لا سيّما أنّ الرّوايات التّاريخية تؤكّد أنه عندما صال أبو الفضل العبّاس على الظالمين الذين يحولون بين آل الرسول صلّى الله عليه وآله والماء، انشقّت أمامه الجيوش، وانكشفت المَشرَعة بعدما ذُهل المارقون من صولة «قمر بني هاشم»، اللقبِ الذي مُنحه لبهاء طلعته وجمال وجهه، إضافة الى طول قامته، حيث يُروى أنّه عليه السلام كان إذا ركب الفرس خطّت قدماه في الأرض.

إزاء هذا الخاطر، وجدت أنّ الإسمنت يحول بيني وبين هالات من النّور والتّقوى، وهي بعض أسرار قداسة أرضنا..

سألني زميلي: هل تشمّ هذه الرائحة الطيّبة؟ فلم أجبه.

فأنا واقف الآن تماماً حيث جلس الحسين عليه السلام، يتفقّد جراح أخيه، ومشغولٌ بتحديد الإتجاه الذي ركض فيه سيد الشهداء بعد مصرع أخيه وحامل لوائه.. تنحّيت عن مكاني، ومن ثمّ دسستُ رأسي وكأني أحاول تحديد المكان الذي جلس فيه الإمام الحسين ووضع رأس أخيه في حِجره .. من كان يشكو لمن؟ العبّاس الصّريع أم الحسين الوحيد؟.. كأني أسمع حوارهما، غير آبهَين بقعقعة السيوف وتصرّفات الخبثاء.. إنّه المكان نفسه ولم يتغيّر، وهذا ما أشعل مخيّلتي... فجثمان العباس عليه السلام الوحيد من بين شهداء الطّف لم ينقل من مكانه بل دُفن في مصرعه.. الدّم يتوهّج وأُرهف السّمع لحوارهما.. لكنّ صوت الحوراء زينب جاء مشروخاً مرعوباً وهي تنادي من على التّل الذي سمّي في ما بعد «التّل الزينبيّ»، فجيوش ابن سعد أضرمت النّيران في خيم النسوة والأطفال.. ياه.. ما أشدّها من محنة من مِحن سيد الشهداء في ذلك اليوم.. فما بين الحوار الأخير مع حامل لوائه الذي يجود بروحه، وما بين استغاثات النّسوة واليتامى من رعب النار التي التهمت أطراف أثوابهم.. وجد سيد الشهداء نفسه حائراً.. لم أسمع ولم أقرأ كلمات الوداع الاخير.. فقد نهض شاهراً سيفه ليذود عن حُرَمِ رسول الله.

استدرت في الدهليز، اجتزت النصف الأيسر من الكتلة الدائريّة، وتوقّفت عند الطرف الآخر من الدهليز الوسطيّ الذي يشكّل قطر الدائرة فأشرفتُ مرّة اخرى على الضريح.. المياه لا تغمره إلا إلى نصفه، وثمة فراغ بينه وبين الكتلة الدائرية.. يلوح من تحت الماء فيها الكاشيّ الكربلائيّ الذي كُسيت فيه الأرضيّة المحيطة بالضريح وكأنها وضعت فاصلة بينه وبين من يريد الاقتراب منه.

ألاحظ قشرة الإسمنت التي تغطي الضريح، فتُغريني بالتحديق وكأنها ستقودني إلى رؤية ما في داخله.. ذراعان مفتولتان مبتورتان من السّاعد.. قِربةٌ مزّقتها السّهام.. حياءُ العين التي نبت فيها السهم الطائشي... حياؤها من الأطفال إذ تقل الحيلة وتعزّ الوسيلة، ونداءُ العطش يُطبق على الآفاق.. فأين كانت هذه المياه من تلك اللحظات التي أشعلها العطش؟؟

أسحب رأسي وأستدير على النصف الأيمن من الكتلة الدائريّة، فأرى دهليزاً ثالثاً يقود إلى منتصف الدائرة «الضريح»، لكنّه متعرّجٌ وأضيق من أن أدخله، ومن الواضح أنه يعود إلى عصور تاريخية ليست قريبة.. أتركه لأجد نفسي عند نقطة الإنطلاق حيث تنتهي الدائرة، فأصعد السلّم المرمريّ حاملاً معي إجابات عن الكثير من الأسئلة التي بدت لي غامضة قبل نزولي السرداب.

نقلاً عن جريدة «الصباح» العراقيّة

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

مراقبة الحق للخلق، تستدعي مراقبة النفس في محضر الحقّ، ويتوقف الثّبات في خطّ مراقبة النفس على مشارطة النفس ومحاسبتها. ولمراقبة النفس في محضر الحق برامجها العمليّة الموزّعة على ساعات العمر، في نظام إلهيّ هو التظهير العمليّ لثقافة الأحكام الخمسة. يهدف من هذا النظام إلى تعزيز العقيدة في النفس لتتحول المعرفة إلى عمل، ويكوّن العامل معرفة متجلية، فيكون عارفاً.

مفتاح ذلك والسبيل: دوام الذكر، وهو تعبير آخر عن دوام المراقبة:

في المناجاة الشعبانية: «وأن تجعلني ممّن يديم ذكرك، ولا ينقض عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفا، وعن سواك منحرفا، ومنك خائفا مراقبا، يا ذا الجلال والاكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاووس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب.

أعمال شهر شعبان

ألا إن شعبان شهري، رحم الله من أعانني على شهري.
الرسول الأعظم ﷺ

شهر عظيم الشأن، فيه ليلة أغاث الله جلّ جلاله بمولودها ما كاد أن يطفئه أهل العدوان من أنوار الاسلام والإيمان. وكفاه شرفاً أنّ رسول الله ﷺ اختاره لنفسه الشريفة بصريح مقاله، ودعا لمن أعانه على صيامه بمقدّس ابتهاله، فقال عليه السلام: «**شعبان شهري رحم الله من أعانني على شهري**».

إقبال الأعمال

صلاة تُقرأ زوال كل يوم:

كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يدعو عند كلّ زوال من أيام شعبان، وفي ليلة النصف منه، ويصلّي على النبي ﷺ بهذه الصلوات:

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، ومَوْضِعِ الرِّسَالَةِ ومُخْتَلَفِ المَلائِكَةِ، وَمَعْدِنِ العِلْمِ، وأَهْلِ بَيْتِ الوَحْيِ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الفُلْكِ الجَارِيَةِ في اللُّجَجِ الغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَها ويَغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، المُتَقَدِّمُ لَهُم مارِقٌ والمُتَأَخِّرُ عَنهُم زَاهِقٌ واللاَّزِمُ لَهُم لاحِقٌ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الكَهْفِ الحَصِينِ وغِيَاثِ المُضطَرِّ المُسْتَكِينِ، ومَلْجَأِ الهَارِبِينَ، وعِصْمَةِ المُعْتَصِمِينَ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً كَثِيرةً تَكونُ لَهُمْ رِضاً، ولِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أداءً وقَضاءً بِحَوْلٍ مِنكَ وقُوَّةٍ يا رَبَّ العَالَمِينَ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الأبْرارِ الأخْيارِ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُم وفَرَضْتَ طاعَتَهُم وولايَتَهُم.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، واعْمُرْ قَلْبِي بِطَاعَتِكَ، ولا تُخْزِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وارْزُقْنِي مُواسَاةَ مَنْ قَتَرْتَ عَلَيهِ مِن رِزْقِكَ بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِن فَضْلِكَ، ونَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ، وأَحْيِنِي تَحْتَ ظِلِّكَ، وهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ شَعْبَانُ الَّذي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ والرِّضْوانِ، الَّذي كانَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ يَدْأَبُ فِي صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ فِي لَيالِيهِ وأَيَّامِهِ، بُخُوعاً لَكَ فِي إكْرامِهِ وإعْظامِهِ إلى مَحَلِّ حِمامِهِ، أللّهُمَّ فَأعِنَّا على الإسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فِيهِ، ونَيْلِ الشَّفَاعَةِ لَدَيْهِ، أللّهُمَّ واجْعَلْهُ لِي شَفِيعاً مُشَفَّعاً، وطَرِيقاً إلَيْكَ مَهِيعاً، واجْعَلْنِي لَهُ مُتَّبِعاً، حَتَّى أَلْقَاهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَنِّي راضِياً وعَنْ ذُنُوبِي غَاضِياً، قَدْ أَوْجَبْتَ لِي مِنْكَ الرَّحْمَةَ والرِّضْوانَ وأَنْزَلْتَنِي دارَ القَرارِ ومَحَلَّ الأَخْيارِ.

إقبال الأعمال

المناجاة الشعبانيّة لأمير المؤمنين عليه السلام:

ومناجاته الشعبانية معروفة، وهي مناجاة عزيزة على أهلها يحبّونها، ويستأنسون بشعبان لأجلها، بل ينتظرون مجيء شعبان ويشتاقون إليه من أجلها، وفيها علوم جمّة في كيفيّة معاملة العبيد مع الله جلّ جلاله، وبيان وجوه الأدب في طريق معرفة حقّ السؤال، والدّعاء والاستغفار، من الله جلّ جلاله، واستدلالات لطيفة تليق بمقام العبوديّة، لاستحكام مقام الرّجاء المناسب لحال المناجاة، ودلالات صريحة واضحة في معنى لقاء الله وقربه والنظر إليه، ترفع شبهات السالكين، وشكوك المنكرين، ووحشة

المرتابين، وإشارة إلى معرفة النفس، وأنّها طريق معرفة الربّ على ما فَسّرَ بعض فقراتها شخصٌ جليل من أهل المعرفة.
وكيف كان هذه مناجاة جليلة، ونعمة عظيمة من بركات آل محمد عليهم السلام يعرف قدر عظمتها ﴿لِمَن كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيد﴾ ق: ٣٧ والغافلون بمعزل عن معرفته، وعن عظم فوائده وأنواره.

المراقبات

صلاة يوم الخميس من شعبان:

قال رسول الله ﷺ: «تتزيّن السماوات في كلّ خميس من شعبان، فتقول الملائكة: إلهنا إغفر لصائميه وأجب دعاءهم، فمن صلّى فيه ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرة و(قل هو الله أحد) مائة مرة، فإذا سلّم صلّى على النبيّ ﷺ مائة مرة، قضى الله له كلّ حاجة من أمر دينه ودنياه، ومن صام فيه يوماً واحداً حرّم الله جسده على النار».

إقبال الأعمال

مراقبات اليوم الثالث:
ولادة الإمام الحسين عليه السلام

واليوم الثالث منه يوم ولادة الحسين عليه السلام، وهو يوم يتقدّر شرفه بمقدار شرف صاحبه عليه السلام، فللسالك أن يأتي من شكره بما تيسّر له من الصوم والزيارة والدعاء الوارد وغيره من القربات، ومن أجله أنَّ من خصائص اليوم أمر فُطْرُس، فيمكن للسالك أن يجعله عليه السلام في هذا اليوم معاذه في تحصيل نجاته، وجناحَيْ روحه وعقله حتّى يطير مع الروحانيّين في سماوات القرب والرضوان، ويكون فرحه في هذا اليوم مشوباً بمراسم العزاء والحزن، كما كان الشأن كذلك لأهله المطهّرين، صلوات الله عليهم أجمعين، ويختم يومه بما يختم به كلّ يوم شريف.

المراقبات

دعاء اليوم الثالث:

أللّهمَّ إني أسألك بحق هذا المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته ملائكة السماء ومن فيها والأرض ومن عليها، ولمّا يطأ لابتيها، قتيل العبرة وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرّة، المعوّض من قتله أنّ الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويُرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلّى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار، أللهمّ فبحقّهم إليك أتوسّل، وأسأل سؤال معترف مقترف مُسيئ إلى نفسه ممّا فرّط في يومه وأمسه، يسألك العصمة إلى محلّ رمسِه، أللّهمَّ وصلّ على محمد وعترته واحشرنا في زمرته وبوِّئنا معه دار الكرامة ومحلّ الإقامة، أللهم وكما أكرمتنا بمعرفته، فأكرمنا بزلفته، وارزقنا مرافقته وسابقته، واجعلنا ممّن يُسلّم لأمره، ويُكثر الصلاة عليه عند ذكره، وعلى جميع أوصيائه وأهل اصطفائه، المعدودين منك بالعدد الإثني عشر، النّجوم الزّهر والحجج على جميع البشر، أللّهمَّ وهَبْ لنا في هذا اليوم خير موهبة، وأنجح لنا فيه كلّ طلبة، كما وهبت الحسين لمحمد جدِّه وعاذ فطرس بمهده، فنحن عائذون بقبره من بعده نشهد تربته، وننتظر أوبته، آمين رب العالمين.

ثم تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام وهو آخر دعاء دعا به الحسين عليه السلام يوم كُوثِر(أي تكاثر عليه الأعداء): **أللّهمَّ أنت متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنيٌّ عن الخلائق، عريضُ الكبرياء، قادرٌ على ما يشاء، قريبُ الرحمة، صادقُ الوعد، سابغُ النّعمة، حسنُ البلاء، قريبٌ إذا دُعيت، محيطٌ بما خلقته، قابلُ التّوبة لمن تاب إليك، قادرٌ على ما أردت، ومدركٌ ما طلبت، وشكورٌ إذا شُكرت، وذاكرٌ إذا ذُكرت، أدعوك محتاجا، وأرغب إليك فقيرا، وأفزع إليك خائفا، وأبكي إليك مكروبا، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكّل عليك كافيا، أحكم بيننا وبين قومنا، فإنّهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيّك وولد حبيبك محمد بن عبد الله، الذي اصطفيتَه بالرسالة، وائتمنته على وحيك، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجا برحمتك يا أرحم الراحمين.**

مراقبات ليلة النصف من شعبان ويومها:
ولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

أنّها من ليالي القدر، وليلة قسمة الأرزاق والآجال، كما ورد في الأخبار المستفيضة، وفي بعضها أنّ الله تعالى جعل الليلة للأئمّة كما جعل ليلة القدر لرسول الله ﷺ، والإشكال في كون ليلة القدر أزيد من واحد يتصوّر ذلك بمراتب التقدير.
ومنها أنّها من مواقف زيارة الحسين عليه السلام، يزوره فيه مائة ألف

نبيّ سوى الملائكة، هذا موقف جليل يكشف عن أمر عظيم يكون فيه.

ومنها: أنّها من الليالي المؤكّد فيها الإحياء، ووردت فيها أعمال وعبادات فاخرة جدّاً يمكن أن يُقال: إنّه لم يرد في شيء من الليالي ـ ليلة القدر وغيرها ـ مثلها أو أزيَد منها.

ومنها: أنّها ليلة وُلد فيها مولود لم يولد مثله في تطهير الأرض والفرج العامّ للمؤمنين من الأمم، ونشر رايات عدل الله على أهل الأرض، وكمال الجمع بين سياسة الدين والدنيا، والسالك إذا بلغ هذا المنزل عليه أن يقطع أولاً نظره في هذه الليلة من اللذّة بالدنيا ومن الرّاحة فيها، ويوطّن نفسه أنّها ليلة وداعه للدنيا، وإن قدّر نفسه فيها أنّها مثل ليلة يقوم في صبيحتها يوم القيامة، يخفّ عليه ثقل الأعمال بل يثقل عليه مضيّ الليلة وتمامها، ويودّ أن يكون أطول من هذا الكائن، وإن عمل فيها وهومقدّر نفسه أنّه مودَّع لكلّ واحد من الأعمال، وهو آخر عمله من عمر الدنيا، يكون جِدُّه في تصحيح الأعمال أزيد، وإذا أحضر نفسه وقلبه بهذا الميزان للعمل، فله أن ينظر قبل دخول الليلة في اختيار الأعمال، وترتيبها بما يناسب حاله، وإن رأى عملين متساويين في الفضل والمناسبة، فليُؤثر ما هو الأشقّ على النفس.

المراقبات

وكان رسول الله ﷺ يدعو فيها فيقول: **أللّهمَّ أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به رضوانك، ومن اليقين ما يهون علينا به مصيبات الدنيا، أللّهمَّ متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثارنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.**

دعاء ليلة النصف:

أللهم بحقّ ليلتنا هذه ومولودها، وحجتّك وموعدها، التي قرنت إلى فضلها فضلا، فتمّت كلمتك صدقاً وعدلا، لا مبدّل لكلماتك ولا معقّب لآياتك، نورك المتألّق وضياؤك المشرق، والعَلم النّور في طخياء الديجور، الغائب المستور، جلّ مولده وكَرُم مَحْتِدُه، والملائكة شُهّدُه، والله ناصره ومؤيِّده إذا آن ميعاده والملائكة أمداده، سيفُ الله الذي لا ينبو، ونوره الذي لا يخبو، وذو الحلم الذي لا يصبو، مدار الدهر ونواميس العصر، وولاة الأمر، والمنزّل عليهم ما يُنزّل في ليلة القدر، وأصحاب الحشر والنشر، وتراجمةُ وحيه وولاة أمره ونهيه، أللّهمّ فصلِّ على خاتمهم وقائمهم، المستور عن عوالمهم، وأدرك بنا أيامه وظهوره وقيامه، واجعلنا من أنصاره، واقرن ثارنا بثاره، واكتبنا في أعوانه وخُلصائه، وأحينا في دولته ناعمين، وبصحبته غانمين، وبحقّه قائمين، ومن السّوء سالمين، يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيّين والمرسَلين، وعلى أهل بيته الصادقين وعترته الناطقين، والعَن جميع الظالمين، واحكم بيننا وبينهم يا أحكم الحاكمين.

إقبال الأعمال

مراقبات الأسبوع الأخير من شعبان:

من المواقف الشريفة من منازل شعبان للسّالك إلى الله جلّ جلاله آخر جمعة منه، رُوي عن «العيون» بإسناده عن عبد السلام بن صلاح الهرويّ قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في آخر جمعة من شعبان، فقال لي: «يا أبا الصّلت إنّ شعبان قد مضى أكثره وهذا آخر جمعة فيه، فتدارك فيما بقي تقصيرك فيما مضى منه، وعليك بالإقبال على ما يعنيك، وأكثر من الدعاء والاستغفار، وتلاوة القرآن، وتُبْ إلى الله من ذنوبك، ليُقبل شهر رمضان إليك وأنت مخلصٌ لله عزّ وجلّ، ولا تدعنّ أمانة في عنقك إلا أدّيتها، وفي قلبك حقداً على مؤمن إلا نزعته، ولا ذنباً أنت مرتكبه إلا أقلعت عنه، واتّق الله وتوكّل عليه في سرائرك وعلانيتك ﴿ ... وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق: 3 وأكثر من أن تقول في ما بقي من هذا الشهر: "أللهمّ إن لم تكن غفرت لنا في ما مضى من شعبان، فاغفر لنا في ما بقي منه" فإنّ الله تعالى يعتق في هذا الشهر رقاباً من النار لحرمة شهر رمضان».

أقول: إنّ في هذا الذي أفاض عليه السلام لبلاغاً لأهله في هذا المقام، وكلّ مقام مثله، إحفظه واغتنم واعمل به في أمثال المقام.

المراقبات

تلاوة القرآن

آدابها الظاهرة والباطنة (2)

الشيخ محمد مهدي النراقي

هذا هو القسم الثاني والأخير من آداب تلاوة القرآن الكريم كما أوردها الفقيه الجليل الشيخ محمد مهدي النراقي صاحب الكتاب المرجعي الشهير «جامع السعادات».

وخلاصة ما سبق: أمّا الآداب الظاهرة: 1- فالوضوء، 2- والوقوف على هيئة الأدب، والطمأنينة إما قائماً أو جالساً. 3- مستقبل القبلة. 4- مطرقاً رأسه. 5- غير متربع ولا متّكىء. 6- والترتيب، 7- والبكاء، 8- والجهر المتوسط إن أمن من الرياء، وإلا فالسّر أفضل، 9- وتحسين القراءة وتنزيهها، ومراعاة حق الآيات، فإذا مرّ بآية السجود سجد، وإذا مرّ بآية العذاب استعاذ منه بالله، وإذا مرّ بآية الرحمة ونعيم الجنة سأل الله تعالى أن يرزقه، وإذا مرّ بآية تسبيح أو تكبير سبّح وكبّر، وإذا مرّ بآية دعاء أو استغفار دعا واستغفر، 10- وافتتاح القراءة بقوله: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، 11- وأن يقول عند الفراغ من كل سورة: صدق الله العلي العظيم وبلّغ رسوله الكريم، أللهم انفعنا به وبارك لنا فيه، والحمد لله رب العالمين.

وأمّا الآداب والأعمال الباطنة، فمنها: 1- فهم عظمة الكلام وعُلُوِّه. 2- تعظيم المتكلِّم. 3- الخضوع والرِّقة. 4- حضور القلب وترك حديث النفس. 5- التّدبر.

وأمّا بقيّة الآداب الباطنة لتلاوة القرآن الكريم فهي كما يلي:

* التّفهم:

وهو أن يستوضح من كلّ آية ما يليق بها، إذ القرآن يشتمل على:

1- ذكر صفاته تعالى، 2- وذكر أفعاله،
3- وذكر الجنة والنار، 4- وأحوال النّشأة الآخرة،
5- وذكر أحوال أنبيائه، 6- وأحوال المكذّبين،
7- وأنهم كيف أُهلكوا، 8- وذكر أحكامه وأوامره ونواهيه وغير ذلك.

*فإن مرّ بآيات صفاته تعالى، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: 11

وكقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ الحشر: 23

إلى آخر الآية وغير ذلك، فليتأمّل في معاني هذه الأسماء والصفات، لتنكشف له أسرارها المكنونة تحتها، ولا تنكشف هذه الأسرار إلاّ للمؤيَّدين في فهم كتاب الله.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أَسَرَّ إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله شيئاً كتمه عن الناس، إلاّ أن يؤتي الله عزّ وجلّ عبداً فهماً في كتابه».

**

وإن مرّ بآيات الأفعال، أي الآيات الحاكية عن خَلقه السماوات والأرض، وما فيهما من الملائكة والكواكب والجبال والحيوان والنبات، وما بينهما من السّحب والغيوم والرياح والأمطار وغير ذلك، فليفهم التالي [من يتلو القرآن] منها عظمةَ الله وجلاله. إذ الفعل يدلّ على الفاعل، فعظمته تدلّ على عظمته.

وينبغي أن يشهد في الفعل الفاعلَ دون الفعل، إذ من عرف الحقّ رآه في كلّ شيء، إذ كلّ شيء منه وبه وإليه وله، فهو الكلّ في وحدة، ومن لا يراه في كلّ ما يراه فكأنه ما عرفه، ومن عرفه عرف أنّ كلّ شيء ما خلا الله باطل، وأنّ كلّ شيئ هالك إلا وجهه، وإن اعتبر من حيث هو، إذ مع قطع النظر عن الواجب وإيجاده، لا ذات ولا وجود، بل محض العدم وعدم المحض. فذات كلّ شيء و وجوده وثباته وبقاؤه بالله العلي العظيم.

**

فإذا قرأ التالي [من يتلو القرآن] آية تدلّ على شيءٍ من عجائب صنعه وغرائب فعله، فليتأمّل في تلك العجائب، ثم يترقّى منها إلى أعجب العجائب، وهي الصفة التي صدرت منها هذه الأعاجيب. وإذا سمع وصف الجنة والنار وسائر أحوال الآخرة، فليتذكّر أنّ ما في هذا العالم من النِعم والنِقم لا نسبة له إلى

ما في عالم الآخرة.

* فلينتقل من ذلك إلى عظمة الله تعالى، وينقطع إليه باطناً، ليخلّصه من عقوبات تلك النشأة، ويوصله إلى نعيمها ولذّاتها.

**

وإذا سمع أحوال الأنبياء عليهم السلام، من تكذيبهم وضربهم وقتلهم، فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى من الرّسل والمرسَل إليهم، وأنه لو أُهلك جميعهم لا يؤثّر في ملكه، وإذا سمع نصرتهم في الأمر، فليفهم قدرة الله وإرادته لنصرة الحق.

**

وأمّا أحوال المكذّبين وما جرى عليهم من العقوبات وضروب النكال، فليستشعر الخوف من سطوته ونقمته، ويعتبر في نفسه، ويعلم أنه غفل وأساء الأدب، واغترّ بما أُمهل، فربّما تدركه النّقمة.

وكذلك إذا سمع الوعد والوعيد والأمر والتهديد، فلا يمكن استقصاء ما يُفهم من القرآن، لأنه لا نهاية له، إذ

﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام: 59،

﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ الكهف: 109.

ولكلّ عبد منه بقدر استعداده ومقدار فهمه وصفاء نفسه.

**

* التّخلّي عن موانع الفهم، وهي:

1- التقليد والتعصّب لمذهب، فإنّ ذلك بمنزلة حجابٍ لمرآة النفس، يمنعها عن انعكاس غير معتقدها فيها، والجمود على تفسير ظاهر، ظاناً أنّ غيره تفسير بالرأي لا يجوز ارتكابه.

2- صرف الهمّة والفهم إلى تحقيق الحروف وما يتعلّق بها من الأمور المتداولة بين القرّاء. فإنّ قَصْرَ التأمل على ذلك مانع من انكشاف المعاني.

3- الإصرار على الذّنوب الظاهرة والباطنة.

4- متابعة الشهوات المظلمة للقلب، الموجبة للحرمان عن انكشاف الأسرار والحقائق فيه، وإشراق المعارف الحقة عليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا عظّمت أمتي الدينار والدرهم تنزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركوا الأمر بالمعروف حُرموا بركة الوحي».

وقد شرط الله تعالى الإنابة في الفهم والتذكّر، قال الله تعالى:

﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ ق: 8

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ غافر: 13

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الرعد: 19

**

* التّخصيص:

وهو أن يقدِّر أنه المقصود بكلّ خطاب في القرآن من الأمر والنهي والوعد والوعيد، حتى أنه لو سمع قصص الأولين يجزم بأنّ المقصود الإعتبار من دون مجرّد الحكاية والتشمر. فما من قصة في القرآن إلا وسياقها الفائدة في حقّ النبيّ وأمّته، ولذلك قال سبحانه:

﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ هود: 120

فإنّ القرآن جميعه هدى وشفاء ورحمة، ونور وموعظة وبصائر للعالمين. فكلّ أحد إذا قرأه، ينبغي أن تكون قراءة العبدِ كتابَ مولاه الذي كتب إليه ليتأمّله ويعمل بمقتضاه.

قال بعض الأكابر: هذا القرآن رسائل أتتنا من قِبل ربّنا عزّ وجلّ بعهوده، فنتدبّرها في الصلوات، ونقف عليها في الخلوات، وننفذها في الطاعات بالسُّنن المتّبعات.

**

* التأثّر:

وهو أن يتأثّر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات، فيكون له بحسب كل فهم حالٌ من: الخوف، والحزن، والوجل، والوجد، والفرح، والإرتياح، والرجاء، والقبض، والإنبساط.

فإذا سمع الوعيد فليضطرب قلبه، ويتضاءل من الخوف كأنه يموت. وإن سمع سعة الرحمة و وعد المغفرة، فليفرح ويستبشر كأنه يطير من الابتهاج. وإذا سمع وصف الجنة، فلينبعث باطنه شوقاً إليها. وإذا سمع وصف النار، فلترتعد فرائصه خوفاً منها. وإذا سمع صفات الله وأسماءه ونعوت جلاله، فليتطأطأ خضوعاً لجلاله واستشعاراً لعظمته وكبريائه. وإذا سمع ذكر الكفّار ما يستحيل على الله من اتّخاذ الولد وأمثاله، فليغضّ صوته وينكسر في باطنه حياءً من قبح مقالتهم. . . وقِس على ذلك غيره من الآيات المختلفة.

ومهما تمّت المعرفة، كانت الخشية أغلب الأحوال على القلب، إذ التضيق غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر المغفرة والرحمة إلاّ مقروناً بشروط يقصر الأكثرون عن نيلها، ولذلك كان في الخائفين من يصير مغشيّاً عليه عند استماع آيات الوعيد، ومنهم من مات بمجرد استماعها.

موجز
في التعريف بالسور

من أهمّ سبل التعرّف إلى القرآن الكريم، تكوين تصوّر واضح عن كلّ سورة من السّور المباركة، وهو بابٌ يحتمل البحث فيه التفصيل، خصوصاً إن أُريد له أن يشمل البحث في أهداف كل سورة وسبب نزول الآيات. في ما يلي موجز في التعريف بسورة البقرة.

سورة البقرة: أي سورة تُذكَر فيها قصّة البقرة، وإنما سُمّيت بها لغرابة قصتها، وامتياز هذه السورة بها عن سائر السور. وهي مدنيّة، بل أول سورة نزلت بالمدينة إلاّ آية نزلت يوم النحر بمنى في حجّة الوداع، وهي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ البقرة:281. وآيها مائتان وسبع وثمانون.

وفي مجمع البيان: وسُئل رسول الله ﷺ، أيُّ سور القرآن أفضل؟ قال: البقرة، قال السائل: أيُّ آي القرآن أفضل؟ قال: آية الكرسي.

تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، ج 1، ص 71

عن رسول الله ﷺ: من قرأ سورة البقرة، كانت صلواتُ الله ورحمتُه عليه، وأُعطي من الثواب، ما يُعطى المرابط في سبيل الله، الذي لا تسكن روعته.

مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 4، ص 334

ثواب من قرأ سورة البقرة وآل عمران

عن رسول الله ﷺ: ...ومن قرأ سورة البقرة وآل عمران في ليلة الجمعة، كان له من الأجر كما بين البيداء وعروبا. فالبيداء الأرض السابعة وعروبا السماء السابعة.

بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 86، ص 313

وعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام، قال: من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة تظلاّنه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيابتين.

* الغيابة: المنطقة التي لا تُصيبها الشمس.

ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص 104

ثواب من قرأ أربع آيات من أولّ سورة البقرة

عن رسول الله ﷺ: من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها، لم يرَ في نفسه وماله شيئاً يكرهه، ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن.

ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص 104

في تفسير الميزان

بيان: لمّا كانت السورة [البقرة] نازلة نجوماً (أي متفرّقة) لم يجمعها غرض واحد، إلاّ أنّ معظمها يُنبيء عن غاية واحدة، وهي بيان أنّ من حقّ عبادة الله سبحانه، أنْ يؤمن عبده بكلّ ما أنزله بلسان رسله، من غير تفرقة بين وحي و وحي، ولا بين رسول ورسول، ولا غير ذلك، ثمّ تقريع الكافرين والمنافقين، وملامة أهل الكتاب بما ابتدعوه من التفرقة في دين الله والتفريق بين رسله، ثم التّخلص إلى بيان عدّة من الأحكام كتحويل القبلة وأحكام الحجّ والإرث والصوم وغير ذلك

تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج 1، ص 43

يضيف السيد الطباطبائي رضوان الله عليه: قوله سبحانه: ﴿بالغيب﴾. **الغيب خلاف الشهادة وينطبق على ما لا يقع عليه الحسّ، وهو الله سبحانه وآياته الكبرى الغائبة عن حواسّنا، ومنها الوحي.** وهو الذي أُشير إليه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ البقرة:4. فالمراد بالإيمان بالغيب في مقابل الإيمان بالوحي والإيقان بالآخرة، هو الإيمان بالله تعالى، ليتمّ بذلك الإيمان بالأصول الثلاثة للدّين: **الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالوحي، و الإيمان بالآخرة.** والقرآن يؤكّد القول على عدم القصر على الحسّ فقط، ويحرص على اتّباع سليم العقل وخالص اللبّ.

وقوله سبحانه: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: العدول في خصوص الإذعان بالآخرة عن الإيمان إلى الإيقان، كأنه للإشارة إلى أنّ **التقوى لا تتمّ إلاّ مع اليقين بالآخرة الذي لا يجتمع مع نسيانها، دون الايمان المجرّد، فإنّ الانسان ربما يؤمن بشيء ويذهل عن بعض لوازمه فيأتي بما ينافيه.** لكنه إذا كان على علم وذِكْر من يوم يُحاسب فيه على الخطير واليسير من أعماله، لا يقتحم الموبقات ولا يحوم حول محارم الله سبحانه أبداً.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص:26. فبيّن تعالى أنّ الضلال عن سبيل الله، إنّما هو بنسيان يوم الحساب، فذِكْره واليقين به يُنتج التقوى.

تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج 1، ص 45-46

من دروس المركز الإسلامي في بيروت

في البحث عن عَظَمة القرآن

السيد عباس نورالدين

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ الحجر: 87

يعتقد المؤمنون بالله تعالى أن كلّ ما في الكون ـ سواء أدركوه أم لا ـ يمثّل تجلّيات الحقّ سبحانه وتعالى، ويُعدُّ كلّ شيء فيه آية له عزّ وجل. ولكنّ هذه الآيات منها ما هو كبير ومنها ما هو أكبر، ومنها العظيم ومنها الأعظم. وعلى هذا الأساس ووفق هذا المبدأ، تأخذ الأشياء والكائنات مواقعها في عالم الوجود.

ولا شكّ في أنّ معرفة التفاضل بين الأشياء تدلّ على فهمنا لهذه الآيات وإدراكنا لدلالتها التي وُجدت الأشياء من أجل تحقيقها. وإذا ما ساوى الإنسان بين جميع الناس، فهذا يدلّ على أنه لم يعرف أحداً منهم، ذلك أنّ الجاهل هو الذي يساوي بين الأشياء المتفاضلة. وعليه، فإن إدراك مراتب العظمة في مراتب الوجود يُعدّ من دلائل العلم والفقه.

وهنا يأتي القرآن الكريم ليطرح أمامنا قضية العظمة الواقعية، وفي الوقت نفسه يضيء على كلّ ما سواه، مصحّحاً نظرتنا ومعرفتنا بالأشياء.

قد يُعذر الإنسان بجهله عن معرفة عظيم في ما إذا احتجب هذا العظيم أو أُخفي، كما أخفى الله تعالى أولياءه في أقلّ خلقه ضنّاً بهم، بحسب الحديث المعروف. وكانت القاعدة في ما يتعلّق بمعرفة خاصّة الخلق هي هذه، إلاّ استثناءات محدودة. وما كشفه الله تعالى منهم كان لحكمة بالغة من أجل إتمام الحجّة على الخلق بالدرجة الأولى. فبعض مظاهر العظمة تكون حجّة تامة على الإنسانية.

وكان القرآن الكريم حجة الله الكبرى لأنه كان عظيماً ويدلّ دلالة تامّة على عظمة الله المتعال، التي يعدُّ إدراكها والسير إليها هدفاً لخلق السموات والأرض وتنزّل الأمر بينهن. فمن أعظم حِكَم نزول القرآن، ربطُنا بالعظمة الإلهية، وهي العظمة الواقعية. لأنّ الإنسان لن يتحرك بالحركة التكاملية حتى يدرك معدن العظمة، ولو بالإجمال: «أول الدين معرفته».

وهكذا نطلّ على حياتنا، فعندما تخلو حياة الإنسان من ارتباط بأيّ عظيم، فهذا يعني أنها ستكون فاقدة للمعنى. هذا المعنى الذي يعطي الاندفاع والحماسة والسعي الحثيث، وهي بدورها تنبع بالدرجة الأولى من التواصل الفكريّ والمعنويّ مع الأمور العظيمة التي نرى لها قيمة استثنائية في حياتنا.

القرآن الكريم مظهر عَظَمة الله:

«فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله»؛ «ومن ظنّ أن أحداً أُوتي أفضل من القرآن فقد استصغر عظمة الله تعالى»؛ ولهذا أُمرنا بأن نتعرّف على غرائبه، لأنه كتاب استثنائي بكلّ ما للكلمة من معنى: «تعلّموا القرآن، واستشفوا بنوره، وتعلّموا غرائبه».

إذا كانت الحياة بحاجة إلى الإرتباط بأمور عظيمة لنرى لها معنى وقيمة، فالقرآن الذي بين أيدينا يحقّق لنا ذلك بأعلى درجة وأفضل صورة. وعندما نبدأ بالدخول إلى ميادين العظمة القرآنية، فسوف تطرح المظاهر الأخرى للعظمة نفسها وتُعرض أمامنا، أي أننا سنكون على موعد مع عرض واسع لكل أشكال العظمة. ويُعدُّ بروز مثل هذه الظاهرة أمراً لا مفر منه، وقد كان سمة بارزة للسلوك البشري طوال التاريخ. وفي كل مرّة أراد الله تعالى أن يظهر فيها عظمته في كتاب أو وليّ، كانت النفوس المريضة تسرع لتوجد بديلاً من الكتاب أو الوليّ.

إبليس اللعين يعلم أن هيمنة العظمة الإلهية على النفوس تعني القضاء على مشروعه بالكامل، ولهذا كان يسعى، ومنذ البداية، إلى إيجاد البديل والرديف في أعين الناس. فالناس لن يروا لمشروعه الشيطاني جاذبية وقيمة ما لم يتمظهر بالعظمة؛

الكتاب البديل، الإنسان البديل.. وهكذا كان التحريف في بعض أبعاده.

لم يسلم الأوصياء بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله كما لم يسلم كتابه. فأما قصة الأوصياء فقد علمناها بالإجمال. ولكنّ كثيراً مما جرى لا نعلم عنه شيئاً.. فما هي قصة القرآن البديل، أو الكتاب البديل؟ عن هذا الأمر، يقول الإمام الخميني قدس سره في وصيته السياسية الإلهية:

«**فقد عمدت القوى الشيطانية الكبرى مؤخراً ـ وبهدف القضاء على القرآن وتحقيق المقاصد الشيطانية للقوى الكبرى، وبالإيعاز للحكومات المنحرفة، الخارجة عن تعاليم الإسلام المتلبّسة زوراً بالإسلام ـ إلى القيام بطبع القرآن طبعات فاخرة، ونشره على نطاقٍ واسعٍ لتحجيم دوره بهذه الحيلة الشيطانية**».

فالذين كانوا يرون الخطر يتهدّد مشاريعهم بوجود القرآن العظيم، كان عليهم أن يخفوا هذه العظمة بأي شكل من الأشكال، ولو كان بطباعته طباعة فاخرة وتوزيعه بالملايين.

والواقع أنّه لم يكن بمقدور المنحرفين، ومنذ صدر الإسلام، القضاء على القرآن. وفي مرحلة ثانية فهموا أن القرآن يمكن أن يحفظ عروشهم إنْ هم عرفوا كيف يستخدمونه لمصالحهم. وفي مرحلة ثالثة استطاعوا أن يوجدوا بديلاً منه بين أهل العلم الذين يفترض أن يكونوا مصابيح الأمة. وهكذا انزوت عظمة القرآن في النفوس إلى حدّ كبير، وإذا ظهرت فإننا نجدها بصورة العصبيّات الدينية في حالات الصراع بين الأمم والحضارات.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ...﴾ الرعد: 31

ونلاحظ بعض آثار ما جرى على الثقل الأكبر في واقعنا المعاصر ضمن العناوين التالية التي يحتاج كل منها إلى بحث مستقل:

– تدريس القرآن كمادة إضافية أو هامشية في المجامع العلمية المختلفة.
– عدم إدراك الموقع الأصيل لكتاب الله في المنظومة المعرفية الإنسانية.
– خفاء المنهج الموصل إلى معارف القرآن وأسراره.
– بروز المنهج المعيوب في التعامل مع حقائق القرآن ومعارفه.
– الإبتعاد عن لغة القرآن ونشوء أساليب لغوية نعتبرها أرقى من أسلوب القرآن في التعبير (من حيث لا نشعر أو نقصد).
– استعمال القرآن في التباري الذي يخرج عن المضمار المطلوب في التنافس الإيجابي.

نخلص إلى القول أنّ حديثنا عن عظمة القرآن لم يكن بصدد التأكيد على أهمية التعظيم المعنوي الساذج الذي يظهر في حياتنا: في تقبيله و وضعه على الرفوف المنمّقة، بل نقصد بهذا الدعوة إلى البدء بعملية تفكير هادئ في مبادئنا التي نحملها بشأن القرآن، لكي نخرجها من حيّز الشعار إلى حيّز التطبيق والتمتين. فأهل العلم لا يشكّون بأن القرآن مظهر عظمة الله المطلقة، لكن لا نعرف لحدّ الآن كيف نسلك إلى هذه العظمة، أو كيف نسير في مراتبها. هم يعلمون أن كتاب الله العزيز يحوي جميع المعارف التي تحتاج إليها البشرية في صلاحها ونجاحها ونجاتها، لكننا لم نتعرف لحدّ الآن على المنهج الذي نستنبط منه الحلول والمعارف اللامتناهية.

كذلك يدرك أهل المعرفة أنّ القرآن الكريم يصعق بعظمته العقول، ويستولي على القلوب، ويجعل كلّ عظيم سواه تافهاً وحقيراً (إلاّ ما كان متّصلاً به)، لكننا ولهذا اليوم لم نُظهر هذه العظمة في دنيا زخارف الغرب والشياطين.

مناسبات شهر شعبان

الثالث من شعبان

* مولد الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنوّرة سنة 3 للهجرة وقيل سنة 4 للهجرة.

* الإمام الحسين عليه السلام، خامس أهل الكساء، الذين خصّهم الله تعالى بفضائل خلّدتها الآيات القرآنية المباركة، منها:

1- آية التّطهير: ﴿ ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ الأحزاب: 33.

2- آية المباهلة: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ آل عمران: 61.

3- آية القُربى: ﴿ ... قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... ﴾ الشورى: 23،

4- آية الإطعام: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ الإنسان: 8، وغيرها.

* في «وسائل الشيعة» للحرّ العامليّ (محمد بن الحسن، ت 1104هـ)، عن الإمام الصادق عليه السلام: «إقرأوا سورة الفجر في نوافلكم وفرائضكم، فإنّها سورة الحسين عليه السلام، من قرأها كان مع الحسين بن عليّ عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنة، إنّ الله عزيز حكيم».

* عندما وُلد الإمام الحسين عليه السّلام، ضمّه رسول الله إلى صدره، ثمّ أذّن في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وسمّاه ـ بأمر الله تعالى ـ حسينا، وعقّ عنه كبشا، وقال لأمّه الزّهراء عليها السّلام: «إحلقي رأسه وتصدّقي بوزنه فضّة».

* نقل المتّقي الهندي (ت 975 هـ) في كنز العمّال، أنّ عمر بن الخطاب قال للإمام الحسين عليه السلام: «إنّما أنبتَ ما ترى في رؤوسنا الله ثمّ أنتم».

المتقي الهندي، كنز العمال، ج 13، ص 655، مؤسسة الرسالة، بيروت 1989.

* وفي مثل هذا اليوم سنة 60 للهجرة، كان وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة المكرّمة. ولمّا دخلها عليه السلام، تلا قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ القصص: 22. وقد بقي الإمام الحسين عليه السلام في مكّة حتى الثّامن من ذي الحجّة من العام نفسه، تاريخ خروجه إلى العراق، مع عياله وأهل بيته وأصحابه.

الرابع من شعبان

* مولد أبي الفضل العبّاس بن أميرالمؤمنين عليه السّلام، سنة 26 للهجرة.

* أورد الشيخ الصدوق في «أماليه»: نظر سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فاستعبر، ثمّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أُحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسدُ الله وأسدُ رسوله، وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابنُ عمّه جعفر بن أبي طالب. ثمّ قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنّهم من هذه الأمّة، كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتّعظون، حتى قتلوه بغياً، وظُلماً، وعدواناً. ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «كان عمّنا العباس بن عليّ نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيدا».

* من قصيدة الحاج محمد رضا الأزري، في مدح أبي الفضل العباس عليه السلام:

يومٌ أبو الفضل استجار به الهدى
والشمس من كَدَر العجاج لثامُها
فحمى عرينتَه ودمدم دونَها
ويذبُّ من دون الثّرى ضرغامها
والبيضُ فوق البيضِ تحسب وقعَها
زجلَ الرّعود إذا اكفهرّ غمامُها
من باسلٍ يلقى الكتيبةَ باسما
والشّوسُ يرشَحُ بالمنيّة هامُها
أو لم تكن تدري قريشٌ أنّه
طلاّعُ كلّ ثنيّة مقدامها

الخامس من شعبان

* مولد الإمام السّجاد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، سنه 38 للهجرة.

* وارثُ وارث النبيّين. فهو وارث الإمام الحسين عليه السّلام، وسيدُ الشّهداء وارث النبيّين من لدن آدم حتى رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما نقرأ في «زيارة وارث» المشهورة.
* نصّ رسول الله ﷺ على إمامته في «حديث اللوح» الذي يرويه الصّحابيّ الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري عنه صلّى الله عليه وآله. وفي هذا الحديث ـ يرويه الكلينيّ في «الكافي» والصّدوق في «عيون أخبار الرّضا» والمفيد في «الإختصاص» ـ تصريحٌ بأسماء الأئمة الإثني عشر سلام الله عليهم أجمعين.
* عن الإمام الصادق عليه السّلام، في حديثٍ له عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «...وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحدٌ أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين عليه السلام».
* المدّخر لحفظ الذّكر بإذن الله تعالى، في أصعب ظرف واجهه الأئمة عليهم السلام.
* قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ: أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدي عليّ بن الحسين بن عليّ يخطر بين الصّفوف».
* الصّحيفة السّجاديّة أو «زبور آل محمد» بعض مناجاته والعبادة.
* عن الإمام السجاد عليه السّلام: «أُقسم بمَن نفسي بيده، لقد سمعتُ أبي الحسينَ عليه السّلام يقول: سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: مَن صام شعبانَ حُبّاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وتقرّباً إلى الله.. أحبَّه الله، وقرّبه إلى كرامته يوم القيامة، وأوجب له الجنّة».

***من أقواله عليه السّلام:**

– كثرة النُّصح تدعو إلى التّهمة.
– من رمى النّاس بما فيهم، رموه بما ليس فيه.
– من عتب على الزّمان، طالت معتبتُه.
– لا يعتذر إليك أحدٌ إلا قبلت عذره، وإن علمتَ أنّه كاذب.

التاسع من شعبان

* «يا عليّ بن محمّد السمريّ، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصّيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

هذا نصّ التّوقيع الشريف الصّادر من جانب النّاحية المقدّسة، يوم التاسع من شعبان سنة 329 للهجرة، وفيه تصريح الإمام المهديّ صلوات الله عليه بانتهاء عهد النّيابة الخاصّة وبدء الغيبة الكبرى، بعد وفاة آخر سفرائه عليّ بن محمّد السّمريّ، الذي تُوفّي يوم الخامس عشر من شعبان من السّنة نفسها، كما أخبر الإمام صلوات الله عليه.

والمقصود في قوله عليه السّلام: «ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السّفياني والصّيحة فهو كذّاب مفتر...» هو إدّعاء السّفارة والنّيابة الخاصّة، وأمّا مطلق المشاهدة ورؤيته عليه السّلام واللقاء به، فغير مشمولٍ بهذا التّعبير. يؤكّد ذلك، أنّ قصص التّشرّف بلقائه عليه السّلام في عصر الغيبة الكبرى، بلغت حدّ التّواتر، وليس بين علماء الإماميّة من يُنكر إمكانيّة رؤية الإمام المهديّ عليه السلام في الغيبة الكبرى.
* أفرد الشيخ الصّدوق (محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ، ت 381هـ) في كتابه «كمال الدين وتمام النعمة»، باباً مستقلاً للتوقيعات الصّادرة من النّاحية المقدّسة.

الحادي عشر من شعبان

* في مثل هذا اليوم من العام 33 للهجرة كان مولد علي الأكبر بن الإمام الحسين عليهما السلام.
* كانت قافلة أبناء الرسول صلّى الله عليه وآله تَعْبُرُ الصحاري متّجهةً الى حيث القَدَرْ. حيثُ وَعَدَ الله رَسُولَهُ ﷺ. وَوَعَدَ الرسولُ سِبْطَهُ الحسين عليه السلام.

ونظر عليٌّ الأكبر إلى أبيه الحبيب، خير أبٍ على وجه الأرض، فرآه قد غفا على قربوس فرسه.. وقليلاً من الليل ما يَهْجَعُ الحسين. كان له مع القرآن مَوْعِد.. ومع ربه صلاةٌ ومناجاة. فارتاح عليٌّ لإغْفَاءَةِ أبيه. كان يرتاح إذا ارتاح.. فهو له الوالد والرائد والإمام.

ولم تَطُلْ إغفاءَة الحسين حتى رفع رأسه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين. ردّدها مرّتين أو ثلاثاً. فأحسَّ علي الأكبر بِخَبَر. لعلَّ مُشْكِلةً حَدَثَتْ. أو خَطَراً يُمْكِنُهُ أن يَدْفَعَهُ عن إمامه بروحه.

أَدْنَى عليٌّ فرسَه من فرس أبيه، وقال: إنّا لله وإنّا اليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين.. سيّدي.. يا خَيْرَ أهل الأرض وبقيّةَ الأنبياء، جُعِلْتُ فداك، مِمَّ حَمِدْتَ الله واسترجعت؟ قال الحسين: يا بنيّ، إني خَفَقْتُ برأسي خَفْقَةً، فَعَنَّ لي فارسٌ على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمتُ أنها أنفسُنَا نُعِيَتْ إلينا!

قال له علي الأكبر: يا أبتِ لا أراكَ الله سوءاً. أَلَسْنَا على الحق؟ قال الحسين: بلى والذي إليه مَرجِعُ العباد.

قال: يا أبتِ إذن لا نبالي، وَقَعَ الموت علينا، أم وَقَعْنَا على الموت. فقال له الحسين: جزاك الله من ولدٍ، خَيْرَ ما جزى ولداً عن والده.

* عليّ الأكبر عليه السّلام، أوّل هاشميّ استأذن الإمام الحسين عليه السّلام لقتال الأعداء يوم عاشوراء. عندها رفع الإمام يديه إلى السّماء وقال: «اللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم أشبه النّاس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلّى الله عليه وآله، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه».

الرّابع عشر من شعبان

* ولادة المولى القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام سنة 47 للهجرة.

* استُشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء يوم عاشوراء وهو في الثالثة عشرة من عمره الشريف، ويبدو أنّه آخر من استُشهد من أصحاب الإمام وأهل بيته.

الخامس عشر من شعبان

* ولادة الإمام المهديّ الحجّة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه، سنة 255 للهجرة.

* يُستحبّ في هذه الليلة (بعد أذان مغرب اليوم الرّابع عشر) الغُسل، وإحياؤها بالصلاة والدعاء، و زيارة سيّدنا أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السّلام، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ من الأفق الأعلى: ألا (يا) زائري قبر الحسين بن عليّ، إرجعوا مغفوراً لكم، وثوابكم على ربّكم، ومحمّد نبيّكم».

ومن لم يستطع زيارة الحسين بن عليّ عليهما السّلام في هذه الليلة فليَزُر غيره من الأئمّة عليهم السّلام، فإن لم يتمكّن من ذلك أومأ إليهم بالسّلام، وأحياها بالصلاة والدعاء.

وعن الإمام الصادق عليه السّلام أنه قال: «إذا كان ليلة النصف من شعبان أذِن الله تعالى للملائكة بالنزول من السماء إلى الأرض، وفتح فيها أبواب الجنان، وأُجيب فيها الدعاء، فليُصَلِّ العبد فيها أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة وسورة الإخلاص مئة مرّة، فإذا فرغ منها بسط يديه للدعاء، وقال في دعائه: اللّهمّ إنّي إليك فقير، وبك عائذ، ومنك خائف، وبك مستجير، ربِّ لا تُبدّل اسمي ولا تغيّر جسمي، وأعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ برحمتك من عذابك، إنك كما أثنيتَ على نفسك، وفوق ما يقول القائلون، صلِّ على محمّد وآل محمّد وافعل بي كذا وكذا، ويسأل حوائجه فإن الله تعالى جواد كريم».

* «زيارة آل يس» وأوّلها: «سلامٌ على آل يس، السلام عليك يا داعيّ الله وربّانيّ آياته...»، من أجلّ الزّيارات التي يُزار بها الإمام المهدي صلوات الله عليه، وهي مرويّة عنه عليه السّلام. جاء في التّوقيع الشّريف الخارج من النّاحية المقدّسة: «... إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى: سلام على آل يس...».

* عن الإمام الحسين في صفة المهديّ عليهما السّلام: «...له غيبةٌ يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها على الدّين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتّكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله».

* تزخر مصنّفات التّفسير بالحديث عن الآيات القرآنية المفسّرة بالإمام المهديّ عليه السّلام، ويتناولها المفسّرون تناول المسلّمات التي لا نقاش فيها. ومن المؤلّفات التي تعرّضت لذكر الآيات المؤوّلة بالإمام المهدي عليه السلام ـ سوى كتب التفسير ـ: كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» للشيخ الصدوق، و«عِقد الدُّرر» للشافعي السلميّ، و«البيان في أخبار صاحب الزمان» للكنجي الشافعي، و«البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان» للمتّقي الهندي، و«تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» للسيّد شرف الدين النّجفي الأسترآبادي، و«بحار الأنوار» للعلاّمة المجلسي، و«المحجّة في ما نزل في القائم الحجّة» للمحدّث السيّد هاشم البحراني...

التاسع عشر من شعبان

في مثل هذا اليوم من العام 5 للهجرة كانت غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع. وبنو المصطلق قومٌ من قبيلة خزاعة، كان رأسهم الحارث بن أبي ضرار، حشد قبائل العرب وأعدّ السّلاح لقتال المسلمين، فباغتهم رسول الله عند آبار المريسيع، وقتل أميرالمؤمنين عليه السّلام كبير فرسانهم وبدّد جموعهم. وبعد انتهاء المعركة، اعتنقت «برّة بنت الحارث» الإسلام، فتزوّجها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسمّاها جويرية. فلمّا علم المسلمون بذلك، قالوا إنّ بني المصطلق أصبحوا أصهار رسول الله، فأطلقوا أسراهم إكراماً للرسول صلّى الله عليه وآله.

وفي طريق عودة المسلمين إلى المدينة، وقعت أحداث جسام، نزلت على إثرها آيات قرآنية عديدة، منها: آية التّيمّم وآية الإفك وآيات من سورة المنافقين.

المِراء

مُطْلَقُ الخُصُومةِ والجِدال

قال الإمام جعفرالصادق عليه السلام:
المِراء داء رَدِيّ، وليس في الإنسان خصلةٌ شرٌّ منه، وهو خُلُقُ إبليس وسنّته، فلا يماري [أحد] في أيّ حال إلا جاهلاً بنفسه وبغيره، محروماً من حقائق الدّين.

* رسول الله صلى الله عليه وآله:
1- رُوي عن أبي الدّرداء، وأبي أمامة، ووابلة، وأَنس، قالوا: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً ونحن نتمارى في شيءٍ من أمر الدّين، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله، قال: «إنّما هلك مَن كان قبلكم بهذا، ذروا المراء، فإنّ المؤمن لا يُماري، ذروا المراء، فإنّ المُماري قد تمّت خسارتُه، ذروا المراء، فإنّ الممّاري لا أشفعُ له يوم القيامة، ذروا المراء، فإنّي زعيمٌ بثلاث أبيات في الجنة، في رياضها، وأوسطها، وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق، ذروا المراء، فإنّ أوّل ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان المراء».
2- عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما كاد جبرئيل يأتيني إلا قال: يا محمّد، إتّقِ شَحْناءَ الرّجال وعداوتَهم».
3- «ثلاثٌ مَن لقي الله عزّ وجلّ بهنّ دخل الجنّة من أيّ باب شاء، مَن حسَّن خُلُقَه، وخشيَ الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقّا».
وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ أوّل ما عهد إليّ ربّي ونهاني عنه ـ بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ـ ملاحاةُ الرّجال».
«لا يستكملُ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يدعَ المِراء وإن كان محقّا».
* الإمام علي عليه السلام:
«.. والشّكّ على أربع شُعب: على التّماري، والهَول، والتردّد، والاستسلام، فمن جعل المِراء دَيدناً، لم يُصبح ليله، ومن هاله ما بين يديه نكص على عقِبيه، ومن تردّد في الرّيب وَطِئتْهُ سنابكُ الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما».

قال العلماء:
*الشهيد الثاني رحمه الله في «شرح الشرايع»: المراء لغةً: الجدل. والمماراة: المجادلة. والمُراد به هنا المجادلة على أمر دنيويّ أو دينيّ لمجرّد إثبات الغَلَبَة أو الفضيلة، كما يتّفق لكثير من المسمَّيْن بالعلم. وهذا النّوع محرّمٌ في غير الإعتكاف، وقد ورد التّأكيد في تحريمه في الإعتكاف. ولو كان الغرض من الجدال في المسألة العلميّة مجرّد إظهار الحقّ وردّ الخصم عن الخطأ كان من أفضل الطّاعات. فالمائز بين ما يحرُم منه وما يجب أو يُستحبّ هو النيّة. فليتحرّز المكلّف من تحويل الشيء من كونه واجباً إلى جعله من كبار القبائح.
* الغزاليّ: المراءُ طعنُك في كلام الغير لإظهار خللٍ فيه لغير غرضٍ سوى تحقير قائلِه، وإظهار مزيّتك عليه.
* المحقّق الأردبيلي: والذي يدلّ على تحريم الجدال والمراء كثيرٌ جدّاً، وفي تركِه ثوابٌ عظيم ولو كان مُحِقّاً.

دعاء « يا من أظهر الجميل »

هديّة الله تعالى للرّسول صلى الله عليه وآله

قال الإمام الخميني رحمه الله حول دعاء « يا من أظهر الجميل » : من الأدعية الشريفة التي لها فضلٌ عظيم، وهو مشتملٌ أيضاً على آداب مناجاة العبد الحق، ومشتملٌ على تعداد العطايا الكاملة الإلهيّة الذي يناسب حال القنوت ـ وهو حال المناجاة والإنقطاع إلى الحق ـ مناسبة تامّة. وبعض المشايخ العظام رحمه الله كان مواظباً ومداوماً عليه تقريباً، وهو دعاء « يا من أظهر الجميل » . وهو من كنوز العرش وتحفة الحقّ تعالى لرسول الله. ولكلٍّ من فقراته فضائلُ وثوابٌ كثير كما في « توحيد » الشيخ الصدوق رحمه الله.

من كتاب «الآداب المعنوية للصلاة».

وبالرّجوع إلى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه نجد هذا الدعاء كما يلي :

« عن النبيّ ﷺ أنّ جبرئيل نزل عليه بهذا الدعاء من السّماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً، فقال : ألسّلام عليك يا محمد، قال : وعليك السّلام يا جبرئيل. فقال : إنّ الله بعث إليك بهدية، فقال : وما تلك الهدية يا جبرئيل؟ فقال : كلمات من كنوز العرش أكرمك الله بها، قال : وما هنَّ يا جبرئيل؟ قال :قل :

يا من أظهر الجميلَ، وسَتَرَ القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتِك السّتر، يا عظيمَ العفو، يا حسنَ التّجاوز، يا واسعَ المغفرة، يا باسط اليدين بالرّحمة، يا صاحبَ كلِّ نجوى، ويا منتهى كلِّ شكوى، يا مُقيلَ العثرات، يا كريم الصّفح، يا عظيمَ المنّ، يا مبتدئاً بالنّعم قبلَ استحقاقها، يا ربَّنا ويا سيدَنا ويا مولانا ويا غايةَ رغبتنا، أسألك يا الله أن لا تُشَوِّهَ خَلْقِي بالنّار.

فقال رسول الله ﷺ : يا جبرئيل فما ثواب هذه الكلمات؟ قال : هيهات هيهات. إنقطع العلم. لو اجتمع ملائكةُ سبع سماوات وسبع أرضين على أن يصفوا ثواب ذلك إلى يوم القيامة ما وصفوا من ألف جزء، جزءاً واحداً. فإذا قال العبد : « يا من أظهَر الجميل وستر القبيح »، ستره الله برحمته في الدنيا وجَمَّلَهُ في الآخرة، وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة.

وإذا قال : « يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر »، لم يحاسبه الله يوم القيامة ولم يهتك ستره يوم يهتك الستور.

وإذا قال : « يا عظيمَ العفو »، غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثلَ زبد البحر، وإذا قال : « يا حسنَ التَّجاوز »، تجاوز الله عنه حتى السّرقة، وشرب الخمر، وأهاويل الدنيا، وغير ذلك من الكبائر.

وإذا قال : « يا واسع المغفرة »، فتح الله عزّ وجلّ له سبعين باباً من الرّحمة، فهو يخوض في رحمة الله عزّ وجلّ حتى يخرج من الدنيا.

وإذا قال : « يا باسط اليدين بالرحمة »، بسط الله يده عليه بالرحمة.

وإذا قال : « يا صاحب كلّ نجوى ويا منتهى كلّ شكوى »، أعطاه الله عزّ وجلّ من الأجر ثواب كلّ مصاب، وكلّ سالم،

وكلّ مريض، وكلّ ضرير، وكلّ مسكين، وكلّ فقير إلى يوم القيامة.

وإذا قال: «يا كريم الصفح»، أكرمه الله كرامة الأنبياء.

وإذا قال: «يا عظيم المَنّ»، أعطاه الله يوم القيامة أمنيته وأمنية الخلائق.

وإذا قال: «يا مبتدئاً بالنّعم قبل استحقاقها»، أعطاه الله من الأجر بعدد من شَكَرَ نَعماءَه.

وإذا قال: «يا ربنا ويا سيدنا»، قال الله تبارك وتعالى: إشهدوا ملائكتي أنّي غفرت له وأعطيته من الأجر بعدد من خلقته في الجنة والنار، والسماوات السبع، والأرضين السبع، والشمس، والقمر، والنجوم، وقطر الأمطار، وأنواع الخلق، والجبال، والحصى، والثّرى، وغير ذلك، والعرش والكرسيّ.

وإذا قال: «يا مولانا»، ملأ الله قلبه من الإيمان.

وإذا قال: «يا غاية رغبتنا»، أعطاه الله يوم القيامة رغبته ومثلَ رغبة الخلائق....».

ص 217-223.

إستدلال العلامة المجلسي:

* في معرض حديثه حول دعاء «يا من أظهر الجميل»، قال العلامة المجلسي رحمه الله:

«تنبيه: قد يُستدلّ على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي رضوان الله عليه في كتاب «مفتاح الفلاح» عند تأويل ما ورد في دعاء التّعقيب: «يا من أظهر الجميل وسَتَر القبيح»، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ما من مؤمن إلا وله مثال في العرش، فإذا اشتغل بالرّكوع والسجود ونحوهما فعل مثالُه مثلَ فعله، فعند ذلك تراه الملائكة عند العرش ويُصَلّون ويستغفرون له، وإذا اشتغل العبد بمعصية أرخى الله تعالى على مثاله ستراً لئلا تطّلع الملائكة عليها** [أي على المعصية]»، فهذا تأويل «يا من أظهر الجميل وستر القبيح».

بحار الأنوار، ج 54، ص 354.

شُعَبُ خيراته الصلاة والصوم والزكاة..

مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من المسلمين ليس فيهم مهاجريٌّ ولا أنصاريّ وهم جالسون في بعض المساجد في أول يوم من شعبان يخوضون في أمر القدَر وغيره، مما اختلف الناس فيه، وقد ارتفعت أصواتهم واشتدّ في ذلك جدالهم، فوقف عليهم وسلّم، فردّوا عليه وأوسعوا له وقاموا طالبين منه الجلوس إليهم فلم يحفل بهم.

ثمّ كلّمهم بكلامٍ طويل جاء فيه:

«يا معاشر المتكلمين فيما لا يعنيهم ولا يرد عليهم! ألم تعلموا أن لله عبادا قد أسكتهم خشيته من غير عِيٍّ ولا بَكَم، وإنهم لهم الفصحاء العقلاء البالغون العالمون بالله وأيامه. ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وهامت حلومهم، إعزازاً لله، وإعظاماً وإجلالاً له، فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدّون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، و إنهم برآء من المقصّرين والمفرّطين، إلا أنهم لا يرضون لله بالقليل، ولا يستكثرون لله الكثير، ولا يُدلّون عليه بالأعمال فهم فيما رأيتهم مَهيمون، مروّعون، خائفون، مشفقون، وجلون. فأين أنتم منهم؟

يا معشر المبتدعين، هذا يوم غرّة شعبان الكريم، سمّاه ربّنا شعبان لتشعّب الخيرات فيه، قد فتح ربّكم فيه أبواب جنانه وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص الأثمان، وأسهل الأمور فأبيتموها، وعرض عليكم إبليس اللعين تشعّب شروره وبلاياه، فأنتم دائباً تنهمكون في الغيّ والطغيان، تتمسّكون بشُعب إبليس وتحيدون عن شُعب الخير المفتوح لكم أبوابه.

هذا غرّة شعبان وشُعب خيراته الصلاة والصوم والزكاة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبرّ الوالدين والقرابات، والجيران، وإصلاح ذات البَين، والصّدقة على الفقراء والمساكين..».

«حسينٌ سِبطٌ من الأسباط»

وإنه لمكتوب
عن يمين عرش الله عزّ وجلّ:

«مصباحُ هُدىً وَسَفِينَةُ نَجَاة»

إعداد: أسرة التحرير

إستهلال ..... دعاء مولد الحسين

العظمة الشخصية – فاتحة – يَوْمُ القِران – أذان ..... المرحوم الشيخ عبد الله العلايلي

سِبْطٌ من الأسباط ..... «شعائر»

عزيزٌ عليَّ أبا عبد الله ..... من دروس المركز الإسلامي

...وأنا من حسين ..... من دروس المركز الإسلامي

سفينةُ نوح مَثَلٌ لسفينة النجاة الحسينية ..... من دروس المركز الإسلامي

الخارطة، والتنفيذ: كربلاء الإبراهميّة وكربلاء المحمديّة ..... من دروس المركز الإسلامي

سلامٌ عليه يوم وُلِد ..... المرحوم الشيخ عبد الله العلايلي

هذا الملف

تُصادف في الثالث من شعبان ذكرى ولادة الإمام الحسين، وفي الرّابع منه ذكرى ولادة أخية أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وفي الخامس منه ـ على رواية ـ ذكرى ولادة الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام، وفي الخامس عشر منه ذكرى ولادة الإمام المهديّ عليه السلام.

وبما أنّ أبرز مناسبات شهر شعبان هي ذكرى ولادة الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فقد ارتأت «شعائر» أن يكون ملف هذا العدد حول الإمام الحسين عليه السلام.

استهلال

قال الشيخ الطوسي: اليوم الثالث من شعبان. فيه وُلد الحسين بن علي عليهما السلام ، خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد (العسكري) عليه السلام أنّ مولانا الحسين عليه السلام وُلد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصُم وادع فيه بهذا الدعاء :

أللهمّ إنّي أسألك بحقّ هذا المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته.
بكتْهُ ملائكةُ السّماء ومَن فيها والأرض ومَن عليها، ولمّا يطا لابتيها.
قتيل العَبرة وسيّد الأسرة، الممدود بالنّصرة يوم الكرّة.
المعوّض من قتله أنّ الأئمّة من نسله، والشفاء في تربته.
والفوز معه في أَوبته، والأوصياء من عِترته بعد قائمهم وغيبته،
حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويُرضوا الجبّار، ويكونوا خير أنصار،
صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار.

أللهمّ فبحقّهم إليك أتوسل وأسأل سؤال معترف مُقترف
مسيءٍ إلى نفسه ممّا فرّط في يومه وأمسه، يسألك العصمة إلى محل رمسه.
أللهمّ وصلّ على محمّد وعترته،
واحشرنا في زمرته وبوّئنا معه دار الكرامة ومحلّ الإقامة.
أللهمّ وكما أكرمتنا بمعرفته، فأكرمنا بزُلفته، وارزقنا مرافقته وسابقته،
واجعلنا ممّن يسلّم لأمره، ويُكثر الصلاة عليه عند ذكره،

وعلى جميع أوصيائه وأهل اصطفائه، المعدودين منك بالعدد الإثني عشر،
النّجوم الزّهر والحجج على جميع البشر.
أللهَمّ وَهَب لنا في هذا اليوم خير موهبة،
وأنجح لنا فيه كلّ طَلِبة، كما وهبت الحسين لمحمد جدّه.
وعاذ فُطْرُسُ بمهَده، فنحن عائذون بقبره من بعده،
نشهد تربته وننتظر أوبته،
آمين ربّ العالمين.

اللّابة: الحَرَّة، وهي الأرض ذات الحجارة السّود التي قد أُلْبِسَتْها لكثرتها، والمدينة ما بين حرتين عظيمتين.
فالضمير إمّا راجع إلى المدينة لظهورها بالقرائن وإنْ لم يسبق ذكرها، أو إلى الأرض، والمراد أيضاً «اللابتان المخصوصتان»، أي الحرّتان.
وعلى التّقادير، المراد قبل مشيه على الأرض

عن «البحار» (بتصرّف).

ثمّ تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام، وهو آخر دعاء دعا به عليه السلام يوم كُوثر :
«أللهمّ متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحالّ، غنيٌّ عن الخلائق،
عريضُ الكبرياء، قادرٌ على ما تشاء، قريبُ الرحمة، صادقُ الوعد،
سابغُ النعمة، حَسن البلاء، قريبٌ إذا دُعيت، محيطٌ بما خلقت،
قابلُ التوبة لمن تاب إليك، قادرٌ على ما أردت، ومدركٌ ما طلبتْ،
وشكورٌ إذا شُكرت، وذَكورٌ إذا ذُكرت، أدعوكَ محتاجاً، وأرغبُ إليك فقيراً،
وأفزعُ إليك خائفاً، وأبكي إليك مكروباً، وأستعينُ بك ضعيفاً، وأتوكّل عليك كافياً.
أحكم بيننا وبين قومنا فإنّهم غرّونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا.
ونحن عترة نبيّك الذي اصطفيتَه بالرّسالة وائتمنته على وحيك.
فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً، برحمتك يا أرحم الراحمين».

الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد، ص 826-828

العَظَمة الشخصيّة في الشخصيّة العظيمة

ومِن مِحراب ذِكرى الحسين (ع)، أنا أقدّم للناس بعض ضياء، متجاوزاً فيه الأمَدَ إلى المَزمَدِ حيث يختنق عِندَه الأزلُ على الأبد... في دَفق شعاع يظلّ هو إيّاه ما اتّصلت الكينونة بالكينونة.

العلايلي
١٠ محرم ١٤١٥
١٩ حزيران ١٩٩٤

ما تقدّم أعلاه، فقرة من مفتتح كتاب «تاريخ الحسين» للفقيد الكبير العَلم الشيخ عبدالله العلايلي وهو رحمه الله من أبرز القلائل الذين أبدعوا في الكتابة عن الإمام الحسين عليه السّلام.
خلّد المرحوم العلايلي ثلاثة فرائد حسينيّة:
١- «تاريخ الحسين». ٢- «سموّ المعنى في سموّ الذات». ٣- «أيام الحسين».
طُبعت هذه الأعمال الثلاثة في مجلّد واحد باسم: «الإمام الحسين».

أرأيتم إلى الرّجل يقوم على اسم الله، ويمضي على اسم الله، ويموت على اسم الله، كيف تسمو به الغاية ويعلو به الهدف. هو هدف لكن ليس من شهوات النفوس، وغاية ولكن ليست كمثلها الغايات.

غايةٌ تَحْقر كلَّ ما في الحياة من أشيائها، ولا ترى سوى المَلَكوت الأعلى هدفاً ودون السماء مستقرّاً؛ لأنّه مَهدُها فلا بدع أن حنَّت إليه وطلبت اللّحاق به، فللناس أوطانهم، وللناس حنينهم، ولمثل هذه الشخصيّة وطنها ولها حنينُها. فهي تشقّ طريقها بين الجلامد والصخور، راضيةً مرضيّة، وماضيةً مطمئنّة، لأنّها تناجي الأمنية السامية، وتنشُد المثل الأعلى.

وهل وراء الله مطلب، وهل إلى غير الله مصير؟ وهل بعد الله حقيقة؟

هذه مبادىء الرّجل المصطفى، والرّجل المختار. فلا عَجَب أن راح يطلبها في كلّ شيء، ولو حال الموت دونها فهو يَسْتَعذبُه، لأنّه الطّفرة التي تصل به إلى أعذب الأماني، وهل مع الأماني العِذاب، شعور بمريرات العَذاب.

وقديماً ارتفع صوت المسلم في إقدام ومضاء، بالكلمة الرهيبة عند الناس والأغنية عنده:

وَلَسْتُ أُبالي حينَ أُقْتَلُ مُسْلِما
على أيِّ جَنْبٍ كان في الله مصرعي

الشخصيّة الكبيرة من الناس، ولكن بما فيها من المعنى الإلهي والسرّ القدسيّ والقبس العلويّ، تنير سبيل الإنسانية في حالكة الظُلَم، وفي الليل الأليَل الأدكن ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ...﴾ النور:35

وكذلك تكون في حياتها دليلاً أميناً، وبعد مماتها أُمثولةً رائعة، فيها من كلّ عناصر الخلود والسموّ.

وتاريخ كلّ أُمّة إنّما هو في الحقيقة تاريخ عظمائها، فأُمّة لا عظيم لها لا تاريخ لها، أَوْ ليست جديرة بالتاريخ.

ونحن إذا قدّمنا حسيناً بين العظماء، فإنّا لا نقدّم فيه عظيماً فحسب، وإنّما نقدّم فيه عظيماً دونه كلّ عظيم، وشخصيّة أسمى من كلّ شخصيّة، ورجلاً فوق الرجال مجتمعين.

الشيخ العلايلي، سموّ المعنى في سموّ الذات.

فاتحة

النَّاسُ في الحيَاة أشباحٌ مُبْهَمة تَختَلِط ثُمَّ تتكسَّر في ظلام الأبديَّة بِغَير ضجيج، ولكنّ الكائنَ العظيم وَحْده هوَ الَّذي يُقدِّمُ التَّاريخ العظيم.
والتَّاريخ قطعةٌ من الزمن ليس لها حدود ورَاءَ الكائن الَّذي يُفرِغ عليها صُنُوف التَّهاويل ...
وشتَّان بين الكائن الَّذي يجيئُ شيئاً من معنى الجيل، والآخر الَّذي يجيئُ الجيلُ شيئاً من معناه ...
وأيُّ تاريخ هو أجْدَرُ من تاريخك «يا أبا عبدالله» بأنْ يَحْمِلَ شَارة العِظَم والخلود ...

***

نَوَاة انْفَصَلَتْ من صميم المُعجزة، لتجيئَ معجزة أخرى من صميمها ... وليست الشجرةُ الزَّاهية، بما فيها من مَجالي الفن، إلاَّ نواة خرجتْ بقوّتها، أو قوَّة اسْتَكَنَّتْ في سِرِّ النَّواة ... والنُّبُوَّة معجزة تُعِدُّ الإنسانيّة لشيءٍ جديد، والإنسان الأسمى هو المعجزة في الشيء الجديد نفسه ...
فالنبيّ صلّى الله عليه وآله أعَدَّ البَشَر للإنسانيّة المُهَذَّبة فَتَمَّت بذلك مُعجزته، وأنت «يا أبا عبدالله» أعْدَدْتَ نفسك لِتَحِلَّ في مكان الإعجاز من الإنسانيّة الجديدة، فَتمَّتْ بذلك معجزتك ...
إلهةُ الأساطير تحتاج إلى نبيٍّ يمحوها، حتّى يردَّها إلى خيالٍ طائشٍ في حُدود الخرافة ...
والإنسان المُسْتَألَهُ يحتاجُ إلى مُصْلح يَمْحوه، حتّى يرُدَّه إلى طبيعته في حدُود الحقيقة ...
فالجَدُّ النَّبيُّ محا آلهة الأساطير، والسِّبط المُصلح محا الآلهة من النَّاس .. وكذا حالَ الحُسينُ عليه السلام بكِفاحه دُون أنْ يَستعبِد الإنسانُ الإنسان ..

***

الحياةُ حركةٌ دائمةٌ، والموتُ سكونٌ دائمٌ، ولكنَّه بالنسبة إلى العظيم يُعطي معنىً آخر. فإنَّ موتَ العظيم ليس سُكوناً هَامداً، بل هو خُرُوج الحركة عن مرْكَزها لِتَنْتَشر في أحياء كثيرين ...
فَفي رُوح كُلِّ مُصْلح بَدَوات من رُوحِكَ، وفي ضميرِ كلِّ مُجاهد قَبَسٌ من ضيائك ...

من كتاب تاريخ الحسين للشيخ العلايلي.

يَـوْمُ القِـران

أثبتت النبوّة معناها الخالد في روحيّة الإنسان على وجه...
وأثبتت النبوّة ذاتيّتها الخالدة في دم الإنسان على وجه ..
فيَوْم عليّ وفاطمة، بُداءة حياة النبوّة الخالدة في الدماء!..

***

كانت النبوّة ستظلّ ذكرى فقط ...
ولكن شاء الله أن تكون حياة أيضاً ...
فَيَوْم عليّ وفاطمة، إبقاءٌ لحياة النبوّة على الدهور! ...

***

تضع الحقيقة الكبرى خصائص معناها في النّواة، لأنها تريد البقاء ...
والنّواة لا تختلف في خصائصها، إلا إذا كان لناموس الوراثة الطبيعي أن يختلف ...
فيَوْم عليّ وفاطمة، يومُ بروز النّواة عن مثل خصائصها في شكل آخر! ...

***

تذهب النّواة التي هي مخزون الخصائص، تُتمّ دورتها وتُعطي أشياءها ...
والنبوّة فكرة السماء المُصلحة في محيط البشر ...
فَيَوْم عليّ وفاطمة، طَبْعٌ لِعقليّة النبوّة في عقل الناس! ...

***

اجتمعت في عليّ قابليّات لا حدّ لها ...
واجتمعت في فاطمة إشراقات لا حدّ لها ...
فَيَوْم عليّ وفاطمة، يومُ نَظَرِ النبوّة إلى نفسها في المرآة! ..

الشيخ العلايلي، أيّام الحسين.

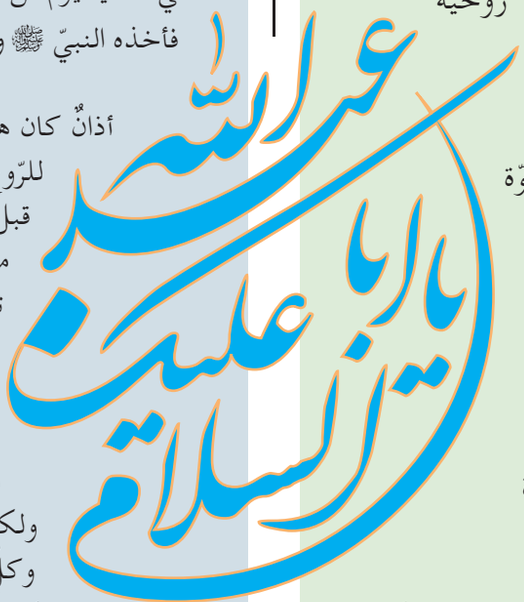

أذان

في أمسية يوم من أماسي شعبان، وَلدت فاطمةُ حسيناً، فأخذه النبيّ ﷺ وأذّن في أُذنه كما يؤذّن للصلاة.

أذانٌ كان همسةً ناعمةً خافتة، وهو نداء الرّوح للرّوح. وهو إعلام للرّوح الطبيعيّة، قبل أن تتناولها أشياء الحياة، بأنّ هذا مبدأها، وهذا قاعدة وجودها، فلا تكون بعد ذلك إلاّ مؤمنة تقيّة، لأنّ الإيمان أوّل لون انصبغت به، والتّقوى آخر لون تتشكّل فيه.

نبراتٌ ينطلق بها لسان المؤذّن، ولكنها إيذانٌ بأنّ كلّ سموّ وطُهر، وكلّ فضيلة ومعنى إنسانيّ قد انطلق أيضاً مع هذه النبرات الروحانيّة التي هي ليست من لغة صاحبها ولا من صوته، نبراتٌ تعلو من فوق ضجيج الحياة وصخَبها، ومن فوق الإنسانية المختنقة بنسمات الضّراوة والحيوانيّة، لتردّها إلى الطهارة التي وضعها الله قاعدة لأعمالها. وقرار الأذان يتخافت في الضمائر بأنّ كلمة الله هي العُليا، ثمّ ينقطع الرّجْع لتبقى تلك الحقيقة ناطقة وحدها رغم الأباطيل التي تَميد.

أرسل النبيّ في ضمير الفتى هذا النداء ليظلّ أنشودة نفسه اللاشعوريّة، وبذلك أقام في قلبه معبداً ينبض بأحاسيس التقوى، وفي ضميره شعوراً يفيض بأحاسيس الفضيلة ثمّ لا تختلف عليه.
وبذلك يظلّ في دنيا الناس رمزاً لشيء آخر لا تكمل إلاّ به.

أفرغ النبيّ صلّى الله عليه وآله بعضاً من روحه في سريرة الفتى، ليعطي بعضاً من النبوّة في بعض من أعمال النّاس. فكانت آخر خلجات هذا القلب المفعَم كأوّلها: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله».

الشيخ العلايلي، تاريخ الحسين

سِبْطٌ من الأسباط

«الحسين سبْطٌ من الأسباط». حديث شريف متّفق عليه بين المسلمين، طالما ردّدنا هذه الفقرة منه. فهل نتنبّه إلى فرادة دلالته النبويّة المعجزة؟
تصفّح أيّ كتاب مرجعيّ في الحديث الشريف، ستجده فيه مستفيضاً مصحّحاً أو حسناً أو موثّقاً، ومن لم يورده فهو على شروطه في الحديث صحيح الأسناد، وأكثر طرقه في الرواية اشتهاراً ما يلي:
عن يعلى بن مرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

أصلان مُجمع عليهما بين المسلمين:
الأول: أنه يجري على هذه الأمّة المحمديّة ما جرى على بني إسرائيل، ومن أبرز ما جرى عليهم ظاهرة «الأسباط».
الثاني: أنّ الأئمة في الأمّة المحمديّة، هم الأمراء، النّقباء، الخلفاء، وهم اثنا عشر خليفة «كلّهم من قريش».
ومن الروايات المتّفق عليها في المجال الأول، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
– «يكون في هذه الأمة كلّ ما كان في بني إسرائيل، حذو النّعل بالنّعل، وحذو القُذَّة بالقُذَّة».
– «لتتبعنّ سُنَن بني إسرائيل، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخل رجلٌ من بني إسرائيل حجر ضبّ لتبعتموه».
– «ليأتيَنَّ على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل، حَذْوَ النّعل بالنّعل».
والمُراد بحذو النّعل بالنّعل التطابق التّام بين الشيئين، ومعنى القُذّة: ريشة السهم، فكلّ ريشه متطابقٌ تماماً.
أما في المجال الثاني، فمن الروايات المتّفق عليها عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
– «يكون من بعدي اثنا عشر خليفة «...» كلّهم من قريش».
– «لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش».
وبملاحظة هذين الأصلين، يمكننا أن نكتشف بعض دلالات وصف النبيّ للإمام الحسين بأنّه «سبط من الأسباط».
السِّبط في اللغة: ولد الولد أو ولد البنت، والجمع أسباط.
ولا ولد وُلد للنبيّ، والحسنان سبطاه صلى الله عليه وآله من بضعته الزهراء عليها السلام، وهما مثنى وليس جمعاً، فمن هم الأسباط الذين وُصف الحسين بأنه منهم؟
يتّضح أنّ في هذا التعبير النبويّ إشارة إلى تطابق ما يجري على هذه الأمة مع ما جرى على بني إسرائيل. خصوصاً إذا لاحظنا أنّ في رواياتنا التصريح بأن هذه الأمة ستغدر بالأوصياء كما غدر بنو إسرائيل بأوصيائهم، فقد أورد المفسّر العلم الفيض الكاشاني في «تفسيرالصافي» حول قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ الإنشقاق:19، حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء».
والأسباط مصطلح قرآنيّ. قال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ..﴾ الأعراف:159–160
ومعنى الآية أنّ هذه الأمة من قوم موسى عليه السلام تمّ تقطيعها، أي تمييزها بعدد الأسباط الإثني عشر.
والنتيجة: إنّ في وصف الحسين بأنه سبط من الأسباط تصريحاً نبويّاً بأنّ في الأمة المحمديّة اثني عشر سبطاً، وإشارةً إلى أنّ هذا الأمر من جملة وجوه الإشتراك مع بني إسرائيل حَذْوَ القُذّة بالقُذّة.
وبما أنّ المعروف ـ عند عموم المسلمين ـ من أسباط رسول الله الإثني عشر هم الحسنان، فمن هم العشرة الباقون؟
يتّضح الجواب بملاحظة الروايات المتّفق عليها التي أكدت على عدد الخلفاء النّقباء الإثني عشر الذين يكون المهديّ المنتظر آخرهم.
ويكتمل الجواب بملاحظة أصل ثالث متّفق عليه بين المسلمين: «من مات ولم يعرف إمام زمانه فميتتُه جاهليّة»، لنكون أمام حقيقة نبوية خالدة هي أنّ الأئمة الأسباط، من وفاة رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة، هم اثنا عشر سِبطاً، والحسين سِبط من الأسباط، أحبّ الله من أحبّ حسيناً.

«شعائر»

رسول الله في يوم مولد الحسين

.. وبكى رسول الله ثمّ قال: إنّه سيكون لك حديث! أللهمّ العن قاتله: عزيزٌ عليَّ أبا عبدالله

دمعة، وأذان، وحديث الجهاد الكربلائيّ الدائم، والحكومة العالميّة -الحسينيّة المهدويّة- الواحدة، وتكنيةُ الحسين بأصغر أولاده: عبد الله الرضيع.

حدّث الرواة عن يوم مولد الحسين عجباً.

قالوا: عن عليّ بن الحسين عليه السلام: حدّثتني أسماء بنت عميس - وهي من سروات حواريّي الرسول وأهل بيته - قالت:

قبلت جدتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين (أي كنت القابلة عند ولادتهما)، فلمّا وُلد الحسن جاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال:

يا أسماء هاتي ابني.

فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال:

ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء.

ودعا بخرقة بيضاء فلفّه بها. ثم أذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في أُذنه اليسرى، وقال لعليّ عليه السلام: بما سمّيت ابني هذا؟

قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله.

قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عزّ وجلّ.

فهبط جبرئيل وقال:

إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك:

يا محمد، عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدك، فسمّ ابنك باسم ابن هارون.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله:

وما اسم ابن هارون؟

قال جبرئيل: شُبَّر.

قال: وما شُبَّر؟

قال: الحسن.

قالت أسماء: فسمّاه الحسن.

قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسينَ عليه السلام «...»

فجاءني النبيّ فقال:

هَلُمَّ ابني يا أسماء.

فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن.

قالت: وبكى رسول الله ثم قال: إنّه سيكون لك حديث! أللهمّ العن قاتله، لا تُعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء: فلمّا كان في يوم سابعه جاءني النبيّ فقال: هَلُمِّي ابني، فأتيته به. ففعل به كما فعل بالحسن. وَعَقَّ عنه كما عَقَّ عن الحسن كَبشاً أملح. وأعطى القابلة الوِرْك ورِجْلاً، وحلق رأسه. وتصدّق بوزن الشعر ورقاً [فِضَّةً] وخَلَّقَ رأسه بالخَلوق (العطر) وقال: إنّ الدّم من فعل الجاهليّة.

قالت: ثم وضعه في حِجره ثمّ قال: **يا أبا عبد الله، عزيزٌ عليّ. ثم بكى.**

فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت «...» هذا اليوم وفي اليوم الأول، فما هو؟

قال: أبكي على ابني هذا، تقتله فئة باغية كافرة من بني أميّة لعنهم الله، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدّين ويكفر بالله العظيم.

ثم قال: اللهمّ إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذرّيته، اللهمّ أحبّهما وأحبّ من يحبّهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض «..»

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: لا تخبري فاطمة فإنّها حديثة عهد بولادة.

من دروس المركز الإسلامي- حسينية الصديقة الكبرى عليها السلام

...وأنا من حسين!

الطريق إلى معرفة الحسين محمديّ، والدليل: حسينٌ مني.
ولا سبيل إلى معرفة الحسين حقّ المعرفة إلا كما عرّفه رسول الله مبلّغاً عن الله، والدليل: وأنا من حسين!!
هل نعرف النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله لنعرف منه ومعه الحسين؟
ما هو موقع الرسول في نفوسنا وقلوبنا في خط العقل؟
أحاضر هو أم غائب؟ مستقبل أم تاريخ؟ سرّ الوجود أم سيد النبيّين وحسب؟
هل تتلمّس القلوب قويَّ حضوره؟ كلّ الأعصُر بعض هذا الحضور.
هل نوقن أنه يرانا، وتُعرض عليه أعمالنا؟ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله.. أم أننا نعطف من لا يرى إلاّ في الدنيا على الذي يرى الدنيا والآخرة وما في الدّارين.
الشّهيد حيّ، ورسول الله ميت؟!
بلى ولعمرك، النبيّ الأعظم سرّ الخلق والحسين سرّ السرّ. وزاد عطر السرّ نشراً قوله: وأنا من حسين!

« حسين مني »، وما أنطق عن الهوى.
« وأنا من حسين »، إن هو إلا وحي يوحى.
تُعرف عظمة الحسين المحمدية من عظمة سرّ الخلق.
رسول الله سرّ الخلق، وآدم منجدل في طينته.
النّور الأوّل. أوّل مارآه آدم حين به فتح عينيه.
وبه رأى أنواراً تزيّن العرش.
منها عشرة أنوار حسينية. نور الحسين والتسعة المعوّض بهم عن شهادته.
وبينها يسطع نور المهديّ المنتظر كالكوكب الدُّريّ.
بنور الحسين خامس أهل الكِساء، تمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً.
بنور الحسين اكتملت منظومة محمد وعليّ وفاطمة والحسن، فإذا هي في المسار العمليّ حسينيّة: حسين منّي وأنا من حسين. لايوم كيومك يا أبا عبد الله. كلّ أرض كربلاء وكلّ يوم عاشوراء.

***

حسين منّي، فاعرفوني تعرفوه. وأنا من حسين، ماعرفتموني إن لم تعرفوه.
قبل بدء الخلق قالت الملائكة: سبحانك لا علم لنا إلا ماعلّمتنا.
وبعد الخلق قلت: مرحباً بك يا زين الدنيا والآخرة. الحسين في الآخرة أكبر منه في الدنيا. وإنه لمكتوب عن يمين العرش: مصباح هدى وسفينة نجاة.

***

حسين منّي وأنا حبيب الله. والحبّ سرّ والحبيب صاحب السرّ.
وأنا من حسين، فالحسين سرّي، سرُّ الحبيب.
إن أردت معرفة حبيب الله والسرّ، فتأمّل أبعاد « الحبيب » و« الخليل ».
حاول الموازنة بين مفهومين: حبيب الله، وخليله، ومصداقيهما.
نبيّان عظيمان، زانتهما الفضائل، ولكن:
أين الخليل من الحبيب؟
قديماً قالوا:
« ألخليل: مُريد، طالب، قاصد، على بساط الخدمة على شاكلته.
الحبيب: مُراد، مطلوب، مقصود، على بساط المحادثة بجذبة الحق.
ألخليل قال: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ الشعراء: 87.
وللحبيب قيل: ﴿ .. يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ .. ﴾ التحريم: 8.
ألخليل قال: ﴿ حسبي الله ﴾
وللحبيب قيل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ .. ﴾ الأنفال: 64.
ألخليل قال: ﴿ .إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي .. ﴾ الصّافات: 99.
وعن الحبيب قيل: ﴿ .أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا .. ﴾ الإسراء: 1.
ألخليل يعمل حتى يُرضي الله.
والحبيب يحكّمه الله حتى يرضيه: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ الضحى: 5 ».

***

من دروس المركز الإسلامي- حسينية الصديقة الكبرى عليها السلام

أيُّ سرٍّ في الحسين؟

*** الحسين عليه السلام مشروع المستقبل والخلود. بدأ مع النور الأول: «نور نبيّك ياجابر»، وفيه، ومنه.**
*** كان ذلك قبل خلق آدم عليه السلام، ثمّ مع دحو الأرض، من تحت الكعبة إلى عرفات. البعثة المحمديّة الأعظم حسينيّة في المسار العمليّ والتنفيذيّ. وتحت شعار «يا لثارات الحسين» يملأ الله تعالى الأرض بالمهديّ المنتظر - التاسع من ولد الحسين- قسطا وعدلا.**
*** بالحسين كان حفظ الذكر، وبه يحقّق الله تعالى آمال الأنبياء.**
*** الطّريق إلى التوحيد محمديّ.**
والطّريق إلى محمد صلى الله عليه وآله حسينيّ: «حسينٌ منّي وأنا من حسين».

أيّ سرّ في الحسين! فإذا هو الزمان كلّه «كلّ يوم عاشوراء»، وكربلاؤه المكان كلّه، وكلّ أرض كربلاء.

الحسين الحاضر والمستقبل.

كان في علم الله؛ في موقعه المحمديّ قبل أن يخلق الله تعالى الخلق، وقبل أن يبدأ الزّمن.

لم يكن الحسين ماضياً، ولا يكون.

الحسين البصر، والحسين البصيرة، والحسين النّهج والصراط.

الكتاب النّاطق الذي حفظ الله تعالى الكتابَ الصّامت بدمه.

نسأل عن سرّ الحسين كتابَ الله تعالى فيقف بنا الإمام الصادق على الجواب: «إقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن علي عليه السلام، من قرأها كان مع الحسين بن علي عليه السلام يوم القيامة في درجته في الجنّة، إنّ الله عزيز حكيم».

والسورة الكريمة تلخّص رحلة الشهادة، فهي تتناول الطغيان وآثاره ونتائجه، والإشكاليّة التي تواجه من يريد أن يخَلّص البشريّة من الطاغوت، يسرع الخطى المتوثّبة في درب الحسين: «النفس المطمئنّة».

* ونسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله: أي سرّ في الحسين؟

فنجد في وفرة ما نجد:

«وإنّه لمكتوبٌ عن يمين عرش الله عزّ وجلّ: مصباح هدى وسفينه نجاة».

«حسين منّي وأنا من حسين».

ونسأل المرتضى أمير المؤمنين: أيّ سرّ في الحسين؟ فإذا بنا أمام معلَمين حسينيّين:

1- «وخير الخلق وسيّدهم بعد الحسن ابني؛ أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول في أرض كرب وبلاء، ألا وأنّ أصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة».

2- «مَناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من أتى بعدهم».

* ونسأل الصدّيقة الكبرى الزهراء أي سرّ في الحسين؟ فنجد في حديث عن الإمام الصادق:

«كان الحسين مع أمّه تحمله، فأخذه النبيّ صلّى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة: يا أبتِ أيّ شيء تقول؟ قال يا بنتاه ذكرت ما يُصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنّهم نجوم سماء يتهادون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم، فقالت: يا أبه إنّا لله وبكت «...» فقال صلّى الله عليه وآله: أما ترضين أن يكون مَن أتاه زائراً في ضمان الله؟ ويكون من أتاه في منزلة مَن حجّ إلى بيت الله واعتمر ولم يخلُ من الرّحمة طرفة عين؟ وإذا مات، مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحَفَظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا. قالت: يا أبه سلّمتُ ورضيت وتوكّلتُ على الله، فمسح على قلبها ومسح عينها».

* ونسأل إمام زمان الإمام الحسين، الحسن المجتبى، فتخشع العقول والقلوب في محراب جواب الحسن: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله».

ونسأل الأئمة عليهم السلام، إماماً بعد إمام، فإذا الجواب معجزة إلهيّة محمديّة حسينيّة متميّزة؛ إنّهم جميعاً ـ التسعة المعصومون ـ بعضُ العطاء الإلهيّ للإمام الحسين عليه السلام؛ تعويضاً له عن شهادته!: «المعوّض من قتله أنّ الأئمة من نسله».

تعاظم ذكر الإمام الحسين، وتتجلّى عظمته في القلوب والأجيال بأنّ تحرير العالم من براثن الطواغيت لا يمكن تحقيقه إلاّ تحت شعار «يالثارات الحسين»!

من دروس المركز الإسلامي- حسينية الصديقة الكبرى عليها السلام

سفينةُ نوحٍ
مَثَلٌ
لسفينة النجاة الحسينيّة

* لا توحيد من غير الباب المحمّديّ. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ . . .﴾ آل عمران: 31.

* ولا يُعرف ربُّ البيت إلا من أهل البيت. إنّهم الطريق الحصريّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

* وقد أجمع المسلمون على أنه صلى الله عليه وآله قال: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف هلك».

* ولا علاقة بأهل البيت عليهم السلام إلا من باب الحسين، والحنين إلى كربلائه التي شاء الله تعالى ـ وأرادوا ما أراد ـ أن تكون كربلاءهم جميعاً.

* من مراتب العلاقة بأهل البيت عليهم السلام كما في زيارة عاشوراء:

1– «معرفتكم»: لا تنفصل معرفة أهل البيت عن معرفة أوليائهم والبراءة من أعدائهم: «فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم، ومعرفة أوليائكم ورزقني البراءة من أعدائكم».

2– «معكم»: «أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة، وأن يثبّت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة، وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله».

3– «طلب ثاركم»: ليكتمل التثبيت عبرالتضحية والجهاد: «وأن يرزقني طلب ثاركم مع إمام مهدي ظاهر ناطق منكم».

4– «منكم»: بالمعرفة والمعيّة والتثبيت فيها بالجهاد تحت راية «يالثارات الحسين» المهدويّة، يصبح المؤمن محمديّاً حقاً، وجيهاً عند الله تعالى بالحسين. تصقله روح كربلاء، استلهاماً وتفجّعاً عمليّاً: «مصيبة ما أعظمها»، «أن يعطيني بمصابي بكم أفضل ما يعطي» فيصبح مؤهّلاً لطلب مرتبة «من أهل البيت: «منكم»، فيلهج بحال: «اللّهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد . . . . . ».

إجمع بين هذه الحقائق في نظام العقل والنور تعرفْ إمام زمانك، وبه ومعه تصل إلى رسول الله من باب الحسين: «حسين منّي وأنا من حسين».

> * وتحدّد زيارة عاشوراء ـ وهي الزيارة الوحيدة التي أُمرنا أن نقرأها في كلّ يوم من أيام الدهر إن استطعنا ـ أنّ العلاقة بالمهديّ المنتظر، حامل راية أبي الفضل الحسينية، هي الدليل الوحيد على حُسن العلاقة بأهل البيت، وبهم، ومعهم، ومنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، للوصول إلى توحيد الله تعالى كما أمر سبحانه.

من دروس المركز الإسلامي– حسينية الصدّيقة الكبرى عليها السلام

الخارطة، والتنفيـــذ:
كربلاء الإبراهيميّة وكربلاء المحمديّة

«لولاك ما خلقتُ الأفلاك».. ولا بُعث النبيّون.
ولولا الذّبح المُتقبّل لم يُؤمر إبراهيم بذبح إسماعيل، ولا افتدى.
كان الأمر بذبح إسماعيل بدء المسار الكربلائيّ في مرحلة التّمهيد للتنفيذ.
وفي المرحلة التالية الأقرب كان افتداء شيبة الحمد «عبد المطلب» لجدّ الحسين، عبد الله منجم الحقيقة المحمديّة.
لكربلاء المشروع المحمّديّ «خرائط» أبدعتها الهندسة الإلهيّة. نستحضر الأنوار المحدقة بالعرش وكوكبها الدّريّ، ونقف من هذه «الخرائط» عند ثلاث.

**

– في كربلاء إبراهيم كان الأمر بالذبح، وكان الاستعداد للامتثال للأمر والتّعبير عن الصبر.
– وفي كربلاء شيبة الحمد أسرارٌ اكتنفها غموض «الفترات» لم يسلم منها إلا مشارفة الذّبح ثم الإفتداء.
– أمّا في كربلاء المحمّديّة، وهي التنفيذ، فإنّ ما سبقها لا يعدو التّمهيد. كان الأمر بالذبح، فكان.
«شاء الله أن يراني قتيلا»!
قال الباقر: «أُصيب الحسين بن علي ووُجد به ثلاثمائة وبضع وعشرون طعنة برمح أو ضربة سيف».
عزيز عليَّ أبا عبد الله!

لبسوا النفوس على الدروع، وأقبلوا
يتنافسون على ذهاب الأنفس.

وكان السَّبْيُ! «شاء الله أن يراهنَّ سبايا»، «أمن العدل يا ابن الطلقاء»، «فو الله لا تمحو ذكرنا».
في كربلاء الإبراهيمية كان التّمهيد، وكان الصبر عنوان الرضا.
﴿.. سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ..﴾ الصافات:102
وفي كربلاء المحمدية كان التّنفيذ، وكان الشكر عنوان التسليم.
الحسين: «هَوّن ما نزل بي أنّه بعين الله».
والعباس: «يا نفس بعد الحسين هوني».
وزينب: «ما رأيتُ إلاّ جميلا».
وعليّ الأكبر: «أولسنا على الحق.... إذاً لا نبالي».
بأبي مَن شَروا لقاء حسينٍ بفراق النفوس والأرواحِ

**

ختام الحجّ الإبراهيميّ تقديم الأضحية.
لكنّ ختام الحجّ المحمديّ وكربلائه: تقديم النّفس، والتّضحية.

وكما بدأ الحجّ الإبراهيميّ من مكة إلى عرفات فمنى والرّمي والحلق والذبح، كذلك كانت بداية رحلة إبراهيم الإسماعيلية ما بين السّعي والفداء.
هل الحجّ تذكيرٌ بالمسار البدريّ الكربلائيّ، المحمديّ الحسينيّ؟ نتذكّر: لولاك ما خلقتُ الأفلاك. والحسين سرّ سيد النبيّين.
ألـذلك، كانت كربلائيّة الحسين من جوار البيت؟!
أَلـذلك، اقترن يوم عرفة و«الحج عرفة» بمنشور الثقافة القرآنيّة العالميّ: دعاء عرفة؟!!
«أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، متى غبتَ حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك»، «عَميَتْ عينٌ لا تراك عليها رقيبا، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبّك نصيبا».

**

* صبْرُ إسماعيل فَناء في توحيد الله تعالى، فإذا حجر إسماعيل بحكم الكعبة!
من طاف حولَها ولم يُدخل حجر إسماعيل معها فالطّواف باطل، ولم يحجّ!!
فما هو جزاء الله تعالى للحسين وشكره؟
كربلاء عند الحسين وزينب وأبي الفضل وعليّ الأكبر، من مواطن الشكر لا الصبر!
حجر إسماعيل جزءٌ من الكعبة، ولكربلاء الحسين المحمديّة عَلوُّ الرّتبة.
أما الحسين فهو سرّ رسول الله: «حسينٌ منّي وأنا من حسين».
الحسين المعوّض من شهادته بأنّ الأئمة التسعة من ذرّيته، والشفاء في تربته، والدّعاء مُستجاب تحت قُبّته، ولا تُعدُّ أيام زائريه ذهاباً وإياباً من أعمارهم... وما خفي أعظم.
بعض ما خفي ـ والخفاء متفاوتٌ يمكن تلمّس بعضه ـ أن قلب «أشهدُ أنّ محمداً رسول الله» صدقُ حبّ الحسين، واتّباعُ الحسين، «حسينٌ منّي وأنا من حسين».
هل أبصرتَ يا قلبُ شعاعاً من سنا الحسين؟ وكيف؟ والشّمس من نور الحسين المحمديّ!
اللهمّ ارزقنا، فلا يرتدّ بصرُ القلب خاسئاً وهو حسير.
يا بقيّة الله أغثنا. يا بقيّة الله أدركنا.
على القلب: عزم إرادة، والباقي على الله وعهدة الأدلاء إليه بإذنه سبحانه.

من دروس المركز الإسلامي– حسينية الصديقة الكبرى عليها السلام

سلامٌ عليه يوم وُلِد

جاء في أخبار الحسين أنّه كان صورةً احتبكتْ ظلالُها من أشكال جدّه العظيم، فأفاض النبيُّ عليه شُعاعةً غامرةً من حبّه وأشياء نفسه، ليَتِمَّ له أيضاً من وراء الصورة معناها. فتكون حقيقتُه، من بعدُ كما كانت من قبلُ، إنسانيةً ارتقت إلى نبوّة «أنا منْ حُسَيْن»، ونبوَّةً هبطت إلى إنسانية «حُسَيْنٌ منّي».
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

الطفولة إنسانيّة لم تمسّها ضراوة الغرائز وشهوات العقل، كالمَطرة قبل أن تمسّها الأرض بتربتها فتُدخل عليها ألواناً ليست من معناها ولا من طبيعتها.

ثم تتفاضل الطفولة بالبيئة التي تمرُّ منها إلى الحياة، كتلك المطرة إذا حلّت في قارورة أو حلّت في تربة.

والحسين الطفل حلَّ في بيئة النبوّة التي هي الإنسانيّة العُليا في المظهر البشريّ، فكان بذلك أسمى رجلٍ لأنه أسمى طفلٍ في أسمى بيئة.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

حينما فَصَل الحسين عليه السلام من قُوّة في النواة، إلى كائن مبسوط تمدّدت فيه القوة على شكل آخر، خرجت خصائص الوراثة من نقطة الدائرة إلى محيطها.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

عُلِّقَ النبيّ صلى الله عليه وآله حسيناً، لأنه رأى ظلّه ورأى حقيقتَه في الطفل الوليد، فحبُّ النبيّ له لم يكن بمحْض العاطفة فقط، بل بشعور آخر أيضاً هو الإبقاء على الذات.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

«اللّهمّ أَحبَّهُ فإني أُحبُّه»: كلمة كأنّها الوسام من النبيّ صلى الله عليه وآله لمولوده الصغير؛ والوسام، في لغة المراتب الإجتماعيّة، مَنْبَهَةٌ لحامله على أنه قام بعمل عظيم. وهذا وسامٌ ينبّه على عمل خالد سوف يقع من الطفل الجديد؛ ولم يُمنحْهُ قبل الاستحقاق، لأن عمله الخالد سيكون تضحية رهيبة تضع حداً للحياة.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

النبوّة طاقة تغلب المادّة وتتمدّد في القلب والعقل والضمير، والحكمة طاقة تغلبها المادة إلا أنها تسيطر على القلب والعقل والضمير. والفرق أنّ هذه تبدأ سيرها من المادّة إلى ما وراء، وتلك تبدأ السير من الطاقة إلى ما وراء، وبينهما أنّ الأولى لا تخرج عن المادة إلا بمقدار، فهي فيها أبداً، كما أنّ الثانية لا تتصل بالمادة إلا بمقدار فهي فوقها أبداً، والنبوّة الصغيرة حكمة كبيرة.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

يقول السيد الطباطبائي [بحر العلوم] :

غَرْسٌ سقاهُ رسولُ الله من يده
وطابَ من بَعد طيب الأصل فارِعُهُ

النبوّة ليست شيئاً من عمل الدنيا، إلا فيما يتّصل بصلاحها وتهذيبها، فميراثها لا يدخل في زُخرُف الحياة الذي هو سرّ التراب، وإنّما يدخل فيما ينتظم التقوى والفضيلة مما هو سرّ القلب ومعنى الوجدان.

وكان سرّ قلب النبيّ صلى الله عليه وآله، هو إرث الحسين منه، فطاب من بعد طيب الأصل.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

لأول مرّة يخشع الكمال الإنسانيّ على مَنْظَرة الجدّ والسِّبط في ساعة قُبلة أو عناق يُدَغْدغ أحلام الروح، ويمسّها بتيار جديد يجعلها وَضِيّةً في تسامٍ أبديّ. خشع الكمال الإنساني لأوّل مرّة وبارك ما يرى.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

نظر النبيّ إلى الحسين طويلاً ليرى أين هو من طبيعته، ونظر الحسين إلى النبيّ كذلك ليَتَملأ منه ويُفجِّر ينابيعه، ثم انصرفا بمعنى واحد: هذا صَوب الماضي، وهذا صوب المستقبل. ولكنَّ الجدّ سار وهو يلتفت إلى سِبطه الذي أسلمه إلى المستقبل في حنان وحذر.

هذا المستقبل الذي لم يثبت في طبعه من غصن الزيتون، إلا أنّه يثمر حبّاً يُلهي المعدة، فلم يأمنه على طفله الذي أرسله بقبس (نور الله).
فسلامٌ عليه يوم وُلد ...

ارتحل الحسين عليه السلام ظهر جدّه العظيم وهو ساجد في الصلاة، وجاء في الحديث أنّ أقرب ما يكون المرء من ربّه وهو ساجد.

ومعنى هذا أنّ النبوّة الساجدة كانت معراجاً روحيّاً لهذا الطفل الذي استودع فيه النبيّ أسراره العظمى وإنسانيته العُليا.
فسلامٌ عليه يوم وُلد ..

العلايلي، «تاريخ الحسين». (بتصرّف يسير)

صدق التوحيد والحنين إلى صاحب الأمر

في وصيّته لولده، قال السيد ابن طاووس* رحمه الله «وأوصيك ياولدي "..." بالصّدق في معاملة الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله، وحفظ وصيّتهما بما بشّرا به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام».

لا يصدُق القلب في توحيد الله تعالى إلاّ إذا عبده سبحانه كما أراد هو جلّ ثناؤه. وقد أراد أن يقترن بالإعتقاد الحب، فحبُّ الله تعالى واجب. حبُّ الحقِّ واجب. وأيُّ شوبٍ بالباطل شركٌ وهو ظلم عظيم.

علامة صدق الإعتقاد بالله تعالى والصّدق في الحب، الوقوف بباب الحبيب المصطفى.

ولا وقوف بباب المصطفى إلاّ بصدق الوقوف مع أهل البيت وإمام الزمان منهم بشكل خاص.

نكتشف صدق التّوحيد فينا من خلال علاقتنا بوليّ الله تعالى، صاحبِ الأمر الإلهيّ الذي يتنزّل في ليلة القدر.

من علامات التوحيد الكاذب

كلّ علامة تدلّ على عدم الصدق في العلاقة بإمام الزمان، هي علامةٌ على الكذب في ادّعاء توحيد الله تعالى.

قال السيد ابن طاوس رحمه الله: «وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام، مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة». ثم يعدّد رحمه الله ما خلاصته الآتي:

لو فقد الذي يدّعي الإعتقاد بالإمام المهدي سيارة أو مبلغاً من المال، أو ساعة أوغير ذلك، فتجده قد «تَعلّق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذَل في تحصيله غاية المجهود»، في حين أنه لايحمل معشار هذا الهمّ لطول غيبة وليّ الله تعالى، وعدم ظهوره لإصلاح الإسلام والإيمان، وقطع دابر الكفّار وأهل العدوان. «فكيف يعتقد مَن يكون بهذه الصفات أنه عارفٌ بحقّ الله جلّ جلاله وحقّ رسوله ﷺ ومعتقدٌ إمامة إمام زمانه»، فضلاً عن أن يدّعي المبالغة في ولايته أو الحنين إليه عليه السلام.

يريد السيد رحمه الله تعالى أن يؤكّد هنا مبدأ الشّوق إلى وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، والحنين إليه.

أليس عنوان العلاقة بالمصطفى الحبيب وعترته صلى الله عليه وعليهم، هو الحب؟ أوليس الحبّ الصادق للحبيب هو الذي يتجذّر مع البُعد، ويزداد رسوخاً وتوهجّاً بل وتوقّداً؟

كم هي قصائد العشّاق تتلظّى حرقة والتياعاً سواءً في «البين» والبعد عن الحبيب، أم «الفراق» وتمنّي «الوصال»؟ وكم هي قصص المحبّين زاخرة بضرم الحب والحنين والحسّرة والأنين؟

هل تجد أيها القلب في سويدائك أو الزوايا شيئاً من وَله المحبّين؟ أم أنّ قيس ليلى وجميل بثينة وأضرابهما أصدق منك حبّاً وولهاً وشغفاً بالوصال؟!!

نَحِّ يا قلب عنك برقع وهم الحب. أحبب! تعلّم من المحبّين كيف يكون الحنين إلى العطر المحمديّ.

لقد وجد يعقوب ريح يوسف لمّا فصلت العير، فهل تدّعي أنّك وصلتَ إلى صاحب المصر والعصر المَهديّ، ولم تجد ريح محمّد رسول الله وخير خلقه عزّ وجلّ؟!!

إنْ وجَدت العطر المحمَديّ، بل شذىً منه واحداً، سترّدد مع الشيخ البهائي:

لا تلوموني على فرط الضّجرْ
ليس قلبي من حديد أو حجرْ
فات مطلوبي ومحبوبي هجرْ
والحشّا في كلّ آنٍ في اشتعالْ!!
من رأى وجدي لسكّان الحَجونْ
قال ما هذا هوىً، هذا جنونْ
أيها اللُّوام ماذا تبتغونْ
قلبيَ المُضنى وعقلي ذو اعتقالْ

من قصيدته العصماء، أنظر: الكشكول ج1 / 303.

يقضّ مضجعَ الحبيب أصلُ الغياب، فكيف بطول الغياب؟

منيةُ النفس إنْ نأى عن سواد العين
لم ينأ عن سويدا الفؤاد

* هو العالم العابد الزّاهد السيد علي بن موسى بن جعفر، المعروف بالسيّد ابن طاووس، صاحب المصنّفات الجليلة، مثل «إقبال الأعمال» و «جمال الأسبوع» و «اللهوف في قتلى الطفوف» وغيرها. وقد حرّر رحمه الله وصية لولده السيد محمد، سمّاها «كشف المحجّة لثمرة المهجة»، ومنها الإقتباس في مستهلّ هذا المقال.

وكيف هو حال من لم يكحّل ناظره ولو بنظرة؟

لم يفز ناظري بنظرة منه
في رقادي وأين مني رقادي

أمّا صاحب هذه النّدبة، الشاعر النّجفي الأعسم، فيجيب ببيان حاله:

بين جنبيَّ جذوةٌ تتلظّى
مُهجتي فوق حرّها الوقّادِ
أين منها الخمودُ هيهاتْ
إلا بلقا من لقاه أقصى مرادي!

هل في هذا القلب من ذلك عينٌ أو أثر؟ ولِمَ التّكلف ـ إذاً ـ والتّملّق ؟ إلاّ أن يكون تملّق الوصول إلى الحب، لا ادّعاءه. أللهم ارزقنا.

إن سرى في القلب وجيبُ الحبّ، ففي أيّ درجة كان، لا تكتفِ بما أسبغ عليك الله تعالى من نعمة حبّه عبر حبّ وليِّه صاحبِ الأمر المتنزّل في ليلة القدر. واصل الجهد ليتلاطم في أرجاءِ القلب الوجيب، ويعصف بكل ذرّة من الكيان، ويجلجلَ حتى يرقّ الزّجاج ويرقّ الشّراب، فلا قلب. وهل يملك المحبّ مع حبيبه ميلاً لقلبه ورغبة إلاّ بما أراد الحبيب ومعه؟ أو ليس هذا دليلاً على أنّ قلب المحبّ للحبيب؟ القلب ساحة الذّوبان في الحبيب والتّفاني فيه. تعرف الأمُ كيف تحب، وكلُّ حديث عن حبّ سواها فإنّما هو كهذا الحبّ الذي ندّعي.

الحب الضعيف لله تعالى يُنذرُ ببالغ الخطر وسوءِ المرجع والمنقلب، إلاّ في حالة واحدة: أن يكون مدخلاً للتّشبه بالمحبّين، وطلبِ الحب الذي أخلى سرّهم من كل سرّ، إلاّ سرّ الحبيب: «**عميت عين لاتراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً**».

ومن قال إن حبّ المهدي وجدِّه ونفسه وأمّه وآبائه، هو غير حبّ الله تعالى؟ ومن قال إنّه هو؟ ألم يطرق سمعك: «**لنا مع الله حالات..**» وهو سبحانه هو. وهُمْ هم. عبادٌ مكرمون.

هل إليك يا ابن أحمدَ سبيلٌ فتُلقى؟
هل يتّصل يومنا منك بعدةٍ فنحظى؟

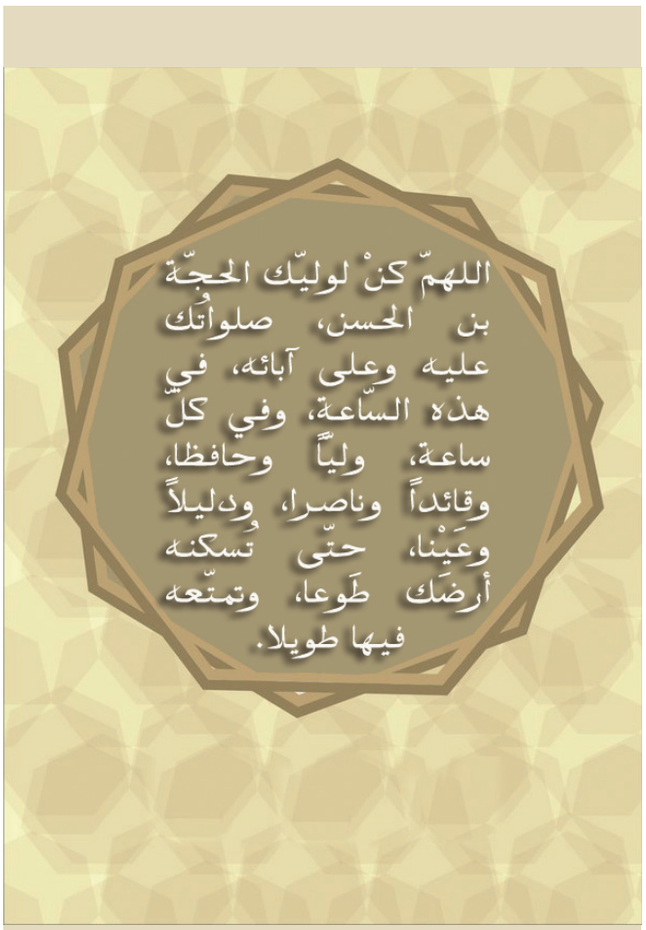

ركعتان
يومياً هدية إلى
الإمام المهدي عليه السلام:

من وصايا المختصّين، صلاة
ركعتين يوميّاً بهذه النيّة:
«هدية إلى الإمام المهدي عليه السلام،
بنيّة قضاء حوائج المصلّي للدّين
والدنيا».

الدعاء المعروف بـ «الصلاة عند الزوال»

".." كان عليّ بن الحسين عليه السلام يدعو عند كلّ زوال من أيام شعبان وفي ليلة النصف منه، ويصلّي على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات:

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، ومَوْضِعِ الرِّسَالَةِ، ومُخْتَلَفِ المَلائِكَةِ، وَمَعْدِنِ العِلْمِ، وأَهْلِ بَيْتِ الوَحْيِ.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الفُلْكِ الجَارِيَةِ في اللُّجَجِ الغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَها، ويَغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، المُتَقَدِّمُ لَهُم مارِقٌ، والمُتَأَخِّرُ عَنهُم زَاهِقٌ، واللاَّزِمُ لَهُم لاحِقٌ.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الكَهْفِ الحَصِينِ، وغِيَاثِ المُضطَرِّ المُسْتَكِينِ، ومَلْجَأِ الهَارِبِينَ، وعِصْمَةِ المُعْتَصِمِينَ.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً كثيرةً تكونُ لهُمْ رِضاً، ولِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أداءً وقَضاءً، بِحَوْلٍ مِنكَ وقُوَّةٍ يا رَبَّ العَالَمينَ.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبينَ الأبْرار الأخْيار الَّذينَ أوْجَبْتَ حُقُوقَهُم، وفَرَضْتَ طاعَتَهُم وولايَتَهُم.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ واعْمُرْ قَلْبي بِطَاعَتِكَ، ولا تُخْزِني بِمَعْصِيَتِكَ، وارْزُقْني مُواسَاةَ مَنْ قَتَرْتَ عَليهِ مِن رِزْقِكَ بِما وَسَّعْتَ عَليَّ مِن فَضْلِكَ ونَشَرْتَ عَليَّ مِنْ عَدْلِكَ، وأَحْيِني تَحْتَ ظِلِّكَ، وهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ شَعْبَانُ الَّذي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ والرِّضْوانِ، الَّذي كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ يَدْأَبُ في صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ في لَيالِيهِ وأيَّامِهِ، بُخُوعاً لَكَ في إكْرامِهِ وإعْظامِهِ إلى مَحَلِّ حِمامِهِ.

أللَّهُمَّ فَأَعِنَّا على الإسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فيهِ، ونَيْلِ الشَّفَاعَةِ لَدَيْهِ، أللَّهُمَّ واجْعَلْهُ لي شَفِيعاً مُشَفَّعاً، وطَريقاً إلَيْكَ مَهيعاً، واجْعَلْني لَهُ مُتَّبِعاً حتَّى أَلْقَاهُ يَوْمَ القِيامَةِ عنِّي راضِياً، وعَنْ ذُنوبي غَاضِياً، قَدْ أَوْجَبْتَ لي مِنْكَ الرَّحْمَةَ والرِّضْوانَ، وأَنْزَلْتَني دارَ القَرارِ ومَحَلَّ الأَخْيارِ.

مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي

المناجاة الشعبانية

من أبرز وثائق الدعاء والثقافة الأخلاقية

مناجاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وهي مناجاة الأئمة من ولده عليهم السلام، كانوا يدعون بها في شهر شعبان. برواية الحسين بن خالَوَيْه من أعلام القرن الرابع. قال فيه شيخ المحدّثين ابن النجار: «أوحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب، وكانت إليه الرحلة من الآفاق، وسكن بحلب وكان آل حمدان يكرمونه». وقد جرت مناظرات بينه وبين المتنبيّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، واسْمَعْ دُعائي إذا دَعَوْتُكَ، واسْمَعْ نِدائي إذا نادَيْتُكَ، وأقْبِلْ عَلَيَّ إذا ناجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ، ووَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكيناً لَكَ مُتَضَرِّعاً إلَيْكَ، راجِياً لِما لَدَيْكَ.

تَراني وتَعْلَمُ ما فِي نَفْسي، وتَخْبُرُ حاجَتي وتَعْرِفُ ضَميري، وَلا يَخْفَى عَلَيْكَ أمْرُ مُنْقَلَبي ومَثْواي، وَمَا أُريدُ أنْ أُبْدِيَ بِه مِنْ مَنْطِقي، وَأتَفَوَّهَ بِه مِنْ طِلْبَتي، وأرْجُوهُ لِعاقِبَتي، وَقَدْ جَرَتْ مَقاديرُكَ عَلَيَّ يا سَيِّدي فِي مَا يَكُونُ مِنِّي إلى آخِرِ عُمْري، مِنْ سَريرَتي وَعَلانِيَتي، وَبِيَدِكَ لا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيادَتي وَنَقْصي، وَنَفْعي وَضَرِّي.

إلَهي إنْ حَرَمْتَني فَمَنْ ذا الَّذي يَرْزُقُني، وإنْ خَذَلْتَني فَمَنْ ذا الَّذي يَنْصُرُني، إلَهي أعُوذُ بِكَ مِنْ غَضَبِكَ، وَحُلُولِ سَخَطِكَ، إلَهي إنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَأهِلٍ لِرَحْمَتِكَ فَأنْتَ أهْلٌ أنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِفَضْلِ سَعَتِكَ، إلَهي كَأنِّي بِنَفْسي واقِفَةً بَيْنَ يَدَيْكَ، وَقَدْ أظَلَّها حُسْنُ تَوَكُّلي عَلَيْكَ، فَقُلْتَ ما أنْتَ أهْلُهُ، وَتَغَمَّدْتَني بِعَفْوِكَ، إلَهي فَإنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أوْلَى مِنْكَ بِذلِكَ، وَإنْ كانَ قَدْ دَنا أجَلي وَلَمْ يُدْنِني مِنْكَ عَمَلي فَقَدْ جَعَلْتُ الإقْرارَ بِالذَّنْبِ إلَيْكَ وَسيلَتي.

إلَهي قَدْ جُرْتُ عَلى نَفْسي في النَّظَرِ لَها، فَلَها الوَيْلُ إنْ لَمْ تَغْفِرْ لَها، إلَهي لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ أيَّامَ حَياتي، فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنِّي في مَماتي، إلَهي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ لي بَعْدَ مَماتي، وأنْتَ لَمْ تُولِّني إلاَّ الجَميلَ في حَياتي، إلَهي تَوَلَّ مِنْ أمْري مَا أنْتَ أهْلُهُ، وَعُدْ بِفَضْلِكَ عَلى مُذْنِبٍ قَدْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ، إلَهي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوباً في الدُّنْيا وَأنَا أحْوَجُ إلى سَتْرِها عَلَيَّ مِنْكَ في الأُخْرى، إلَهي قَدْ أحْسَنْتَ إلَيَّ إذْ لَمْ تُظْهِرْها لأحَدٍ مِنْ عِبادِكَ الصَّالِحينَ، فَلا تَفْضَحْني يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رُؤوسِ الأشْهادِ.

إلَهي جُودُكَ بَسَطَ أمَلي، وَعَفْوُكَ أفْضَلُ مِنْ عَمَلي، إلَهي فَسُرَّني بِلِقائِكَ يَوْمَ تَقْضي فيهِ بَيْنَ عِبادِكَ، إلَهي اعْتِذاري إلَيْكَ اعْتِذارُ مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ قَبُولِ عُذْرِه، فَاقْبَلْ عُذْري يا أكْرَمَ مَنِ اعْتَذَرَ إلَيْهِ المُسيئونَ، إلَهي لا تَرُدَّ حاجَتي، وَلا تُخَيِّبْ طَمَعي، وَلا تَقْطَعْ مِنْكَ رَجائي وَأمَلي، إلَهي لَوْ أرَدْتَ هَواني لَمْ تَهْدِني، وَلَوْ أرَدْتَ فَضيحَتي لَمْ تُعافِني.

إلَهي مَا أظُنُّكَ تَرُدُّني في حاجَةٍ قَدْ أفْنَيْتُ عُمْري في طَلَبِها مِنْكَ، إلَهي فَلَكَ الحَمْدُ أبَداً أبَداً دائِماً سَرْمَداً يَزيدُ وَلا يَبيدُ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى.

إلَهي إنْ أخَذْتَني بِجُرْمي أخَذْتُكَ بِعَفْوِكَ، وَإنْ أخَذْتَني بِذُنُوبي أخَذْتُكَ بِمَغْفِرَتِكَ، وإنْ أدْخَلْتَني النَّارَ أعْلَمْتُ أهْلَها أنِّي أحِبُّكَ.

إلَهي إنْ كانَ صَغُرَ في جَنْبِ طاعَتِكَ عَمَلي، فَقَدْ كَبُرَ في جَنْبِ رَجائِكَ أمَلي، إلَهي كَيْفَ أنْقَلِبُ مِنْ عِنْدِكَ بِالخَيْبَةِ مَحْرُوماً، وَقَدْ كانَ حُسْنُ ظَنِّي بِجُودِكَ أنْ تَقْلِبَني بِالنَّجاةِ مَرْحُوماً، إلَهي وَقَدْ أفْنَيْتُ عُمْري في شِرَّةِ السَّهْوِ عَنْكَ، وَأبْلَيْتُ شَبابي في سَكْرَةِ التَّباعُدِ مِنْكَ، إلَهي فَلَمْ أسْتَيْقِظْ أيَّامَ اغْتِراري بِكَ وَرُكُوني إلى سَبيلِ سَخَطِكَ، إلَهي وَأنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ قائِمٌ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَوَسِّلٌ بِكَرَمِكَ إلَيْكَ.

إلَهي أنَا عَبْدٌ أتَنَصَّلُ إلَيْكَ مِمَّا كُنْتُ أواجِهُكَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ اسْتِحْيائي مِنْ نَظَرِكَ، وَأطْلُبُ العَفْوَ مِنْكَ إذِ العَفْوُ نَعَتٌ لِكَرَمِكَ، إلَهي لَمْ يَكُنْ لي حَوْلٌ فَأنْتَقِلَ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إلاَّ في وَقْتٍ أيْقَظْتَني لِمَحَبَّتِكَ، وَكَمَا أرَدْتَ أنْ أكُونَ كُنْتُ، فَشَكَرْتُكَ بِإدْخالي في كَرَمِكَ، وَلِتَطْهيرِ قَلْبي مِنْ أوْساخِ الغَفْلَةِ عَنْكَ. إلَهي انْظُرْ إلَيَّ نَظَرَ مَنْ نادَيْتَهُ فَأجابَكَ، وَاسْتَعْمَلْتَهُ بِمَعُونَتِكَ فَأطاعَكَ، يا قَريباً لا يَبْعُدُ عَنِ المُغْتَرِّ بِهِ، وَيا جَواداً لا يَبْخَلُ عَمَّنْ رَجَا ثَوابَهُ.

إلَهي هَبْ لي قَلْباً يُدْنيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ، وَلِساناً يُرْفَعُ إلَيْكَ صِدْقُهُ، وَنَظَراً يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ.

إلَهي إنَّ مَنْ تَعَرَّفَ بِكَ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَمَنْ لاذَ بِكَ غَيْرُ مَخْذُولٍ، وَمَنْ أقْبَلَتْ عَلَيْهِ غَيْرُ مَمْلُوكٍ. إلَهي إنَّ مَنِ انْتَهَجَ بِكَ لَمُسْتَنيرٌ، وَإنَّ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَجيرٌ، وَقَدْ لُذْتُ بِكَ يا إلَهي فَلا تُخَيِّبْ ظَنِّي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْني عَنْ رَأفَتِكَ.

إلَهي أقِمْني في أهْلِ وِلايَتِكَ مُقامَ مَنْ رَجَا الزِّيادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ، إلَهي وَألْهِمْني وَلَهاً بِذِكْرِكَ إلَى ذِكْرِكَ، وَهِمَّتي إلى رَوْحِ نَجاحِ أسْمائِكَ وَمَحَلِّ قُدْسِكَ.

إلَهي بِكَ عَلَيْكَ إلاَّ ألْحَقْتَني بِمَحَلِّ أهْلِ طاعَتِكَ، والمَثْوَى الصَّالِحِ مِنْ مَرْضاتِكَ، فَإنِّي لا أقْدِرُ لِنَفْسي دَفْعاً وَلا أمْلِكُ لَها نَفْعاً.

إلَهي أنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ المُذْنِبُ، ومَمْلُوكُكَ المُنيبُ فَلا تَجْعَلْني ممَّنْ صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ.

إلَهي هَبْ لي كَمالَ الانْقِطاعِ إلَيْكَ وأنِرْ أبْصارَ قُلوبِنا بِضِياءِ نَظَرِها إلَيْكَ، حَتَّى تَخْرِقَ أبْصارُ القُلوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إلى مَعْدِنِ العَظَمَةِ، وَتَصيرَ أرْواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ. إلَهي وَاجْعَلْني ممَّنْ نادَيْتَهُ فَأجابَكَ، وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ، فَناجَيْتَهُ سِرّاً، وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً، إلَهي لَمْ أسَلِّطْ عَلى حُسْنِ ظَنِّي قُنُوطَ الآياسِ، ولا انْقَطَعَ رَجائي مِنْ جَميلِ كَرَمِكَ.

إلَهي إنْ كانَتِ الخَطايَا قَدْ أسْقَطَتْني لَدَيْكَ، فَاصْفَحْ عَنِّي بِحُسْنِ تَوَكُّلي عَلَيْكَ. إلَهي إنْ حَطَّتْني الذُّنُوبُ مِنْ مَكارِمِ لُطْفِكَ، فَقَدْ نَبَّهَني اليَقينُ إلى كَرَمِ عَطْفِكَ، إلَهي إنْ أنامَتْني الغَفْلَةُ عَنِ الإسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ، فَقَدْ نَبَّهَتْني المَعْرِفَةُ بِكَرَمِ آلائِكَ. إلَهي إنْ دَعَاني إلَى النَّارِ عَظيمُ عِقابِكَ فَقَدْ دَعَاني إلَى الجَنَّةِ جَزيلُ ثَوابِكَ.

إلَهي فَلَكَ أسْأَلُ وإلَيْكَ أبْتَهِلُ وَأرْغَبُ، وَأسْألُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، وَأنْ تَجْعَلَني ممَّنْ يُديمُ ذِكْرَكَ، وَلا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلا يَغْفُلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلا يَسْتَخِفُّ بِأمْرِكَ، إلَهي وَ ألْحِقْني بِنورِ عِزِّكَ الأبْهَجِ، فَأكُونَ لَكَ عارِفاً، وَعَنْ سِواكَ مُنْحَرِفاً، وَمِنْكَ خائِفاً مُراقِباً، يَا ذا الجَلالِ والإكْرامِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تسليماً كثيرا.

المستحبّات الأركانيّة في الصلاة

في كتابه: «الإثنا عشريّة في الصلاة» قال الفقيه الأجلّ الشيخ البهائي العاملي (المتوفّى 1030 هجرية):
«هذه مقالة لطيفة في واجبات الصلاة اليومية ومستحبّاتها، مرتّبة الفصول على نهج قريب يَسهُل تناولُه على الطّلاب، وأسلوبٍ غريبٍ يهشُّ إليه أولو الألباب، وضعتُها راجياً عظيم الثّواب، وجزيلَ الأجر يوم يقوم الحساب. فأقول: إنّ الأمورَ المعتبرة في الصلوات الخمس اثنا عشر نوعا، لأنّها: إمّا أفعال، أو تروك. وكلٌّ منها: إمّا واجبة، أو مستحبّة. وكلٌّ منها: إمّا لسانيّة، أو جَنانيّة، أو أركانية. فصارت مسائل هذه المقالة الإثني عشرية منحصرة في اثني عشر فصلاً...».
ما يلي، هو الفصل الثاني عشر من هذه الرسالة القيِّمة، وقد اختصرنا منه استدلالات علميّةً تخصصيّة، لتعُمّ الفائدة.

الأفعال المستحبّة الأركانيّة وهي اثنا عشر نوعاً، موزّعة على اثني عشر عضواً:

الأول: وظيفة الجبهة، وهي السجود عليها كلّها، ثمّ على قدر الدِّرهم منها لا أنقص، ووضعُها على التّراب وأفضله التّربة الحسينيّة على مشرِّفها السلام، واستحبَّ بعضُ علمائنا السجودَ على ما يُتّخذُ من خشبِ ضرائحهم سلام الله عليهم.
الثاني: وظيفة العين، وهي شغلها حالَ القيام بالنّظر إلى موضع السّجود، وحالَ الرّكوع إلى ما بين القدمين، وفي حال السّجود إلى طرف الأنف، وفي ما بين السّجدتين وقعودَي التشهّد والتّسليم إلى حِجره، وفي حال القنوت إلى باطن كفّيه، ويومئ المنفرد حالَ التّسليم بمؤخر عينيه إلى يمينه.
الثالث: وظيفة الأنف، وهي السّجود عليه كباقي الأعضاء، والإرغامُ به، بمعنى إلصاقِه حالَ السّجود بالرَّغام ـ بفتح الرّاء ـ وهو التّراب. واعتبر [الشّريف] «المرتضى» طرَفه الذي يلي الحاجبين، و«ابن الجنيد» طرفه وحدْبته معاً، وفي «الذّكرى» تفسير الإرغام بالسّجود على الأنف، والظّاهر أنّه أخصّ منه كما قلنا.
ولا يقوم غير التّراب ممّا يصحّ السّجود عليه مقامَه في تأدية سنّة الإرغام.
الرابع: وظيفة الرّقبة، وهي مدّها حالَ الرّكوع.
الخامس: وظيفة المنكبين، (منكب بوزن مجلس: مجتمع العضد والكتف) وهي إسدالهما بأنْ لا يرفعهما إلى فوق.
السادس: وظيفة اليدين، وهي رفعُهما بالتّكبيرات كلّها، وأوجبَه «المرتضى» رضي الله عنه، وإرسالُهما على الفخذين حالَ القيام، والتّجنيح بهما حال السجود، ورفعُهما فوق الرأس عند الفراغ من الصلاة.
السابع: وظيفة الكفّين، وهي استقبال القِبلة بباطنهما عند رفعهما بالتّكبير مبتدئاً بابتدائه، منتهياً بانتهائه، غيرَ متجاوزٍ به أُذنيه، ووضعُهما حالَ الرّكوع على الرُّكبتين، وتقديمُ وضع اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى، وتمكينُهما من الرّكبتين، ورفعُهما حيالَ الوجه حالَ القنوت، متلقّياً بباطنهما السّماء، ووضعُهما على الأرض قبل الرّكبتين حال الهُوِيِّ إلى السّجود. والمرأةُ بالعكس، وتضع كفّيها على ثدييها حالَ القيام، وعلى أسفل الفخذين فوق الرّكبتين حال الرّكوع.
الثامن: وظيفةُ أصابع اليدين، وهي وضع الإصبعين في الأُذنين حال الأذان، وضمُّها جميعاً حال القيام، وحال السّجود، وحال التشهّد، وتفريجُها على الرّكبتين حالَ الرّكوع، وضمُّ ما عدا الإبهام حال القنوت، أمّا عند الرّفع بالتّكبيرات فكالقيام عند جماعة، وكالقنوت عند آخرين.
التاسع: وظيفة الظّهر، وهي تسويتُه حال الرّكوع بحيث لو صُبَّ عليه قطرة من ماء لم تَزُل.
العاشر: وظيفة الرُّكبتين، وهي ردُّهما إلى خلف حالَ الركوع، ورفعُهما قبلَ اليدين عند النّهوض إلى الرّكعة الأخرى، وإلصاقُهما بالأرض حالَ التشهّد، وترك فرجة بينهما فيه.
الحادي عشر: وظيفةُ القدمين، وهي أن يكون الإنفراج بينهما حالَ القيام قدرَ إصبع إلى شبر، وأن يجعل بينهما حالَ الرّكوع قدرَ شبر، وأن يجعل ظهرَ اليُسرى على الأرض، وظهرَ اليُمنى على باطنها حالَ التشهّد.
الثاني عشر: وظيفة أصابع القدمين، وهي أن يستقبل بها جميعاً القبلةَ حالَ القيام، وأن يجعل طرَف إبهام اليمنى على الأرض حالَ التَّوَرُّك في التشهّد.

الشّيخ عبدالكريم عبيد
مستذكراً خمسة عشر عاماً في الأسر

هكذا تسلّحت بالصوم و الصلاة

أجرى الحوار: سليمان بيضون

«جبشيت» حصنٌ عامليٌّ عريق، إحتضنت في قديم الزّمان مرقد الكفعميّ الجليل، أحد أربعة كبار وفّقهم الله تعالى لحفظ أدعية أهل البيت عليهم السلام. وجاء في مقدمة «البحار» للعلامة المجلسي عن الشيخ الكفعمي: «وقبره في "جبشيث" مزار معروف». كما احتضنت هذه البلدة رفات عدد من العلماء من أبرزهم: «أبو ذر زمانه» الشيخ عبد الكريم الزين المدفون بجانب قبر الشيخ الكفعمي رضوان الله تعالى عليهما.

كانت جبشيت أحد المراكز القليلة الأبرز في لبنان، التي بادرت إلى احتضان العمل الإسلاميّ قبل الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني، كما كانت من المراكز المبادرة إلى احتضان خط الإمام الذي أوصى الشهيد الصدر بالذوبان فيه، وقد امتازت بوفرة الكوادر المؤمنة التي حظي بعضها بزمالة «أبي أحمد» شيخ شهداء المقاومة الإسلامية، والقائد الجهاديّ الكبير العلامة الشيخ راغب حرب، كما حظي أكثرها برعايته.

وقد تولّى شيخ أسرى المقاومة الإسلامية سماحة الشيخ عبد الكريم عبيد إمامة البلدة بعد شهادة الشيخ راغب، ومنها كان اختطافه إلى فلسطين المحتلة على يد العدوّ الصهيونيّ، في رحلة أسرٍ مُضنية استمرت أكثر من أربعة عشر عاماً.

«شعائر» إلتقت الشيخ عبيد وحاورته حول مرحلة الإختطاف والأسر في سجون الإحتلال الصهيونيّ.

ليلة الثامن والعشرين من تموز سنة 1989 ميلاديّة كانَ اختطافكم من منزلكم في جبشيت واثنين من أقربائكم على أيدي كوماندوس صهيوني، واعتُقلتم مدّة خمسة عشر عاماً في فلسطين المحتلة، لماذا تمّ استهدافكم شخصيّاً بتلك العمليّة؟

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد وعلى آل بيته الطّيبين الطاهرين.

قبل تلك الفترة كنتُ مسؤول منطقة الجنوب في شورى حزب الله، وكان الإخوة في المقاومة ـ قبل حوالي الثلاث سنواتٍ ونصف السنة تقريباً، وتحديداً في شباط 1986 ميلاديّة ـ قد أسروا جنديّين صهيونيّين في معبر بيت ياحون، و لأنني كنت مسؤولاً حينها، أراد العدوّ باختطافي أن يعرف ما إذا كان الأسيران حيّين أم ميّتين؟ وإنْ ظهر لي من خلال أسئلة المحقّق الصهيوني أنه يعرف أنهما ميّتان، لكنه يريد معرفة مكانهما.

كان عندهم هدف، وكانوا يرون أنهم إذا اختطفوا مَن لديه موقع تنظيميّ رفيع، يُمكنهم أن يبادلوه بأسراهم لدى المقاومة، وكانوا مهتمّين أيضاً بكشف مصير الطيار «الإسرائيلي» رون أراد.

ليلة الإختطاف

هلا أطلعتمونا على ذكرياتكم عن ليلة الإختطاف؟

كانت ليلة جمعة كما هو معروف. ليلة الثامن والعشرين من تموز 1989 ميلاديّة. بعد منتصف الليل، عندما نامت العيون وهدأت الجفون، نفّذ الصهاينة عملية الخطف معتمدين المثل القائل: «الليل ستّار العيوب»... لم يدخلوا من الباب الرئيسي، بل دخلوا من الشّرفة، بواسطة سلّم من الحبال، وبعبوة فتحوا باب غرفة النوم... كانوا يعرفون في أي غرفة أنام. بعد انفجار العبوة أفقت لأرى البنادق في رأسي، والجنود يُحيطون بي...

هل أدركتم حينها أنهم جنود صهاينة؟

في اللحظة ذاتها لم أفكر بذلك، ولم يكن عندي وقت لتحليل ما يجري، ولكن دخلت في عراك معهم لوقت قصير جدّاً. هي لحظات وحُقنت بالمخدّر فلم أعد أعي شيئاً، ولم أستيقظ إلا ظهر اليوم التالي حيث وجدت نفسي على فراش في غرفة المحقّق الصهيوني.

أنتم لم تعلموا أنكم اختطفتم من قبل الصهاينة إلا عندهم؟

عندما استيقظت في غرفة التّحقيق كنت مجرّداً من الثياب، مُغطّى بشرشف، وكان المحقّق الصهيوني يوقظني ـ كرّمكم الله ـ برجله: قم، قم. ظننتُ أوّلاً أنني في منام. مرّت لحظات عَلِمت بعدها أنّ هذا ليس مناماً بل هو واقع. عندها تعمّدتُ النوم ثانيةً لأنني أريد أن أرتّب أفكاري، وأرى كيف سأتعامل مع هذا الواقع، وعرفت حينها أنهم «الإسرائيليون»، لأنني رأيت أحدهم وكان معروفاً في منطقتنا أيام الإحتلال، بشعره الأبيض ووجهه الأحمر، كما أنّه مشهور بفظاظته.

لكنّها ليست المواجهة الأولى لكم مع المحققين الصهاينة؟

صحيح، فأنا لم أغادر الجنوب طوال أيام الإحتلال حتى ما قبل انسحاب العام 1985. فقد اعتقلوني مرّات عدّة لساعات، وحاولوا اغتيالي أكثر من مرّة.

وقائع التّحقيق

كيف ترسمون لنا بإيجاز واقع التحقيق؟ على ماذا تركّز؟

بما أنّ هدفهم الأساس من عملية الإختطاف كان معرفة مصير الجنديّين الأسيرين لدى المقاومة، فقد كان الصهاينة يريدون أن يعرفوا تفاصيل تساعدهم على بلوغ هذا الهدف، وكانوا يسألون عن تفاصيل تتعلق بحياتي وعلاقاتي، وتفاصيل تتعلق بالتّنظيم، أي بالمقاومة وحزب الله. كان المحقّق يسأل عن أشخاص محدّدين بالإسم والصورة، وأستطيع أن أقول إنّهم سألوا عن أكثر ـ إن لم أقل كلّ ـ الشخصيات المعروفة حينها.

وما هي التّهمة التي وجّهوها لكم؟

أفضل اتهام بتصوّرهم أنني أنتمي إلى «منظمة إرهابية» تعمل ضدّهم، وأنني مسؤول عن الشبّان المقاومين، وأحرّض على الصهاينة من على المنابر، فقد أتوا بخُطب مسجلّة لي بتاريخ معيّن، ثمّ عرضوا بعدها صوراً لعملية حصلت في اليوم التالي، وقالوا: «أنت كنت تحرّضهم، وأنت خطر علينا».

كان الحديث باللغة العربية؟

نعم كلّهم يتحدّثون باللغة العربية بطلاقة، باللّهجات اللبنانية، والفلسطينيّة، والمصرية...

ما هي أساليب التّعذيب التي اعتمدوها معكم؟

كل ما يخطر في بالك من أصناف التعذيب النفسيّة والجسديّة والأخلاقيّة. (الحكي مش متل الشّوف). كلّ أصناف التعذيب يعتمدونها؛ من التي في «غوانتانامو» حتى تلك الموجودة عند بعض الأنظمة العربيّة أو كانت موجودة أيّام «صدام». لكن قسوة التعذيب تتفاوت بالمراحل، وبالأوقات، وبالحسابات. في لحظة من اللحظات قد يقول لك المحقّق: «أنا اليوم مسرور منك». لماذا؟ لأنّه يعتبر نفسه أخذ منك معلومة معيّنة. يُحضر جهازاً إسمه «جهاز الصّدق والكذب»، يُجلسك أمامه، ويضع مجسّات للنّبض، وللعرق، ولكلّ اختلاجات الجسد، ثمّ يسألك عن موضوع محدّد، فإذا أجبت يقول: «تفضّل، الجهاز يقول إنّك صادق»، ومرّة أخرى يقول: «الجهاز يقول إنّك غير صادق».

تسلّحتُ بالصّلاة والصّوم

أين كان قلبكم متعلقاً، ومن أين كنتم تستمدّون القوّة والعزم عندما كان يُمارس عليكم كلّ أنواع التعذيب، ولا يُعطى اعتبار لشخصكم ولا لمكانتكم؟

أوّل ما علمت أنّني في الأسر ـ عندما أيقظوني بعد ذهاب تأثير المخدّر ـ قلت في سرّي: «وقعتْ الواقعة، ليس لوقعتها دافعة». وهنا تعمّدت النوم مرّة ثانية كي أنظّم أفكاري. كان يوم جمعة والوقت قريب الصلاة. فعندما استيقظت وسألني المحقّق الصهيوني رأساً: «أين الجنديان؟ أين فلان؟»، كان جوابي: «كم الساعة؟»، قال: «ماذا تريد بالساعة؟!»، قلت له: «كم الساعة؟»

وبعد إلحاح وإهانات قال: «لماذا تسأل عن الساعة؟»، قلت له: «أريد أن أصلّي، لا أعطي أي جواب قبل الصلاة». وبعد حوالي نصف ساعة من الإهانات والضرب وغيره قال: «تفضّل قم صل».

ولأنني كنت مصاباً بجروح وعلى جسدي دم، قلت له: «أريد الإستحمام»، قال: «أنا فاتح لك جامع؟ فاتح لك حمام؟!». ثمّ كانت جولة جديدة من الإهانات والضرب. حينها قلت له: «هل تريد أن تسمع مني شيئاً؟»، قال: «أريد أن أسمع»، قلت له: «هذا السّمع مرهون بالصّلاة».

أوّل شيء فعلتُه في السجن هو أنّه رغم كلّ الهموم قمت للصلاة، وقد أُلزم الصهاينة بأن يسمحوا لي بالإستحمام، والحصول على

بلدة جبشيت العاملية

ثياب نظيفة. أدّيتُ الصلاة، وبعدها حضر أحد العسكريين وقال: «أنت موقوف»، وسطّر تقريرا رسميّاً وبدأ التّحقيق.

إذاً، كانت البداية أنكم فرضتم موقفكم في التمسّك بالصلاة؟

هذا الأمر استمرّ لاحقاً، فعندما يحين وقت الصلاة كنت أقف، فيقول لي المحقق: «لماذا وقفت؟»، أقول: «حان وقت الصلاة»، يقول: «كيف عرفت؟»، أقول: «أنظر إلى ساعتك»، يقول: «لا، لم يحن الوقت»، فأقول: «بلى».

وكيف كنتم تعلمون بحلول وقت الصلاة؟

لا أعرف كيف، ولكن أشعر أنّه حان وقت الصلاة، ربما لأنّه لم أكن أنام، وبالحسابات أقدّر أنّ وقت الصلاة قد حان.

يقول الله تعالى: «واستعينوا بالصبر والصلاة»، كيف وجدتم الإستعانة بهما في تلك المحنة؟

الصلاة كما بيّنت آنفاً. أما الصّبر في الآية فمعناه المصداقي هو الصوم. كانوا يأتون بالطعام فيه لحم، فأقول لا آكل اللحم، فيتعمّدون أن يأتوا باللحم كي أبقى بلا طعام، فآكل بعض الخبز إذا كان موجودا، أو أي شيء بسيط. بعدها قرّرت الصوم لأمرين. الأمر الأول: لأنني علمت أنه في العشاء لا يحضرون اللحم. والأمر الثاني: للإستعانة بالصوم على ما أنا فيه من الشدّة.

في النتيجة وجدتم أنّ هذا الإلتزام العبادي له آثاره في تلك الظروف؟

بالطبع، كنت أعرف أنني أسير عندهم. ولكن هناك ثلاث حالات مكّنتني من الصّمود في وجههم.

أوّلاً: عندما وُفّقت لإلزامهم بالسّماح لي بالصلاة، فكنتُ أمتنع عن الإجابة عن أسئلة المحقّق عند حلول وقتها، ومهما حاول أقول: «لا أُكمل حتى أصلّي»، فيُذعن لي.

ثانياً: عندما بدأت بالصوم ـ فضلاً عن آثاره المعنويّة ـ أصبح السجّان ملزماً بأن يحضر الإفطار والسحور.

ثالثاً: كنت في كلّ لحظة أنام فيها ـ ولو لخمس دقائق ـ رأساً أرى والدتي في المنام. العلاقة التي كانت بيني وبين الوالدة أدّت إلى أنها لم تفارقني لحظة واحدة. كنت دائماً أراها، وكان ذلك يصبّرني، إلى أن جاء يوم لم أرها في المنام، ولم يكن عندي علم بأنها تُوفيت، قلت: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون». ثمّ علمت بوفاتها رحمها الله تعالى، بعد عشرين يوماً، عندما وصلت أوّل رسالة من الأهل، وكان ذلك بعد عشر سنوات ونصف السّنة من الإعتقال.

إذاً وجدتم أنّ البرّ بالوالدة والعلاقة الجيّدة بها أعانتكم في تلك الظروف؟

البرّ بالوالدين، وليس فقط بالوالدة.

إلى متى استمرّ هذا التحقيق وعدم النوم وما شابه؟

إستمر التّحقيق ما بين أربعة وخمسة أشهر متواصلاً على هذا المنوال. بعدها استمرّ متقطّعاً مدّة سنة تقريباً. لا يمنع أنه أحياناً كان يمرّ يوم أو يومان أو ثلاثة بلا تعذيب.

كيف كنتم تستثمرون هذا الوقت الطويل جداً؟

كنت أستيقظ في الساعة الثالثة فجراً، إن أتوا بالسحور آكل، وإن لم يأتوا به أكون قد توضأت، فأصلّي صلاة الليل، وأقرأ القرآن. الحسنة الوحيدة التي ربّما تحسب لهم، أنّهم من الشهر الثاني للتحقيق أعطوني مصحفاً صغيراً، إغراءً لي.

إغراء بماذا؟

أرادوا بذلك أن يقولوا: «نحن نتعامل معك بشكل جيّد، فلا بد أن تكون أنت كذلك».

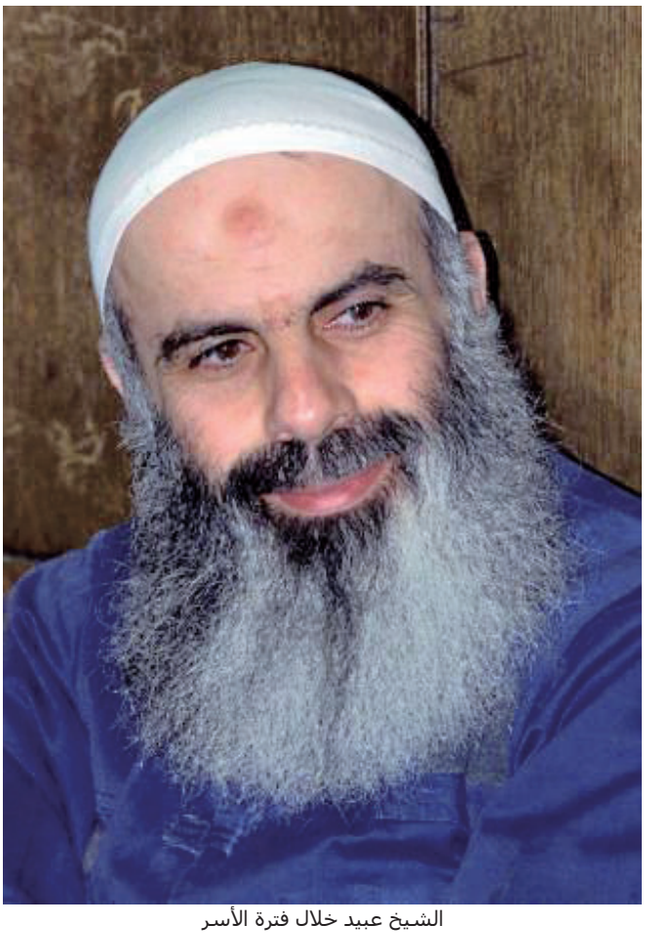
الشيخ عبيد خلال فترة الأسر

القرآن خير أنيس

إذا كان القرآن أنيساً لكم؟

كما ذكرت، كنت أستيقظ قبل الفجر، فأصلّي وأتلو القرآن والأدعية إلى شروق الشمس. وفي سائر الأوقات كنت مواظباً على الصلوات المستحبة، النوافل والرّواتب وغيرها كصلاة جعفر التي كنت مواظباً عليها يوميّاً في وقت الضحى، وأحياناً كنت أتلو القرآن عشر ساعات يوميّاً. وبعد حوالى السنة من هذا البرنامج بدأت أتذوق الشعر وأنظُمه، وكان شعراً خاصّاً بأهل البيت سلام الله عليهم، ونظمتُ شعراً ممّا أحفظه من الأحكام الشرعية حتى لا أنساها. وقد منّ الله تعالى عليّ بحافظة قويّة بحيث أنني كنت مستحضراً للأدعية اليومية، ودعاء كميل ودعاء التّوسل والافتتاح، وحتى سِيَر المعصومين عليهم السلام كانت محفوظة عندي، وأنا حتى الآن أقرأ السيرة الحسينيّة في العاشر من محرم غيباً.

كيف كنتم تعيشون مواقف المعصومين عليهم السلام وأنتم في السجن؟

أكثر شخصية استحضرت واقعها، هو الإمام الكاظم سلام الله عليه، لأنه من المفارقات أنّه عليه السلام سُجن حوالى أربعة عشر عاماً، وأنا قضيت في السجن المدّة نفسها تقريباً. وعندما أتذكّر قوله عليه السلام: «الحمد الله الذي فرّغني لعبادته»، ألمس الأثر العباديّ الموجود في داخل السجن. وفي لحظة من اللحظات كنت أقول: «ربِّ خذني إليك الآن»، فقد كنت أشعر بحالة من القرب من الله بحيث إنني لو قُبِضْتُ الآن سأدخل الجنّة.

و بعد فكاكي من الأسر قصدت الشام ووقفت أمام ضريح السيدة زينب عليها السلام، صرت أقول في نفسي: هذه المرأة العظيمة فعلت ما لم يفعله الرجال، وأتساءل: أين الخمسة عشر عاماً التي قضيتها أنا في السجن في مقابل تضحياتها عليها السلام؟ هذه السنوات لا شيء، وجدت نفسي صغيراً صغيراً أمام السيّدة زينب عليها السلام.

٥ حبّات تمر في السّجن

يمكن القول أنكم تذوّقتم حلاوة العبادة كما ينبغي أن يتذوّقها المؤمن المتفرّغ لها؟

لمست آثار العبادة بأمور معنويّة ملموسة ماديّاً. كان لي ستة أشهر تقريباً في الأسر، وأذكر أنّني قلت: «يا ربّ أنا مشتاق للحلوى وخصوصاً التمر»، وفي الوقت نفسه كنت أتساءل أنّه لماذا وقعت أنا في الأسر من بين سائر المسؤولين، فإذا كان ذلك امتحاناً لي عرّفني ذلك يا ربّ بأن ترسل إليّ تمراً ـ ولم يكونوا يحضرون التمر مع الطعام أبداً ـ، وإن كان ذلك عقوبة لي فعرّفني ذنبي لأستغفر منه بالخصوص. كان ذلك مساءً، وفي الليلة نفسها استيقظت كالمعتاد لصلاة الليل وتناول السحور الذي لم يكن قد حضر بعد، وكان الجندي الموكل بالطعام عادة يفتح الزنزانة ويضع الطعام إذا كنت أصلّي. جاء ليلتها ووجدني أصلّي، وضع الطعام ومشى. بعد انتهاء الرّكعتين، نظرت فرأيت خمس حبات من التّمر داخل الإناء. عندها لم أتمالك نفسي، فبكيت وسجدت لله شكراً لأنه عرّفني أن السجن اختبار لي وليس عقوبة على ذنب، فقلت كما قال الإمام الحسين عليه السلام: «ربّ إن كان هذا يُرضيك فخذ حتى ترضى»، وبعد ذلك بقيت في السجن أربع عشرة سنة.

التّبليغ داخل السّجن

إلى حدّ الآن سماحة الشيخ أنتم وحدكم في السجن وهذا هو برنامجكم، هل استطعتم لاحقاً حينما أصبحتم مع بعض الإخوة أن تمارسوا دور العالم الدّيني المرشد والمبلّغ؟

بعد مضيّ سنة أحضروا الشابين اللذين خطفا معي، فكان دوري أن أعلّمهما تلاوة القرآن والأحكام الشّرعية، إضافة إلى البرنامج العبادي. وبعد سنة أخرى تقريباً نُقلت والأخوين ـ بذريعة ترميم الزنزانة ـ إلى مكان آخر فيه حوالي ثمانية إخوة من اللبنانيين؛ ستة كانت قد اختطفتهم «القوات اللبنانية»، واثنان اختُطفا مثلنا من الجنوب. وضعونا في زنازين متقاربة، وكنّا نتخاطب من فتحات الأبواب. كان ذلك في شهر رمضان المبارك، فكنّا نقرأ دعاء الإفتتاح وما أحفظه من دعاء السحر، وكان الذي يقرأ مضطرّا أن يضع فمه على فتحة الباب، والآخرون يضعون آذانهم على فتحات الأبواب أيضاً كي يسمعوا.

ألم تجتمعوا مع أسرى من الأخوة الفلسطينيين؟

لاحقاً نقلوا الإخوة اللبنانيّين إلى حيث الأسرى الفلسطينيّين، ولكن أنا بالتحديد، وكذلك الحاج أبو علي الديراني، كان ممنوعاً علينا الإختلاط بالفلسطينيّين.

نقاش عقائدي مع الصّهاينة

هل جرت مناقشات ذات طابع عقائدي بينكم وبين المحقّقين الصهاينة؟

حصل مرّة أنهم جاؤوا بثلاثة مختصّين في الإسلام، واحد مختص بالقرآن الكريم، وآخر باللغة العربية، وثالث بتاريخ العلماء الشيعة، والثلاثة أكبر منّي سناً بكثير. قالوا إنهم يريدون محادثتي. حينها قلت: «ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلُل عقدةً من لساني يفقهوا قولي». وأنا عندي اعتقاد بالحديث القائل: «من عمل بما يعلم، علّمه الله ما لم يعلم»، فقلت في نفسي: «ربّ! هؤلاء ثلاثة، فما هي إمكاناتي لمواجهتهم إذا أرادوا مناقشتي بأمور قد لا أكون مطّلعاً عليها؟»

علامَ تركّزت مناقشاتهم؟

كان بعضهم يسأل: ما رأيك بالآية الفلانية من القرآن؟ هل تعرف المقصود منها؟ وفي أي سورة هي؟ ولماذا عدد آيات السورة كذا؟ وآخر يسألني عن العالم الفلاني من علماء الشيعة؟

هل أثاروا معك موقف النبي ﷺ من اليهود؟

لا، لم يطرحوا شيئاً كهذا. ولكنّهم كانوا يتأذّون من قاعدة عندي، وكان يردّدها الشيخ راغب حرب رحمه الله. وهي أنه كلّ ما يحصل في العالم من سوء سببه اليهود. فكنت أقول لهم: «حتى المرأة التي تموت في بيتها وهي تحت الاحتلال، أنتم مسؤولون عن موتها، وحتى الحيوان والشجرة إذا حصل لهما تلف فأنتم المسؤولون»، حتى أنني قلت لهم: «إنكم السبب في كل مشكلة حصلت في تاريخنا الاسلامي منذ زمن الرسول صلى الله عليه وآله». فقال أحدهم: «هل نحن قتلنا الحسين بكربلاء؟» قلت: «أجل أنتم قتلتموه».

رؤيا عن الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

وأنتم في السجن، هل بنيتم نوعاً من العلاقة الخاصّة مع الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف؟

أنا كنت مواظباً كل ليلة أربعاء على الصلاة التي تُؤدّى في مسجد «جمكران». ذات مرّة رأيت في منامي أنني أدخل إلى معسكر للتدريب في جنوب لبنان، وكان الوقت ظهراً. نظرت في وجوه المدرّبين فلم أعرف أحداً منهم، ثمّ اقترب شخص ولهيبته لم أستطع النظر في وجهه، فعلمت أنه الامام المهديّ عليه السلام. خاطبني قائلاً: «يا شيخ، أذّن للصلاة». فأذّنت، وقلت له: «تفضّل مولانا لنصلّي». فقال لي: «أنت الذي ستصلّي وليس أنا». فصرت أرجوه بشدّة لكي يصلي هو، وكان يصرّ على أن أصلّي أنا. ثمّ طلب من أحد الحاضرين أن يُقيم للصلاة، فأقام، ووقفتُ لأُكبّر تكبيرة الإحرام واستيقظت.

بماذا فسّرت الرؤيا؟

فهمت أنّه عندي دور يجب أن أؤدّيه، وربطت بين هذا المنام وبين رؤيا رآها أحدهم قبل دخولي السجن. فقد جاء رجل لا أعرفه من قرية أخرى وقال لي: «أنا أعرفك، رأيت الليلة صاحب العصر والزمان بقرب نهر، ثم جئتَ أنت إلى جواره وسلّمت عليه، ومشيتما معاً وأنا أمشي وراءكما، حتى وصلتما إلى بهو كبير، فيه علماء كلّهم متوفون وشهداء، فيهم السيد عبد الحسين شرف الدين، والشهيد الصدر، والشيخ راغب حرب، وكلّ العلماء الكبار المعروفين، فقاموا وقوفاً للإمام عليه السلام وسلّموا عليه ثم قال له أحدهم: مولانا، فليجلس الشيخ معنا ـ يقصدني ـ فقال الامام: لا، عنده دور، سيأتي إليكم ولكن ليس الآن».

فضيلة شهر شعبان

بما أننا على مشارف شهر شعبان، شهر رسول الله صلى الله عليه وآله، بماذا تنصحون على مستوى الإفادة من هذا الموسم العباديّ المميز؟

كان منادي رسول الله ﷺ ينادي في شعبان: «شعبان شهري، رحم الله من أعانني على شهري». ويقول عليٌّ عليه السلام: «ما تركتُ صوم شعبان منذ سمعت منادي رسول الله ﷺ يقول شعبان شهري». لذا أؤكد:

أوّلاً: على الصوم في شعبان ولو يومين أو ثلاثة أيّام، ومن استطاع ووفّقه الله تعالى فليصم الشهر كلّه. وأنا أقول من وحي التجربة: إنّ الصوم الذي يُؤتى به تطوّعاً له أثر أكبر في النفس، فأنتِ تصومه والناس من حولك مفطرون.

ثانياً: المواظبة على الصلوات المستحبة كصلاة كلّ يوم خميس من شهر شعبان وغيرها.

ثالثاً: «المناجاة الشعبانية» وهي من أعظم ما ورد عن أئمتنا عليهم السلام.

ثم أقول: إنّ شعبان شهر الحياة، وليس عندنا وفاة لمعصوم في شعبان، شعبان شهر الولادات، ففيه ولادة الحسين عليه السلام، وولادة الامام السجاد عليه السلام على رواية، وأبي الفضل العباس وعليّ الأكبر عليهما السلام، وفي النّصف منه مولد الإمام صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف، وليلة النصف ليلة شريفة، وكان رسول الله يُحييها قبل ولادة صاحب الزمان صلوات الله عليه، وفيها تُقسم الأرزاق ويُكتب وفد الحاجّ، ومن ثمّ فإن شهر شعبان هو التّمهيد المباشر لشهر رمضان المبارك.

من توجيهات العارف الكبير

الشيخ حسن علي أصفهاني

المقـدادي (ت 1631 هـ)

الشيخ حسن علي أصفهاني

هو الشيخ حسن بن الملا علي أكبر، (المعروف بـ «نُخُودكي» نسبة إلى قرية قريبة من مشهد). وُلد في أصفهان منتصف ذي القعدة عام 1279 هجرية. بدأ تلقّي دروسه في أصفهان عند أساتذة عصره المعروفين، ثم توجّه إلى النجف الأشرف وفيها تتلمذ على عدد من كبار العلماء.

بلغ مرتبة عالية في العلم والعمل، ومنذ شبابه شمّر عن ساعد الجدّ في جهاد النّفس، وقد ظهر منه في هذا المجال ما يكشف عن علوّ الهمة وفرادة الجَلَد والإستقامة، فقد كان يحمل نفسه في العبادة على ما لا يتحمّله إلا القليل من الناس. وكانت كراماته في الكثرة والنّوعية ممّا لا يتّفق إلا للأوحديّ.

وقد جمع ابنُه الشيخ محمد علي المقدادي كراماته - ضمن سيرته - في مجلّدَي كتاب قيّم سمّاه «نشانى ازبى شانها» وقد تُرجم إلى العربية باسم «علامات أهل السرّ». ومن كتاباته في باب الأخلاق والتّزكية تعليقاتُه القيّمة على كتاب: «تذكرة المتقين». وقد دفن الشيخ حسن أصفهاني بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام، ويحرص الكثير من زوار الإمام على قراءة الفاتحة عن روحه، فلا يكاد يخلو وقتٌ من قاصديه.

وممّا نقل عنه من التوجيهات ما يلي:

* قسِّم الوقت بين الطّلوعين إلى أربعة أقسام:
–الأذكار والتسبيح. – الأدعية. – قراءة القرآن. – محاسبة النّفس على ما فعلتْ في اليوم الذي قبله.
* إقرأ المناجاة الخمس عشرة للإمام السجّاد عليه السلام، بمعدل مناجاة واحدة كلّ يوم على أقل تقدير.
* لا تغفل عن أنّك في محضر الله جلّ جلاله.
* تعلّم علم السرّ بالإعراض عن الدنيا، وخدمة الصالحين، وحُسن الإستعداد للموت.
* ردّد: ألحمدُ لله الذي أذهب عنّا الحَزَن.
* أحضِر قلبك عند الصلاة، وصلِّ أوّل الوقت، ولا تحرم نفسك من القيام قبل صلاة الفجر.
* أُتلُ القرآن في الأسحار وتدبّر معانيه.
* أكثر من ذكر: «يا حيُّ يا قيوم» في الأسحار.
* تصدّق كلّ يوم ولو بالقليل.
* أضمر في نفسك رحمة الفقراء والعفو عن الأعداء، وحُسنَ الظنّ بالله جلّ جلاله، وأنه لا زادَ في السير سوى التقوى.
* إحرص على صيام الأيام البيض.
* إجتهد في قضاء حوائج النّاس ما أمكنك ذلك، و لا تستعظمنّ عملاً، لأن العبد متى خطا في سبيل الله، أعانه الله تعالى في مسعاه.
* بالغ في إكرام السادات العلويّين و إحترامهم
* عليك بالتّفقة في الدين، حتى تستغني عن التقليد.

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين
الشيخ بهجت قدّس سره

من تأخّر زواجها

* سُئل رحمه الله عن عمل لتيسير زواج من تأخّر زواجها، فأجاب: تُتلى كثيراً آية: ﴿.. رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان: 74.

**

* وجّه إليه بعض المؤمنين السّؤال التالي: «فتاةٌ تأخّر زواجها، تطلب عملاً للتّيسير».

فكان جوابه رحمه الله:

«تُصلّي صلاة جعفر الطّيار، ثم تقرأ بعد ذلك دعاءً وارداً في كتاب «زاد المعاد» للمجلسي [سيأتي] ودعاءً خاصّاً للقراءة في هذا الوقت [أي بعد صلاة جعفر]، ثم تسجد وتحاول أن تبكي حتماً ـ ولو بمقدار قليل ـ فإذا اغرورقت عيناها بالدّموع، فلتطلب حاجتها، فإنْ لم تتحقّق حاجتها، فلتعلم بأنها قرأت هذا الدعاء قليلاً أو أنها لم تقرأه باعتقاد كامل». (إنتهى ما قاله قدّس سرّه).

وبيانه بالتّفصيل كما يلي:

1- أن تصلّي الفتاة التي تأخّر زواجها «صلاة جعفر الطيار» رضوان الله تعالى عليه،

2- ثمّ تقرأ هذا الدعاء:

«يا عُدَّتي عند شدّتي، يا رجائي عند مُصيبتي، يا مُؤنِسي عند وَحشتي، يا صاحبي عند غُربتي، يا وليّي عند نِعمتي، يا غياثي عند كُربتي، يا دليلي عند حَيرتي، يا غِنائي عند افتقاري، يا ملجأي عند اضطراري، يا مُعيني عند مَفزعي»،

3- ثمّ تقرأ الدّعاء الخاص الذي يُقرأ بعد صلاة جعفر الطيار:

«يا ربّ يا ربّ حتى انقطع النفس. يا ربّاه يا ربّاه حتى انقطع النفس. ربّ ربّ حتى انقطع النفس. يا ألله يا ألله حتى انقطع النفس. يا حيُّ يا حيُّ حتى انقطع النفس. يا رحيمُ يا رحيمُ حتى انقطع النفس. يا رحمانُ يا رحمانُ (سبع مرّات). يا أرحم الراحمين (سبع مرات).

ثمّ تقول: أللهمّ إنّي أَفْتَتِحُ القول بحمدك، وأنطق بالثّناء عليك، وأُمجِّدُك ولا غايةَ لمدحك، وأُثني عليك ومَن يبلغُ غايةَ ثنائك، وأمجِّدُك وأنّى لخَليقتك كُنْه معرفة مجدك، وأي زمنٍ لم تكن ممدوحاً بفضلك موصوفاً بمجدك، عوّاداً على المُذنبين بحلمك، تخلّف سكّانُ أرضك عن طاعتك فكنتَ

شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت

عليهم عطوفاً بجودك، جواداً بفضلك، عوّاداً بكرمك، يا لا إله إلا أنت المنّان ذو الجلال والاكرام».

قال الراوي [المُفَضَّل]: رأيت أبا عبد الله (الإمام الصادق عليه السلام) صلّى صلاة جعفر، (وقال لي يا مُفَضَّل، إذا كانت لك حاجة مهمّة، فصلِّ هذه الصلاة وادعُ بهذا الدعاء، وسلْ حاجتك، يقضي الله حاجتك إن شاء الله وبه الثّقة)، ورفع يديه، ودعا بهذا الدعاء [المتقدّم]،

4- ثم تسجد وتحاول أن تبكي حتماً ـ ولو بمقدار قليل ـ فإذا اغرورقت عيناها بالدموع، فلتطلب حاجتها، فإن لم تتحقّق حاجتها، فلتعلم بأنها قرأت هذا الدعاء قليلاً أو أنها لم تقرأه باعتقاد كامل.

5- ثمّ تقرأ الدعاء العام المشهور أنّه يُقرأ بعد صلاة جعفر وأوّله:

«بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان من لَبِس العزّ وتَرَدَّى به، سبحان من تَعَطَّفَ بالمجد وَتَكَرَّمَ به، سبحان من لا ينبغي التّسبيحُ إلا له جلّ جلالُه. سبحان مَن أحصى كلَّ شيء بعلمه، وخلَقَه بقدرته، سبحان ذي المَنِّ والنِّعم، سبحان ذي القدرة والكرم....». إلى آخر الدعاء.

الفكر مرآة الحسنات، وكفّارة السيئات، وضياء للقلوب، وفسحة للخلق، وإصابة في صلاح المعاد، واطلاع على العواقب، واستزادة في العلم. وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها.

الإمام الصادق عليه السلام

سرّ الحاجة إلى الإمام المعصوم

الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي دام ظله

على الرغم ممّا يجمع المسلمين من اتفاق حول كلّيات الدين، كالأصول، والعقائد، والأخلاق، والأحكام (سواء ما كان منها متعلّقاً بالمناسك العباديّة أم ما يختصّ بالأحكام المدنيّة، والحقوقيّة، والقوانين القضائيّة، والجزائيّة، والسياسيّة، وما إلى ذلك من الشؤون الإسلاميّة)، على الرغم ممّا يجمعهم، إلاّ أنّهم يختلفون في جانب ثانويّ من العقائد وبعض تفاصيل الأحكام والقوانين، الأمر الذي جعلهم أتباع فِرَق ومذاهب شتّى.

والواقع أنّ من الممكن تلخيص هذه الخلافات في محورين أساسيّين؛ الأوّل: محور العقائد المرتبط بعلم الكلام، والثاني: محور الأحكام (بمدلوله العام) الذي يستند إلى علم الفقه.
والنموذج البارز للخلاف حسب المحور الأوّل هو الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في المسائل الكلاميّة. أما النموذج في نطاق المحور الثاني فهو الخلاف في المسائل الفقهيّة بين المذاهب السنّية الأربعة.

إنّ أحد أشهر الخلافات بين المذاهب الإسلاميّة هو ذلك القائم بين الشيعة والسنّة في قضيّة الإمامة، حيث يعتقد الشيعة (الإماميّة) أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الإمام بعد رحيل النبيّ الأكرم صلى الله عليه و آله والخليفة من بعده، في حين لا يعتبر أهل السنّة عليّاً عليه السلام سوى أنّه الخليفة الرابع من بعد الرسول صلى الله عليه و آله.
في واقع الأمر إنّ الميزة الرئيسيّة التي تميّز مذهب الإماميّة هي الاعتقاد بإمامة الأئمّة الاثني عشر مع حيازتهم لثلاث خصال: العصمة، والعلم الموهوب من الله، والتنصيب من قبل الله تعالى.

هنا يُطرح سؤال وهو: هل إنّ أصل هذا الخلاف مرتبط بحقل العقائد والكلام، والخلافات الفقهيّة ذات الصلة به لا تعدو أن تكون مسألة فرعيّة ليس إلاّ؟ أم إنّه خلاف فقهيّ صِرف؟ أم هو نزاع سياسيّ أشبه ما يكون بذلك الذي ينشب بين

حزبين سياسيّين على انتخاب مرشّح الرئاسة لكلّ منهما؟
الحقيقة هي أنّ هذه المسألة ـ على الأقلّ من وجهة نظر التشيّع ـ هي مسألة عقائديّة كلاميّة، وأنّ أبعادها الفقهيّة والسياسيّة لها جَنبة فرعيّة لا غير. بعبارة أخرى: إنّ للنظام العقائديّ عند الشيعة حلقات مرتّبة ومتناسقة والإمامة تشكل واحدة من تلك الحلقات، وبحذفها تفقد هذه السلسلة انسجامها وكمالها. ومن أجل أن يزداد هذا المطلب وضوحاً يتعيّن علينا أن نلقي نظرة إجماليّة على النظام العقائديّ للشيعة، لتتّضح لنا مكانة الإمامة من هذا النظام المتسلسل، ويتبيّن السبب من وراء اهتمامهم بهذه القضيّة والدليل على ضرورتها.

ومن نافل القول، إنّ الحلقة الأُولى في النظام العقائديّ للإسلام هي الاعتقاد بوجود الإله الواحد، ومن ثمّ الاعتقاد بصفاته الذاتيّة والفعليّة. إنّه تعالى، ووفق الرؤية الإسلاميّة، كما أنّه الخالق لكلّ ظاهرة في الوجود، فهو الربّ والمدبّر والمدير لها كذلك، ولا موجود على الإطلاق هو خارج عن مملكة خالقيّته وربوبيّته. والله سبحانه وتعالى لم يخلق أيّ شيءٍ باطلاً أو عبثاً، بل إنّ الكلّ قد خُلق وفق نظام حكيم، وكلّ الموجودات، التي تنتظم في سلاسل طُوليّة وعَرْضيّة، وبسعة تمتدّ منذ الأزل وحتّى الأبد، تشكّل معاً نظاماً واحداً متناسقاً، تتمّ إدارته ـ بمقتضى الحكمة الإلهيّة ـ بواسطة قوانين العِليّة.

ومن بين مخلوقات الباري تعالى، التي لا تُحصى ولا تُعد، هو الإنسان الذي يمتاز بصفات من قبيل الشعور، والتعقُّل، والإرادة، والإختيار، الأمر الذي يجعل أمامه مسيرين: أحدهما يتّجه به نحو السعادة، و الآخر يقوده نحو الشقاء الأبديّ. لهذا السبب فالإنسان مشمول بربوبيّة خاصّة ـ زائدة على تلك الربوبيّة التي تشمل كلّ ظواهر الوجود غير المختارة ـ ألا وهي الربوبيّة التشريعيّة. أي أنّ مقتضى الربوبيّة الإلهيّة الجامعة، بالنسبة إليه، هو أن توفّر له الأسباب والمقدّمات للسير الاختياريّ والتي من بينها تعريفه بالهدف، وتشخيص معالم الطريق الذي سيطويه للوصول إليه، كي يتيسّر له الاختيار عن تعقّل ووعي. على هذا الأساس فإنّ مقتضى الحكمة الإلهيّة هو ترميم النقص الحاصل في إدراكاته الحسيّة والعقليّة عن طريق علوم الوحي.

يتّضح مما تقدّم مدى أهميّة مجموعة الوحي والنبوّة في هذا المضمار. فلو أنّ الله تبارك و تعالى أوكل الإنسان إلى نفسه، ولم يرسل إليه الأنبياء ليدلّوه على الصراط المستقيم للوصول إلى السعادة الأبديّة، لكان كالمضيف الذي يدعو ضيفه للقيام بضيافته، ثمّ لا يدلّه على دار الضيافة!

انّ تعاليم الأنبياء كانت ـ تحت تأثير عوامل شتّى ـ تشكو التغيير والتحريف، العمديّ منه وغير العمديّ، بمرور الوقت إلى الحدّ الذي كانت تفقد معه خاصيّتها في الهداية، الأمر الذي كان يستدعي بعثة نبيّ آخر لكي يحيي التعاليم الماضية، ويأتي ـ إذا لزم الأمر ـ بتعاليم أخرى تُضاف إلى سابقاتها، أو تحلّ محلّها.

وهنا يُطرح السؤال الآتي: هل إنّ هذا المنوال سيستمرّ الى أبد الآبدين؟ أم أنّ من الممكن أن تأتي شريعة متكاملة تبقى مصونة من آفة التحريف فتنتفي الحاجة بذلك إلى بعثة نبيّ آخر؟

إنّ الإجابة التي يطرحها الإسلام على هذا السؤال هي الخيار الثاني. فكلّ المسلمين متفقون على أنّ الإسلام هو آخر شريعة سماويّة، وأنّ نبيّ الإسلام هو خاتم الأنبياء، وأنّ القرآن الكريم، الذي هو المصدر الأساس لهذه الشريعة، قد وصل إلى أيدينا سالماً، خالياً من التحريف وسيبقى كذلك.

غير أنّ القرآن الكريم لم يُبيّن كلّ ما تحتاجه البشريّة من تعاليم بشكل تفصيليّ، وأوكل هذه المهمّة الى النبيّ الأكرم صلى الله عليه و آله، فقد جاء فيه ما نصّه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...﴾ النحل: 44. ويُستدلّ من ذلك على أنّ المصدر الثاني لمعرفة الإسلام هو «السنّة». إلاّ أنّ هذا المصدر ليس مصوناً [من التحريف] كما كان القرآن مصوناً منه. فنفس النبيّ الأكرم صلى الله عليه و آله قد تنبّأ ـ والشواهد التاريخيّة القطعيّة متوفّرة ـ على أنّ أفراداً سينسبون، كذباً، إليه ما لم يقُله، وسينقلون عن لسانه أقوالاً عاريةً عن الصحّة.

وهنا يأتي سؤال آخر مفاده: ما هو المشروع الذي رسمته الربوبيّة الإلهيّة في سبيل تأمين هذه الحاجة الملحّة بعد رحلة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله؟

في هذه النقطة بالذات يُلاحظ أنّ هناك حلقة مفقودة في سلسلة التشكيلة الفكريّة والعقائديّة لأهل السنّة بخلاف التشكيلة العقائديّة للشيعة حيث تسطع ـ في هذا المجال ـ حلقة غاية في الوضوح ألا وهي «الإمامة». بمعنى أنّ تبيين أحكام الإسلام وقوانينه وتفسير عموميّات القرآن الكريم ومتشابهاته بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه و آله، قد أُوكل إلى أفراد يتمتّعون بعلم أفاضه الله عليهم، ومَلَكة منحهم إيّاها وهي العصمة، وكذا جَميع المقامات والمزايا التي كانت للنبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله ـ باستثناء النبوّة والرسالة ـ كمقام الولاية والحكومة. بتعبير آخر: إنّ ربوبيّة الله التكوينيّة اقتضت وجود مثل هذه الشخصيّات في هذه الأمّة، وإنّ ربوبيّته التشريعيّة اقتضت فرض طاعة هؤلاء على الناس.

إذن، حلقة الإمامة هي في الحقيقة استمرار لمجموعة الرسالة، وإنّ عترة الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله هم الذين واصلوا الطريق وقاموا بمهمّة الرسول صلى الله عليه و آله من بعده، حيث أنّهم ـ ومن دون تمتّعهم بمقام النبوّة ـ حفظوا ميراث هذا الرجل العظيم، وبيّنوه للأجيال القادمة، وهم قد نُصّبوا ـ ضمناً ـ من قِبل الله جلّ وعلا، لإدارة شؤون المجتمع الإسلاميّ، والتصدّي لمقام الحكومة والولاية على الأُمّة، على الرغم من أنّ هذا الأمر لم يدخل حيّز التنفيذ إلاّ لفترة وجيزة، كما أنّه لم يكن قد تيسّر إلاّ لبعض الأنبياء فقط وفي برهة محدودة من الزمن.

إستناداً إلى ما تقدّم، أصبح من الجليّ أنّ مسألة الإمامة، هي أصلاً مسألة كلاميّة، ولابدّ من أن تُبحث من باب أنّها قضيّة عقائديّة، لا أن تُناقش على أنّها مجرّد فرع من فروع الفقه، أو بعنوان أنّها قضيّة سياسيّة أو تاريخيّة.

قدّم هذا النص إلى مؤتمر حول التشيّع / فيلادلفيا

المناجاة الشعبانية في فكر الإمام الخميني

«تحتاج الأمر إلى رياضات كثيرة ليستطيع الإنسان أن يفهم حقيقة معنى "ناجيتَه" بالفتح وليس "ناجيتُه" بالضم».

* المناجاة الشعبانية، مناجاة قلّ نظيرها.
* نحن نفتخر بأن في مُتناولنا مناجاةَ الأئمة الشعبانية.
* «هل قرأت المناجاة الشعبانية؟ إقرأها أيها العزيز.
* من يلزم هذه المناجاة الشعبانية ويفكّر فيها يصل إلى مكان ما»

*** في المناجاة الشعبانية مسائل عرفانية يمكن أن يدركها الفلاسفة إلى حدود ما، أي أن يفهموا عناوينها، لكن حيث إنه لم يتحقق لهم الذوق العرفاني فإنهم لن يستطيعوا أن يعيشوها. كم هي عظيمة هذه المناجاة..؟**
***جميع المسائل التي أوردها العُرفاء في كتبهم المبسوطة، أو نقلوها، موجودة في عدة كلمات من المناجاة الشعبانية.**
***شهر شعبان هو شهر تهيئة الفرد والأمة لضيافة الله تعالى. والعمدة في هذه التهيئة هي المناجاة الشعبانية.**
***أنا لم أرَ في الأدعية دعاءً ورد حوله أن جميع الأئمة كانوا يقرأونه إلاّ هذا الدعاء.**
***المناجاة الشعبانية هي لإعداد الجميع وتهيئتهم لضيافة الله.**

«المناجاة الشعبانية» من الأعمال العامّة لشهر شعبان، يُدعى بها في كلّ يوم من هذا الشهر المبارك، بل مطلقاً، في كل يوم من أيام السنة. وترجع أهميتها ـ بالإضافة إلى فرادة مضامينها التخصّصية جداً ـ إلى أنّ الأئمة ـ النقباء، الخلفاء ـ الإثني عشر؛ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبنيه إلى المهدي المنتظر عليهم جميعاً السلام، كانوا جميعاً يناجون الله تعالى بها، في شهر شعبان.

برواية ابن خالويه

الراوي الوحيد لهذه المناجاة، والذي صرّح بقراءة الأئمة جميعاً لها، هو «ابن خالويه»، ولذلك يُعبّر عن المناجاة عادة بأنّها «برواية ابن خالويه».

قال السيّد ابن طاووس في ترجمته: اسم ابن خالويه الحسين بن محمد، وكنيتُه أبو عبد الله، وذكر النجاشي «أنه كان عارفاً بمذهبنا مع علمه بعلوم العربية واللغة والشعر، وسكن بحلب».

والنجاشي شيخ مشايخ التوثيق.

كما نقل السيد مدح «شيخه» و«شيخ المحدثين ابن النجار» لابن خالويه، وأورد قوله فيه: «كان إماماً أوحد أفراد الدهر في كلّ قسم من أقسام العلم والأدب، وكانت إليه الرحلة من الآفاق، وسكن بحلب، وكان آل حمدان يكرمونه».

قال السيد الخوئي في التعريف بابن خالويه:

«الحسين بن خالويه: = الحسين بن أحمد بن خالويه. قال النجاشي: الحسين بن خالويه أبو عبد الله النحوي: سكن حلب ومات بها، وكان عارفاً بمذهبنا مع علمه بعلوم العربية واللغة والشعر. وله كتب منها: كتاب الآل ومعناه (كتاب الأول ومقتضاه) ذكر إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، "..." وكتاب مستحسن القراءات والشواذ، كتاب حسن في اللغة، كتاب اشتقاق الشهور والأيام. "..." وذكره السيد ابن طاووس في الإقبال "..." فقال: مدحه محمد بن النجار في التذييل، وقال: كان إماماً أوحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب، وكان إليه الرحلة من الآفاق وسكن بحلب وكان آل حمدان يكرمونه (إنتهى). وعن اليافعي في تاريخه:

أنه الحسين بن أحمد بن خالويه، وكذلك عن ابن خلّكان. والموجود في ما عندنا من نسخة الإقبال، الحسين بن محمد بن خالويه، والله العالم، وعن اليافعي: أنه تُوفّي سنة 317، وعن ابن خلّكان: أنه مات سنة 370».

معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج 6، ص 252

راوي المناجاة الشعبانية الحسين بن خالَوَيْه. قال فيه شيخ المحدثين ابن النجار: «أوحد أفراد الدهر في كلّ قسم من أقسام العلم والأدب وكانت إليه الرحلة من الآفاق وسكن بحلب وكان آل حمدان يكرمونه». وقد جرت مناظرات بينه وبين المتنبّي.

«إبن خالويه» اثنان، كلاهما من كبار العلماء

ولدى الرجوع إلى كتب التراجم وغيرها، يتضح أنّ هناك شخصين يُعرف كلٌّ منهما بابن خالويه: أحدهما الحسن بن محمد (أو أحمد) بن خالويه وهو شيخ بعض مشايخ النجاشي.

والثاني: ابن خالويه أبو الحسن الفارسي، علي بن محمد بن يوسف بن مهجور (أو مهاجر) شيخ مشايخ النجاشي.

والذي نسب السيد إليه رواية المناجاة الشعبانية هو الأول والأشهر، وهو من كبار الأئمّة في النحو واللغة عموماً، وله كتب مرجعية عديدة، وقد مكّنه موقعه العلمي من أن يفرض حضوره باحترام في أكثر مصادر اللغة، والتفسير، وبعض أمّهات مصادر السيرة من خلال كتابه «الآل» الذي ذكر العلامة الحلّي في وصفه أنه في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اعتمده الأربلي في كشف الغمّة بشكل رئيس، كما يذكر بعض الفقهاء ومنهم العلامة الحلي تصريحه [تصريح ابن خالويه] بأنّ الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم مذهب أهل البيت وعليه إجماع الإمامية.

وقد جرت مناظرات بينه وبين عدد من المشاهير ومنهم المتنبّي في مجلس سيف الدولة بحلب حيث استقر ابن خالويه يكرمه بنو حمدان وينهلون من علمه، إلى أن تُوفي فيها عام 370 للهجرة، وله شرح على قصيدة أبي فراس في أهل البيت عليهم السلام.

ويستظهر بعض المتأخرين أن الذي يروي المناجاة الشعبانية هو الثاني، ولعلّ مستند هذا الإستظهار هو أنّ للثاني كتباً في عمل رجب وشعبان وشهر رمضان، إلاّ أن ذلك لا يشكل ما يُركن إليه.

وسواء أكان الراوي للمناجاة الشعبانية الأول من الأشهرين بابن خالويه، أم الثاني، فكلاهما في غاية الوثاقة، إذ أنّ من القواعد المعروفة في توثيق مثلهما، أنه «من مشايخ النجاشي»، هذا بالإضافة إلى ما نقل حول كلٍّ منهما. وقد احتلّت هذه المناجاة وما تزال مكانتها السامية الخاصة بها بين العلماء، نظراً إلى عظيم أهمية مضامينها، وإلى مكانة ابن خالويه الذي يأتي تصريحه بأنّ الأئمة جميعاً عليهم السلام كانوا يقرأونها.

من كلمات العلماء

1. أورد السيد أنّ ابن خالويه يقول حول المناجاة الشعبانية: «إنها مناجاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والائمة من ولده عليهم السلام، كانوا يدعون بها في شهر شعبان».

الإقبال، ج 3، ص 296

2. أورد المناجاة العلاّمة المجلسي نقلاً عن الكتاب العتيق الغرويّ الذي يرمز له بـ (ق) فقال: «مناجاة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وهي مناجاة الأئمة من ولده عليهم السلام، كانوا يدعون بها في شهر شعبان، رواية ابن خالويه رحمه الله».

3. في معرض حديثه عن شهر شعبان، تحدّث العارف الجليل آية الله الملكي التبريزي رضوان الله تعالى عليه عن هذه المناجاة فقال:

«ومناجاته الشعبانية معروفة. وهي مناجاة عزيزة على أهلها، يحبونها ويستأنسون بشعبان من أجلها، بل ينتظرون مجيء شعبان ويشتاقون إليه من أجلها. وفي هذه المناجاة علوم جمّة في كيفية تعامل العبد مع الله جلّ جلاله، وبيان وجوه الأدب التي ينبغي أن نلتزمها ونتأدّب بها عندما نسأل الله تعالى حوائجنا، وندعوه سبحانه ونستغفره، وإستدلالات لطيفة تليق بمقام العبودية لإحكام مقام الرجاء المناسب لحال المناجاة، ودلالات صريحة واضحة في معنى لقاء الله تعالى والقرب منه والنظر إليه جلّ جلاله، ترفع شبهات السالكين وشكوك المنكرين "..." وهذه المناجاة من مهمّات أعمال هذا الشهر، بل للسالك أن لا يترك قراءة بعض فقراتها على مدار السنة، و يُكثر المناجاة بها في قنوته و سائر حالاته السنيّة «..» إن هذه المناجاة مناجاة جليلة ونعمة عظيمة من بركات آل محمد عليهم السلام، يعرف قدر عظمتها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

يضيف: «ولعمري إنّ الأغلب لا يعرفون شأن نعمة هذه المناجاة، وأنّ من شأنها علوماً عزيزة ومعارف جليلة، لا يطّلع عليها وعلى أبعادها إلاّ أهل ذلك من أولياء الله الذين نالوا بها من طريق الكشف والشهود ما نالوا. ثمّ إنّ الوصول إلى حقائق هذه المناجاة عن طريق المكاشفة إنّما هو من أجلّ نِعَم الآخرة، ولا يُقاس الوصول إلى حقائق هذه المقامات بشيء من نعيم الدنيا، وإليه أشار الصادق عليه السلام بقوله: **لو علم الناس ما في**

فضل معرفة الله ما مدّوا أعينهم إلى ما مُتّع به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا، وكانت دنياهم أقلّ عندهم مما يطؤونه بأرجلهم، وتنعّموا بمعرفة الله وتلذّذوا بها تلذّذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله...».

المراقبات، ص 75-76 بتصرّف

ويهدف القسم الأخير من كلامه واستشهاده رضوان الله تعالى عليه بهذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، إلى توجيهنا نحو اللّذة الروحية السامية التي تنتج من العبادة بمختلف مظاهرها من مناجاة وصلاة وصيام، وأنّ الإنسان إذا عرف حقيقة اللّذة الروحية فإنّه يراها أفضل بكثير من كلّ لذائذ الدنيا.

ومن الواضح أنّه قد ذكر ذلك في سياق التأكيد على فرادة العلاقة بين المناجاة الشعبانية والكشف والشهود واللّذة الروحية الناتجة منهما ببركة هذه المناجاة.

4. قال المحدّث الجليل الشيخ القميّ رحمه الله: «وهذه مناجاة جليلة القدر منسوبة إلى أئمتنا عليهم السلام، مشتملة على مضامين عالية، ويحسن أن يدعى بها عند حضور القلب متى ما كان».

مناجاة عزيزة على أهلها يحبّونها ويستأنسون بشعبان من أجلها، بل ينتظرون مجيء شعبان ويشتاقون إليه من أجلها، وفي هذه المناجاة علوم جمّة في كيفية تعامل العبد مع الله جلّ جلاله، وإستدلالات لطيفة تليق بمقام العبودية لإحكام مقام الرجاء المناسب لحال المناجاة، ودلالات صريحة واضحة في معنى لقاء الله تعالى والقرب منه والنظر إليه جلّ جلاله، ترفع شبهات السالكين وشكوك المنكرين.

المراقبات

5. يقول الإمام الخميني في وصيته: «نحن نفتخر بأن لنا مناجاة الأئمة الشعبانية».

وأبرز انطباع يخرج به المتابع لنص الإمام هو تفاعله النوعي مع المناجاة الشعبانية، فهو يُكثر الإستشهاد بالمناجاة في دروسه وخُطَبه وكتبه بنحو ملفت جداً. وهذه وقفة مع ما في نصّ الإمام حول أهميتها وفرادة مضامينها.

ورد ذكر هذه المناجاة باسمها «شعبانية» في خُطَب الإمام في عشر خُطَب، وهو يذكرها في كلّ خطبة عدّة مرات. وهذا عدا الموارد التي ذكرها فيها بلفظ «المناجاة الشعبانية» أو غير ذلك.

وحول أهميتها نجد الآتي:

أ- لو لم يكن في الأدعية إلا المناجاة الشعبانية لكفى ذلك دليلاً على أنّ أئمتنا هم أئمةٌ بحقّ، لأنهم أنشأوا هذا الدعاء و واظبوا عليه.

ب- جميع المسائل التي أوردها العرفاء في كتبهم المبسوطة، أو نقلوها، موجودة في عدّة كلمات من المناجاة الشعبانية.

ت- يتحدث الإمام عن ضيافة الله تعالى فيقول:

«عندما تريد أن تذهب إلى ضيافة فإنك تهيّيء نفسك غالباً بشكل آخر من حيث الثياب وغير ذلك، بحيث يختلف وضعك عمّا كان عليه في البيت. شهر شعبان فرصة لهذه التهيئة والإستعداد للضيافة، بحيث يختلف وضعك عما كنت عليه. شهر شعبان هو لتهيئة الفرد والأمة لضيافة الله تعالى، والعمدة في هذه التهيئة هي المناجاة الشعبانية. أنا لم أرَ في الأدعية دعاءً ورد حوله أنّ جميع الأئمة كانوا يقرأونه إلا هذا الدعاء.

المناجاة الشعبانية هي لإعدادك وإعداد الجميع وتهيئتهم لضيافة الله».

إلى أن يقول: «المناجاة الشعبانية [مناجاة] قلّ نظيرها».

دروس من المناجاة:

1- حجب الغرور وتضخيم الأنا

في خطاب له في القوات البحرية يقول الإمام:

«لم يكن الجيش الإسلامي يبحث عن غنيمة... كان يريد أن يفتح القلوب. أيّ بقعة وصلها الجيش الإسلامي، فقبل كل شيء أقام فيها مسجداً. عندما وصلوا إلى القاهرة حدّدوا مكان المسجد».

«كان الجيش الإسلامي يبذل الجهد لبناء المساجد والمحاريب. ولذلك بُعث الأنبياء، ليوصلوا الإنسان إلى الكمال المطلق، وينجوه من الحيرة والضلالة».

«بُعث الأنبياء لإخراج الإنسان من ظلمة الطبيعة إلى النور، بل من حُجُب النور والظلمة إلى ما وراء ذلك».

«في المناجاة الشعبانية تقرأون: **إلهي هَب لي كمال الإنقطاع إليك، وأنِرْ أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حُجُب النور.** [أي] إهدنا إلى حيث تشقّ رؤى قلوبنا، عيونُ قلوبنا، حجبَ النور فتصل إليك.

جاء الإسلام لينجي الإنسان من ضلالته هذه. من هذه الحُجب التي تحجبه. الحُجب التي هي أخطر من كلّ حجاب. حجب الغرور. حجب تضخيم الأنا وتكبيرها.

بمجرد أن يحصل الإنسان على شيء يتولّد فيه غرور فيرى نفسه كبيراً.

جاء الإسلام ليحطّم هذا الغرور. ما دام الإنسان يرى نفسه فلا يمكنه أن يصل إلى ذلك الطريق الذي هو طريق الهداية. يجب أن يدوس على هذا. أول أمرٍ هو هذا. أن يدوس على شهواته. على أهوائه النفسانية».

2- وخرّ موسى صعقا: السّهل الممتنع

في خُطبة أخرى بمناسبة النصف من شعبان وحول فقرة:

إلهي واجعلني ممّن ناديته فأجابك وناجيته فصعق لجلالك فناجيته سراً وعمل لك جهراً، يتناول الإمام بعض المفاهيم العصيّة على الفهم، وهي من السهل الممتنع فيقول: «لا العارف ولا الفيلسوف ولا العالم يستطيع أن يذوق حقيقة مسألة (**فصعق لجلالك**) المستمدّة من القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: 134.

يتصور الإنسان أن المراد أن موسى أُغمي عليه. صعق يعني أُغمي عليه! أما حقيقة هذا الصعق... ما هو صعق النبيّ موسى؟ إنها مسألة لا يمكن أن يفهمها غير موسى عليه السلام. [وكذلك] في قوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ النجم: 8، إنها مسألة لا يفهمها إلاّ الذي دنا، هو الذي يستطيع أن يدرك ذلك ويذوب فيه».

يضيف رضوان الله عليه:

«أو هذه الجملات في هذه المناجاة العظيمة، وبعض الجملات الأخرى. إنّها مسائل بحسب الظاهر سهلة وبحسب الواقع ممتنعة. يحتاج الأمر إلى رياضات كثيرة ليستطيع الإنسان أن يفهم حقيقة معنى (ناجيتَه) بالفتح لا (ناجيتُه) بالضم. حقاً ما معنى ذلك؟ ما معنى أن الله تعالى يناجي الإنسان؟ كم هي عظيمة هذه المناجاة؟ ماذا أراد الأئمة عليهم السلام؟ «..» ما هي حقيقة الأمر؟ أيّ مسائل كانت بينهم وبين الله تعالى؟ **هب لي كمال الإنقطاع إليك**. ما هو كمال الإنقطاع؟ **وبيدك لا بيد غيرك زيادتي ونقصي ونفعي وضرّي**.

حسناً. بحسب الظاهر يقول الإنسان: الأمر كلّه لله. أما أن [شعبان]، وفي شهر رمضان الشريف، ليحلّ نصيب أو جلوة صغيرة في قلوبنا وأفئدتنا، وعلى الأقل لنؤمن بأنّ قضية الصعق قضية شديدة الأهمية...ونؤمن بأصل مناجاة الله تعالى للإنسان، ونتساءل ما هي حقيقتها؟، ونؤمن بالمناجاة فلا ننكرها، ولا نقول هذه لغة الدراويش.

جميع هذه المسائل موجودة في القرآن لكن بنحو لطيف، وهي موجودة في كتب أدعيتنا المباركة التي رُويت عن أئمة الهدى عليهم السلام أيضاً بنحو لطيف، ولكن ليس بمستوى لطافة القرآن.

وكلّ الذين استعملوا هذه المصطلحات في ما بعد، سواءً فهموها أم لم يفهموها، أخذوها من القرآن والحديث.

ويمكن أن لا يُصحّحوا السند. طبعاً قلائل هم الذين يمكنهم أن يصلوا إلى حقيقتها، فضلاً عن الوصول إلى تذوّق الروح لها. تذوّق الروح مسألة فوق هذه المسائل».

3- مناجاة الله تعالى لعبده الخاص:

(إلهي هَبْ لي كمال الإنقطاع إليك، وأَنِر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حُجُب النور فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك. إلهي واجعلني ممّن ناديته فأجابك، ولاحظته فصعق لجلالك، فناجيته سرّاً وعمل لك جهراً).

يقول الإمام: «كمال الإنقطاع هذا، خروج من منزل النفس والنفسانيات وكلّ شيء وكلّ شخص، والإلتحاق به عزّ وجلّ... والإنقطاع عن الغير... وهو هبة إلهية للأولياء الخُلّص بعد الصعق الحاصل من الجلال التابع للّحظ [بطرف العين]... (**ولاحظته**).

وأبصار القلوب ما لم تستنر بضياء نظرها فلن تخرق حُجُبَ النور.. وما دامت هذه الحُجُب باقية فلا سبيل إلى معدن العظمة.. ولن يمكن للأرواح أن تتعلق بعزّ القدس.. ولن تحصل مرتبة التدلّي ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ النجم: 8، أو أدنى منها الفناء المطلق والوصول المطلق.

نجوى السر من الحقّ مع عبده الخاص لا تتحقق إلاّ بعد الصعق، واندكاك جبل الوجود.. رزقنا الله وإياك..»

ملاحظات هامة

وفي ضوء ما تقدّم من كلمات العلماء، ينبغي تسجيل الملاحظات التالية:

أولاً: أنّ موجة التفاعل مع المناجاة الشعبانية، القائمة فعلاً في كثير من ديار الإسلام، والمتصاعدة يوماً بعد يوم، خمينيّة الطابع والمنهج.

ثانياً: لا تنحصر بركات المناجاة الشعبانية في حدود شهر شعبان، وإنْ كان هو موسمها الأساس. ويمكن لمن أراد، أن يقرأها في اليوم أكثر من مرة.

ثالثاً: لا يصحّ اعتبار المعاني المغلقة في المناجاة أو في غيرها، توجيهاً للإعراض عنها بحجّة أنّ الفهم شرط القراءة، فالصحيح في الطريق إلى فهم المعاني التي هي نورٌ يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء، أن القراءة - ممّن يحرص على الطاعة وطهارة القلب، مع الحرص على النفاذ إلى بواطن اللفظ والمعنى - هي شرط الفهم، والصحيح أنّ الرجوع إلى المختص قاعدة عقلية، فليرجع في فهم معاني هذه المناجاة وكلّ نص ملتبس إلى المختصين في التعامل مع النص المعصوم.

من كتاب: «مناهل الرجاء، أعمال شهر شعبان» للشيخ حسين كوراني (بتصرّف).

فقيه عارف، وقائد جهادي مؤسّس

الشهيد السيد عبد الحسين دَسْتِغَيْب

معلم الأخلاق القدوة، وشهيد المحراب

الشهيد دستغيب في مجلس الإمام الخميني قدس سرهما

وُلد الشّهيد آية الله السيد عبدالحسين دستغيب ليلة العاشر من المحرّم سنة 1333 هـ، في مدينة شيراز الإيرانيّة. ولمّا بلغ الثانية عشرة من عمره، تُوفّي والده السيد محمد تقي مرجعُ محافظة فارس في زمانه، فتكفّل، على صغر سنّه، والدته وشقيقاته الثلاث وشقيقيه، بالرّعاية.

* سنة 1355هـ، قصد النّجف الأشرف لمواصلة دراسته الحوزويّة، بعدما أنهى مرحلتَي المقدّمات والسطوح في شيراز، وفي ظروف معيشية وسياسيّة صعبة للغاية، حيث اعتُقل وسُجن عدّة مرّات لرفضه خلع زيّ العلماء، إمتثالاً لأوامر رضا خان والد الشاه المخلوع سنة 1979م.

يقول رحمه الله: «في زمان رضا خان الدكتاتور الملعون، ألقوا بنا في السجن عدّة مرات. بعد ذلك أخذوا يمارسون الضغوط لإخراجي من سلك علماء الدين، وأمهلوني أربعاً وعشرين ساعة لأنزع زيّ علماء الدين، وأخرج من سلكهم، وأترك المسجد والمنبر! فاضطررت إلى الفرار وذهبت إلى النجف، وكانت هذه بإرادة الله تعالى، وسبب خير للاستفادة من كبار الأساتذة».

وُفّق الشهيد دستغيب للتّتلمذ على كبار مراجع النّجف في حينه، وفي سنّ الرابعة والعشرين حصل على درجة الإجتهاد وأُجيز من ثمانية مراجع، منهم آية الله آقا ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ كاظم الشيرازي الذي وصفه في إجازته له بأنّه «**مُنزّهٌ عن كلّ دنيّة ومزيّن بكلّ فضيلة**».

* بعد عودته من النّجف الأشرف، أصبح الشهيد دستغيب إماماً للمسجد الجامع العتيق بشيراز، إلى جانب مواصلته لطلب العلم والمعرفة عند الفقيه العارف آية الله الشيخ محمد جواد الأنصاري الهمداني قدس سره ليقطع بإرشاداته أشواطاً رفيعة في السلوك

والعرفان.

*وفي مجال تدريس طلبة العلوم الدّينية، أدّى أدواراً أساسيّة، ما زالت الحوزات العلميّة تنعم ببركاتها. فقد كان يشدّد على التّلازم بين التّعلّم والتّزكية، ويرى أنّ العلم بمعزلٍ عن تهذيب النّفس جهلٌ محض، وأنّ التّزكية كفيلةٌ بوضع العلم في سياقه الطبيعي، فلا يُصبح نوراً إلا متى قُرن بها.

في كتابه «التّوحيد» يقول: «العلم نورٌ، والمقصود أنّه يُنير القلب. وأمّا العلم بالإستدلالات العقليّة والمصطلحات ـ ولو كانت من مصطلحات علم التّوحيد ـ فليس نوراً، إلا إذا وعاها قلب المتلقّي. كذلك هو علم الفقه المُستنبَط من روايات رسول الله والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم، لا يُصبح نوراً إلا إذا قُرن بتهذيب النّفس. وعلى هذا فقس علوم الحديث والتّفسير. ليس المراد هَهنا، أنّ النّقص مُتأتٍّ من ناحية هذه العلوم، بل المقصود أنّ الإفادة من أنوارها مشروطٌ برفع الحُجُب عن قلب المتلقّي، ومتى رُفعت هذه الحُجُب، أصبح العالم بتلك العلوم من ورثة الأنبياء».

مَلَكات الأولياء

* من أبرز سمات الشهيد دستغيب حبّه لأهل البيت عليهم السلام ولإقامة شعائرهم، لا سيّما مجالس أبي عبدالله الحسين عليه السلام، ودعاء كُميل.

يقول رفيق دربه القديم آية الله نجابت: «لم ألتق آية الله دستغيب مرّة إلاّ وكان له حديث عن الله وعلوم أهل البيت عليهم السلام».

* ومن سماته أيضاً، حُسن الخُلق والتّواضع للمستضعفين، والسّعي إلى قضاء حوائجهم، فكان يتعمّد الذّهاب إلى صلاة الجمعة مشياً ويقول: «أريد أن أكون بين الناس في هذه الأزقّة حتى إذا كان لأحد سؤال أو مشكلة ويخجل من المجيء إلى الدار أمكنني متابعة حاجته». وفي ضوء ذلك، وصفه الإمام الخميني بـ «مرشد المحرومين».

*كان يعتقد أنّ التّشريفات ـ من قبيل الحماية والحراسة المبالغ فيهما ـ تخلق حجاباً، وأنّ هذا الحجاب الباطني منشأ كل المصائب.

* ومن تواضعه، مبادرته إلى كنس الدّار والعناية بالأطفال متى مرضت زوجته، كما يقول ابنه.

* كان يقف للصلاة في أول وقتها، فإذا شرع فيها كان كأنه ليس في هذه الدنيا. يقول أحد المقرّبين منه إنّ الشهيد حاول في إحدى سفراته تأخير موعد إقلاع الطّائرة لتعارضه مع وقت الصلاة.

* كان صامتاً في أغلب الأحيان وينصت إلى حديث غيره بدقة، وله سلوك متميز مع مخالفيه، فلا يسمح لأحد بأن يتناولهم بسوء، بل ويثني عليهم أحياناً!

* تميّز الشهيد دستغيب بإقباله على الفئات الشّابة، وكان يرى فيهم السّند الحقيقي للثورة الإسلامية، ولطالما ردّد الحديث المرويّ عن الإمام الصادق عليه السّلام: «**عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير**».

* سكن داراً بسيطة في حيّ متواضع حتّى بعد انتصار الثّورة وتعيينه إماماً لجمعة شيراز وانتخابه نائباً في مجلس الخبراء عن محافظة فارس، وكان يصوم كثيراً واقتصر طعامه على شيءٍ من خبز الشعير مع البصل والملح وأحياناً شيء من الجبن، ويُعرض عن اللحوم.

الجهاد

* تلمّس الشهيد دستغيب خطورة الغزو الثقافي الأجنبي، فتصدّى له بكلّ قوّة، حتّى أنّه نجح في تعطيل مهرجان مبتذل أقامه النظام البهلوي في مدينة شيراز بحضور شخصيّات أجنبيّة، وغمز من قناة الشاه علناً.

* يقول في إحدى خطبه: «يريدون أن يسلّموا البلد إلى اليهود، لماذا نخاف من قول الحقيقة؟! نحن أحياء وندع إسرائيل وجواسيسها يتحكمون بثقافة البلد الإسلامي؟! كلاّ، هذا لن يحصل».

*اشتُهر بجرأته في التّصدّي لجهاز السافاك ولرئيسه (باكْرَوَان) بالتّحديد، وعارض بشدّة محاولات النظام البهلوي منع الحجاب ومنع علماء الدّين من التبليغ.

* ومع صدور أوّل بيان للإمام الخميني سنة 1963م، قال الشهيد دستغيب: «كلّ وجودي في خدمة الإسلام»، فطاف على علماء شيراز مستنفراً إيّاهم لدعم الإمام، وكان له خطاب أسبوعي في المسجد الجامع يفضح فيه النّظام البهلوي بشدّة، حتّى أنّ الإمام الخميني أمر باستنساخ عددٍ من خطاباته وتوزيعها في أرجاء إيران.

* جاء في وثيقة للسافاك (جهاز أمن الشاه) أنّه يحرّض الناس على الجهاد وارتداء الأكفان، وفي وثيقة أخرى مؤرّخة قبل شهر من عودة الإمام إلى ايران، يُنسب إليه قوله: «تُعلن حكومة عسكرية إسلامية. وخلال ثمانٍ وأربعين ساعة من الحكومة العسكرية الإسلامية لا يراجع أحدٌ الدوائر في شكوى أو قضية. راجعوني أنا لأحلّ لكم مشاكلكم».

* تمّ اعتقاله أكثر من مرّة، إحداها بالتزامن مع اعتقال الإمام الخميني في قم في 5 حزيران 1963، كما تعرّض للنفي والحبس لعدّة أشهر.

* وبعد نفي الإمام إلى خارج إيران، زاره أكثر من مرّة في النجف الأشرف، لإطلاعه على أوضاع ايران والإستماع إلى توجيهاته.

* يقول الشيخ هاشمي رفسنجاني في هذا الصدد: «في غياب

الشهيد دستغيب يؤم المصلين

الإمام، كان يصعب الاتصال به أحياناً، فكنّا نستشير في بعض ما يتعلق بقضايا الداخل نفراً من العلماء؛ وكان الشهيد دستغيب إحدى الشخصيات التي كنّا نستشيرها باستمرار، وكانت آراؤه مفيدة دائماً».

* مع اقتراب النصر النهائي للثورة في 11 شباط 1979، اتّصل الشهيد دستغيب برئيس شرطة شيراز وأمره بتسليم نفسه، فتحوّل بيته إلى محطّة لقادة الجيش والشرطة الراغبين بالإستسلام لقوات الثّورة.

طاعة الخميني

«من أطاع الخميني فقد أطاع الله»، «من لم يعشق الخميني لا يمكنه أن يعشق المهدي صلوات الله عليه».

* هاتان الكلمتان للشهيد دستغيب توجزان طبيعة علاقته بالإمام رضوان الله عليه، كيف لا وهو القائل: «كان الإمام يقول أموراً نشعر فيها أنه ربما لا يقول ذلك من تلقاء نفسه، وأنّ هناك أموراً فوق ما نتصور».

* جعل كلام الإمام محوراً للحديث في خُطبه، ولم يكن يستند إلى اجتهاده في قبال رأي الإمام الخميني، ويشدّد على ضرورة تقوية نظام ولاية الفقيه، كما يُنقل عن سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي.

* شارك بفعالية في جلسات إقرار الدستور، وأسهم في إقرار المفاصل الحرجة التي تتعلق بالمهامّ التي ينصّ الدستور على أنّها من صلاحيات الوليّ الفقيه، كالقيادة العامة للقوات المسلّحة وغيرها.

* قبل انتصار الثّورة، نشرت صحيفة «إطلاعات» مقالاً فيه تطاول على مقام الإمام الخميني، وعُلم لاحقاً أنّ المقال المذكور حُرّر في الدّيوان الملكي، بإشراف الشاه نفسه، فقال الشهيد دستغيب: «الإمام الخميني مرجع تقليد عدّة ملايين من الشيعة، ولأنّ جريدة "إطلاعات" وجّهت إليه تهماً، فطبقاً للقانون يجب اعتقال من قاموا بهذا الفعل وسجنهم من سنة إلى ثلاث سنوات».

* وفي مناسبة أخرى، رفض استقبال (باكروان) الذي ذهب إلى شيراز لمقابلته، فأرسل إليه: «لماذا تُثير هذه الجلبة والفوضى؟ تعال لنجلس ونتفاهم»، فيقول له الشهيد: «إذهب وتفاهم مع الإمام. نحن نتبعه ونطيعه».

الشهادة

« كلنا يموت والموت حق، وما أحسن ألاّ نموت على فراش النوم»، قالها قبيل أيّام من استشهاده. وكان إذا أُوصِيَ بالحرص على سلامته قال: «الشهادة فخر لنا، هل تحسدونني على بلوغ درجة تكون فخراً لي»؟ وفي ليلة استشهاده أفاق من نومه فوضع يده على جبينه، وأخذ يردّد: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الجمعة 11

السيدالقائد الخامنئي و الشهيد دستغيب

كانون الأول 1980م خرج كعادته إلى صلاة الجمعة.
يقول حارسه عندما خرج من الدار توقف قليلاً، وأحكم حزام وسطه وقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون». وما هي إلاّ لحظات حتى دوّى انفجار كبير من تدبير زمرة «منافقي خلق»، فالتحق رضوان الله عليه بالملكوت الأعلى، ونعاه الإمام الخميني في بيان وصفه فيه بـ «مهذّب النّفوس» و «المجاهد العظيم».

وصيّته

يقول آية الله الشهيد دستغيب في وصيّته: «أوصي أبنائي بتقوى الله، والتّنبّه حذرَ أن تقع منهم معصية أو يفوتهم أداء واجب، وأن يستحضروا الله تعالى في كلّ حال، وأن تكون الدّنيا دار ممرّهم والآخرة دار مقرّهم، وأن لا يغفلوا عن هذا العاجز في دعائهم».

صدقاته الجارية

* عمل الشهيد آية الله دستغيب على ترميم عدد كبير من المساجد والمدارس الدينية القديمة التي تعمّد النظام البهلوي إهمالها لطمس معالم الهويّة الإسلاميّة للشعب الإيراني. كما ساهم في بناء أكثر من خمسين مسجداً بعد انتصار الثّورة، وفي توزيع مساحات شاسعة من الأراضي على المستضعفين والمحرومين.
* ترك عشرات المؤلفات القيّمة جلّها في الأخلاق والتّفسير وسيرة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، وله شرح وحاشية على كفاية الأصول وحاشية على رسائل الشيخ الطوسي.
من أشهر مؤلفاته التي تُرجمت إلى عدّة لغات، وطُبع منها أكثر من مليون نسخة: «المعاد»، «الذنوب الكبيرة»، «القلب السليم»، «القصص العجيبة»، وقد نفدت ترجماتها العربية من الأسواق في فترة وجيزة.

مقتطفات من بيان الإمام الخميني يوم الجمعة 11 كانون الأوّل 1980 بمناسبة شهادة آية الله دستغيب،

بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
ليست الشّهادة أمراً غير اعتيادي أو ظاهرةً غير مألوفة عند أبناء الإسلام، وذريّة النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله. لقد قدّمت أمّة الإسلام العظيمة ـ من محراب مسجد الكوفة إلى صحراء كربلاء مَجْلَبَة الفخر ـ وطوال تاريخ التّشيّع القاني والنّفيس قرابين عزيزة بين يدي الإسلام. وإيران التّواقة إلى الشّهادة ليست استثناء هذه الظاهرة المباركة، فالشّهداء الحسينيّون ملءُ سمع وبصر الثورة الإسلامية.
يوم القيامة، سوف يقدّم شعبنا العزيز بكلّ افتخار طوابير طويلة من المُستَشهَدين دفاعاً عن الحق؛ بدءاً من العلماء الأعلام وأئمّة الجمعة والجماعة، إلى المضحّين والجنود في جبهات الدّفاع عن حرمة الإسلام المقدّسة.
لا ريب عندنا في أنّ نبيّ الإسلام الأعظم سوف يباهي سائر الأمم بتضحيات هؤلاء الأعزاء في الجبهات وفي الدّاخل، وبتضحياتهم في المساجد والمحاريب وفوق المنابر وفي صفوف الجماعة، وما أجمل وأعذب أن نزيد أكثر فأكثر ـ باستشهاد أبناء الإسلام والذّريّة الطّاهرة ـ إلى افتخارات نبيّنا الأعظم عند عرض الأعمال على الله تعالى.
[ثمّ يخاطب الإمام رضوان الله عليه أصحاب الأيدي الآثمة التي ارتكبت جريمة اغتيال الشهيد دستغيب]:
هبْ أنّه كان لكم ثأر مع الشّهيد بهشتي، فما هو دافعكم لقتل الشّهداء الآخرين مثل الشّهيد مدني والشهيد دستغيب اللّذين لا ذنب لهما سوى هداية الخلق ورعاية المحرومين؟
وإذا كنتم تزعمون أنّهم استحقّوا القتل بجرم الوفاء للإسلام والإنحياز إلى المحرومين والمظلومين، فما ذنب الرضّع في المهاد، الأبرياء الذين لم ينطقوا بعد، غير أنّهم وُلدوا لمسلمين يعارضون تسلّط أميركا على أرواحهم وأموالهم؟
اليوم الجمعة، يوم الصّلاة والعبادة، عمدت يد الأميركيّين المجرمة إلى سلب الشّعب الإيرانيّ وأهالي محافظة فارس المحترمين، شخصاً جليلاً، ومربيّاً جديراً، وعالماً عاملاً، لا ذنب له غير التزامه الإسلام، فأقعدوا بجريمتهم الحوزات العلميّة والشّعب الإيراني مقاعد العزاء.
لقد قتلوا حجّة الإسلام والمسلمين الشهيد الحاج السّيد عبدالحسين دستغيب، معلّم الأخلاق ومهذّب النّفوس والملتزم بالإسلام وبالجمهوريّة الإسلاميّة، قتلوه ونفراً من مرافقيه، فأدّوا ـ بذلك ـ فروض الخدمة للقوّة العظمى ولرأس الإجرام في زماننا، متوهّمين أنّهم بفعلتهم هذه يُلحقون الضّرر بالشعب الإيراني المجاهد، ويُزعزعون إرادته في المضيّ لتحقيق أهدافه.
هل نخسر هؤلاء العلماء الأكابر والمعلّمين الأجلاء، تلافياً لهزيمة أميركا في المنطقة؟
فليرحم الله تعالى هؤلاء المجاهدين العظماء، فبشهادتهم يُصان الإسلام. والعار والخزي على أميركا المجرمة وعلى أدواتها وأنصارها.
في هذه الخسارة الكبرى والفاجعة المحزنة، أُعزّي صاحب العصر والزّمان الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وأبارك لرسول الله صلّى الله عليه وآله جهاد وتضحيات الشّعب الإيرانيّ المسلم بشرائحه كافّة.
والسلام على عباد الله الصّالحين.

روح الله الموسوي الخميني

الخاتون آبادي سبط العلامة المجلسي في وصيته لتلميذه

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، سيد التسابيح تعطّروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب

«الإجازة» في الجامعات العلميّة الحوزويّة، هي بمعنى الإجازة المتعارف عليها اليوم في المعاهد التخصّصية والجامعات. ويقضي النظام الحوزويّ أن يعطي الأستاذ تلميذه إجازة، وقد تكون إجازة اجتهاد أو إجازة رواية. وفي الحالين تُختم الإجازة بوصيّة، إلا أن الوصية تكون مبسوطة وافية في نهاية إجازة الإجتهاد.

والخاتون آبادي هو السّيد محمد حسين الأصفهاني سبط العلاّمة محمّد باقر المجلسيّ، وإمام الجمعة بأصفهان، وجدّ أئمّة الجمعة بطهران. توفي سنة 1151 هجرية، وممّن يروي عنه: السيد بحر العلوم، والسيد عبدالله سبط السيد نعمة الله الجزائري.

في ما يلي، القسم الثاني والأخير من ختام إجازة أحد كبار العلماء «الخاتون آبادي»، لتلميذه العالم الشيخ علي الخونساري.

الباقيات الصالحات

ومن سائر الأذكار المهمّة، التّسبيحات الأربعة؛ المسمّاة الباقيات الصّالحات.

*عن الإمام الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف عليه فقال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله، فقال [رسول الله]: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنّ لك بذلك إن قلتَه بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهنّ من الباقيات الصالحات.

قال: فقال الرجل: أُشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين من أهل الصّفة، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ الليل: 5-7.

يُستحسن أن يُؤتى بهذا الذّكر، ثلاثين مرّة أو مائة مرّة كلّ يوم، أو أن يؤتى به ثلاثين مرّة عقب كل فريضة.

وقد رُوي عن المعصوم عليه السّلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، سيّد التسابيح، فمن قال في يوم ثلاثين مرة، كان خيراً له من عتق رقبة وكان خيراً له من عشرة آلاف فرس يوجّه في سبيل الله، وما يقوم من مقامه إلا مغفوراً له الذنوب، وأعطاه الله بكل حرف مدينة»، أيْ مدينةً في الجنّة.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من قال مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، كُتب اسمه في ديوان الصّديقين، وله ثواب الصّديقين، وله بكل حرف نور على الصراط، ويكون في الجنة رفيق الخضر».

وروي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه ذات يوم: أرأيتم لو جمعتم ما عندكم من الثياب والآنية، ثم وضعتم بعضه على بعض، أكنتم ترونه يبلغ السماء؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: أفلا أدلّكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: يقول أحدكم إذا فرغ من الصلاة الفريضة ثلاثين مرة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإن أصلهنّ في الأرض، وفرعهنّ في السماء، وهنّ يدفعن الهدم والغَرق والحرق والتردّي في البئر وأكل السّبع وميتة السوء والبليّة التي تنزل من السماء على العبد في ذلك اليوم، وهنّ الباقيات الصالحات».

الإستغفار

الإستغفار من أهمّ الأذكار، وهو يحوي خير الدّنيا والآخرة. فعن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعطّروا بالاستغفار، لا تفضحكم روائح الذنوب».

وأيضاً عنه عليه السّلام: «الإستغفار يزيد في الرّزق».

ورُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ همٍّ فرجا، ومن كلّ ضيق مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله، والاستغفارُ، لكم حصنين حصينين من العذاب، فمضى أكبر

الحصنين، وبقي الاستغفار، فأكثروا منه فإنه ممحاة للذنوب، قال الله عزّ وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال: 33 ».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: « من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة، غفر الله له، ولو عمل ذلك اليوم أكثر من سبعين ألف ذنب، ومن عمل أكثر من سبعين ألف ذنب فلا خير فيه ».

لا حول ولا قوّة إلاّ بالله

واعلم أنّه حريٌّ بالمسلم، أن يقول في يومه مائة مرّة: « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله » للسّعة في الرّزق. فقد رُوي عن المعصوم عليه السلام: « من قال لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة في كل يوم، لم يصبه فقر أبدا ».

التُحفة الجعفريّة

ولا تغفل عن هذه الكلمات الأربع الآتيات، فقد ورد عن الإمام الصّادق عليه السّلام قوله: « عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع؛

عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: 173

فإنّي سمعت الله عزّ وجل يقول بعقبها: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ آل عمران: 174

وعجبتُ لمن اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء: 87

فإنّي سمعت الله عزّ وجل يقول بعقبها: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنبياء: 88

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ غافر: 44

فإني سمعت الله عزّ وجل يقول بعقبها: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ غافر: 45

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الكهف: 39

فإني سمعت الله عزّ وجل يقول بعقبها: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ الكهف: 39-40

وعسى موجبة ». أيْ أنّ ربي ـ لا محالة ـ سيؤتيني خيراً منها.

أذكار مهمّة وأخرى لا يليق تركها

ومن الأذكار المهمّة ـ كما ورد في روايات كثيرة، لكنّنا لا نعرض لها حذر إطالة الكلام ـ ذكرُ « بسم الله الرّحمن الرّحيم، لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم »، ويجب أن يُؤتى به عقب صلاتَيْ الفجر والمغرب، ثلاث مرّات أو سبع مرّات أو عشر مرّات أو مائة مرّة.

ومن الأذكار التي لا يليق تركها عند طلوع الشّمس وغروبها ـ ولاسيّما أنّ نفراً من فقهاء الشّيعة أفتوا بوجوب الإتيان بها ـ أن يقول عشراً: « لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، له الملك و له الحمد، يحيي و يميت و هو حيّ لا يموت، بيده الخير و هو على كل شيء قدير ». وأن يقول عشراً: « أعوذ بالله السميع العليم من هَمَزات الشياطين، و أعوذ بالله أن يحضرون، إنّ الله هو السميع العليم ».

وفي الرّوايات، حثٌّ على قضاء ما فاته من هذين الذّكرين. وثمّة ـ من أكابر الشّيعة ـ من قضى ما فاته من الإتيان بهما، لبضع سنين.

هنا، يجدر بنا أن نكتفي بهذا القدر من الأذكار اللّسانيّة، ومن رغب في تتبّعها والبحث عنها، فليراجع كتب الدّعاء ـ من مصنّفات أكابر الشّيعة ـ ففيها الدّعاء الملائم لكلّ حاجة دنيويّة أو أُخرويّة.

أقسم بروحي، أنّك إذا تصفّحت هذه الكتب وفتّشت فيها، فسوف تعثر ـ يقيناً ـ على أدعيّة مجرّبة لكلّ مطلب، يكفيك الإلتجاء بها ما أهمّك من أمور دنياك. زيادةً على ذلك، سوف يتسنّى لك التّوكل الكامل والتّوسّل التّام بالله تعالى. وهذا كفيلٌ بأن يُتيح لك أيّام دهرك فرص إصلاح النّفس ـ وهي من عطايا الله ـ فيحلّق قلبك في عالم الملكوت وتفارقك ظلمات الدّنيا، لأنّه هو المعين ومنه التّوفيق.

نشر آثار أهل البيت عليهم السلام

لا شيء أهمّ من المداومة على النّهل من العلوم الدّينيّة، والتّأنّي فيها، وبذل الجهد في تعليمها لأهلها، وصرف العمر في نشر أخبار وآثار أهل البيت عليهم السلام، وتفنيد البدع وإرشاد الخلق ـ لا شيء أهمّ من ذلك ـ إذا توفّرت شروطه.

رُوي عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنّه قال: « من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد: يا عباد الله، هذا عالمٌ من تلامذة بعض آل محمد، ألا فمَن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نُزَه الجنان، فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة ».

هذه عيّنة من أحاديث كثيرة وردتنا في هذا الباب، والحمد لله ربّ العالمين.

من فتاوى المراجع

من فتاوى ولي أمر المسلمين المرجع السيد الخامنئي دام ظله

شاع في الآونة الأخيرة استيراد الألبسة الأجنبية وبيعها وشراؤها واستعمالها داخل البلد، فما هو حكم ذلك مع الإلتفات إلى تصاعد الهجوم الثقافيّ الغربيّ على الثّورة الاسلاميّة؟

لا مانع من استيراد وبيع وشراء واستعمال الألبسة لمجرّد كونها مستوردة من البلاد غير الإسلاميّة، وأمّا ما كان منها يُنافي ارتداؤه للعفّة والأخلاق الإسلاميّة، أو كان ارتداؤه يُعدُّ إشاعة للثّقافة الغربيّة المعادية، فلا يجوز استيرادها ولا بيعها وشراؤها ولبسها، ولابدّ من المراجعة بشأنها إلى المسؤولين المختصّين حتى يمنعوها.

ما هو حكم تقليد الغرب في قصّ الشعر؟

المناط في حرمة ما كان من هذا القبيل كونه تشبّهاً بأعداء الإسلام وترويجاً لثقافتهم، وهذا يختلف باختلاف البلاد، والأزمنة، والأشخاص، وليس للغرب خصوصيّة في ذلك.

هل يجوز للمرأة أن ترتدي في حجابها ولباسها ما يلفت أنظار الغير أو يُثير الشّهوة، كأنْ تلبس العباءة بنحو مُلفت للأنظار، أو تختار نوعاً من القماش أو لون الجورب المثير للشّهوة؟

لا يجوز لها لبس ما يكون من حيث لونه، أو شكله، أو كيفيّة لبسه ممّا يجلب نظر الأجنبيّ ويُوجب الفتنة والفساد.

أجوبة الاستفتاءات، ج 2، ص 100 و 102

من فتاوى المرجع سماحة السيد السيستاني دام ظله

ما حكم من أكل من المطاعم التي يعمل فيها عمّال جميع الدّيانات، حيث إننا لا نأكل غير السمك، السّؤال: فهل ما يقدّمونه لنا يكون طاهراً أم ماذا؟

طاهر ما لم تعلم بتنجّسه.

ما حكم غسيل الملابس في المغاسل الأمريكيّة وحيث إنّ معظمهم كفّار؟

لا ينجس إلا إذا علمتَ بالنّجاسة.

ما حكم من أكل لحماً حلالاً ولكن الذي طبخ الأكل كافر؟

إذا كان الطبّاخ من أهل الكتاب فهم محكومون بالطّهارة، وإنْ كان من غيرهم، فلا ينجس الطّعام إلا إذا علمتَ بإصابته إيّاه برطوبة.

استفتاءات، ص 122

من فتاوى المرجع سماحة السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

مسألة: الوُتيرة [ركعتان تُؤَدّيان بعد صلاة العشاء] وإن كانت مشروعة في الأصل ركعتين من جلوس إلا أنّه يشرع الإتيان بها من قيام، بل هو أفضل.

مسألة: يجوز الإتيان بالنّوافل الرّواتب وغيرها حال الجلوس اختياراً. لكن يُستحبُّ عدّ كلّ ركعتين بركعة، وعليه فيكرّر الوتر مرّتين. كما يجوز الإتيان بها حال المشي والرّكوب، ويومئ في الحالين للرّكوع والسّجود. والأحوط وجوباً أن يكون الإيماء للسّجود أخفض.

منهاج الصالحين، الجزء الأول، كتاب الصلاة

صلاة قضاء الحاجات وكشف المهمّات

تمسّ حاجة كثير من المؤمنين لصلاة قضاء الحوائج، لذلك نقدّم الصلاة التي اختارها وأكّد عليها الفقيه الأجلّ السيّد اليزدي صاحب الرسالة العمليّة الخالدة «العروة الوثقى».

قال السيد اليزدي رحمه الله تعالى:

«فصلٌ في صلاة قضاء الحاجات، وكشف المهمّات، وقد وردت بكيفيّات، منها ما قيل: إنّه مجرّب مراراً؛ وهو ما رواه "..." عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:

إذا نزل بك أمرٌ فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وصلّ ركعتين تُهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت ما أصنع؟ قال: تغتسل وتصلّي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة، وتشهدُ تشهّدَ الفريضة، فإذا فرغت من التشهّد وسلّمت قلت: اللّهمّ أنت السلام ومنك السلام، وإليك يرجع السلام، اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد، وبلّغ روحَ محمد منّي السلام، وبلّغ أرواحَ الأئمة الصالحين سلامي، واردُدْ عليَّ منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته، اللّهمّ إنّ هاتين الرّكعتين هدية منّي إلى رسول الله، فَأَثِبْنِي عليهما ما أملتُ ورجوتُ فيك وفي رسولك يا وليّ المؤمنين. (ثمّ تخرّ ساجداً وتقول): يا حيُّ يا قيّوم، يا حيّاً لا يموت، يا حيُّ لا إله إلا أنت، يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين، (أربعين مرة). ثمّ ضع خدّك الأيمن فتقولها أربعين مرّة، ثم ضع خدك الأيسر فتقولها أربعين مرّة، ثمّ ترفع رأسك وتمدّ يدك فتقول أربعين مرّة، ثم تردّ يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك، وتقول ذلك أربعين مرّة، ثم خذ لحيتك بيدك اليسرى وابكِ أو تباك وقل: يا محمدُ يا رسولَ الله، أشكو إلى الله وإليك حاجتي، وإلى أهل بيتك الرّاشدين حاجتي، وبكم أتوجّه إلى الله في حاجتي. (ثمّ تسجد وتقول): يا الله يا الله (حتى ينقطع نفسك)، صلّ على محمد وآل محمد، وافعل بي كذا وكذا (هنا تطلب حاجتك)، قال أبو عبد الله عليه السلام: فأنا الضامن على الله عزّ وجلّ أنْ لا يبرحَ حتى تُقضى حاجتُه».

العروة الوثقى، ج 3، ص 409-410

كتاب
«كحل الأبصار لأولي البصائر والأنظار القادسات على كتاب الإشارات والمحاكمات»

من مؤلفات المير السيد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي (ت 1145)

(نقلاً عن: مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث)

جاء في موقع المركز: «حصلنا على نسختين مصوّرتين من كتاب «كحل الأبصار»، على الأولى إجازة كتبها المصنّف بيده لناسخ الكتاب، وعلى الثّانية تصحيحات بخطّ المصنّف قدّس سرّه، فالنّسختان عاليتا الإعتبار».

الصفحة الأولى من النسخة الثانية

في المصادر تعريفٌ واف بالمؤلف، فهو تلميذ المحقّق الدّاماد (المير محمد باقر، ت 1041)، وصهره على ابنته وابن خالته. كما قرأ على الشيخ البهائي الذي أجازه. وفي «الذريعة» لآقا بزرك الطهراني، أنّه كان سبط المحقّق الكركي (الشيخ علي بن الحسين، ت 940هـ)، وفيه أيضاً ما يرجّح كون المترجم له من بلدة أنصار العامليّة.

أنظر: آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج 5، ص 282؛ ج 6، ص 181

له مؤلّفات كثيرة في الفلسفة والحكمة، منها كتاب: «المعارف الإلهية في شرح حديث مَن عرف نفسه عرف ربَّه».

قال في «كشف الحُجُب والأستار»: «المعارف الإلهية في شرح حديث مَن عرف نفسه عرف ربَّه، للشيخ أحمد بن زين الدين [زين العابدين] العلويّ العامليّ الجبليّ، تلميذ مولانا محمد باقر الدّاماد الحسيني، أوّله الحمد لله الذي جعل الانسان مظهراً لما في الأكوان، والصلاة على رسوله المبعوث إلى الإنس والجان الخ».

كشف الحُجُب والأستار، السيد إعجاز حسين، ص135

ويتّضح موقع المؤلف من المحقّق والفيلسوف الدّاماد من خلال ما كتبه الدّاماد نفسه على كتاب «كشف الحقائق»، وهو من مؤلّفات تلميذه العامليّ صاحب «كحل الأبصار». جاء في كتاب «كشف الحجب والأستار»:

«كشف الحقائق للشيخ أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي الجبلي، تلميذ محمد باقر الداماد الحسيني، وهو حاشية كتاب تقويم الإيمان لأستاذه. وقد كتب مولانا الباقر الداماد الحسيني عليه: لقد أصبحت قرير العين بحقائق تحقيقات هذه التّعليقة ودقائق تدقيقاتها، أدام الله تعالى إفاضات مصنّفها السيد السّند المحقّق المدقّق، المتبحّر المتمهّر، السّالك سبيل العلم على سنّة

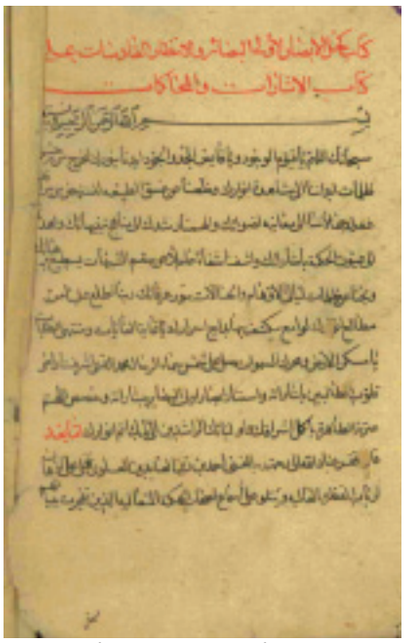
الصفحة الأولى من النسخة الأولى

البُرهان، الناهج نهج الحكمة من شريعة العرفان، إنتهى».

كشف الحُجُب والأستار، السيد إعجاز حسين، ص 466

كما ورد ما يدلّ على سموّ منزلته العلميّة في إجازة الشيخ بهاء الدّين محمّد العاملي [الشيخ البهائي] له. قال في «كشف الحُجُب»: «إجازة الشيخ بهاء الدين محمد العامليّ للأمير الكبير السيد أحمد بن زين العابدين العامليّ الجبليّ، كتبها في السنة الثامنة عشرة بعد الألف، أوّلها: أمّا بعد الحمد والصلاة، فقد أجزت للسيد الأجلّ الفاضل التّقيّ النّقيّ الزّكيّ الذّكيّ الصفيّ الوفيّ الألمعيّ اللوذعيّ شمس سماء السيادة والإفادة والإقبال وغرّة سيماء النّقابة والنّجابة والكمال سيدنا السّند كمال الدّين أحمد العلويّ العامليّ وفّقه الله الخ».

كشف الحُجُب والأستار، السيد إعجاز حسين، ص 7

وحول هذه الإجازة قال في الذريعة: «(1246: إجازته) للسيد أحمد بن زين العابدين العلويّ الحسينيّ العامليّ الجبليّ، مختصرة، تاريخها سنة 1012».

الذريعة، آقا بزرك الطهراني، ج 1، ص 237

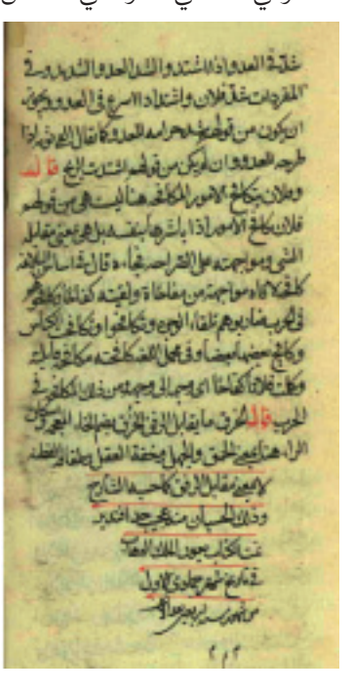
الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى

«شعائر»

الإسلام والغرب وصعوبات الحوار

د. كمال عبد اللطيف

يحمل الزوج المفهومي «إسلام / غرب» دلالات متعدّدة ومركّبة، تعكس تاريخ تكوّن صيرورة معقدّة، تتداخل فيها عوامل تاريخية ودينية وسياسية وأيديولوجية لا حصر لها، لدرجةٍ استحالت فيها إمكانية مقاربة الموضوع من دون إثارة حساسيات متعدّدة لمصلحة هذا الطرف أو ذاك.

فكيف يمكن النظر إلى العلاقة بين الإثنين خارج التّراكم الحاصل في بنية العلاقة القائمة بينهما؟

وكيف يمكن إعادة المفهومين بما يسمح بتجاوز المخلّفات المترسّبة في قعر كل مفهوم؟

يقف المهتم بموضوع العلاقة بين الإسلام والغرب على أساليب متعدّدة في التوظيف الأيديولوجي للمفاهيم التي تُطرح في حلبة الصراع لدعم اختيارات ونبذ أخرى، وذلك خارج معطيات التاريخ الفعلي، ومقتضيات العلاقات الموضوعية والتاريخية.

يجدر القول إنّ صيغة التقابل والتجافي في موضوع الإسلام والغرب ليست جديدة، كما أنّ مقالة صاموئيل هانتنغتون حول صراع الحضارات، ليست سوى نموذج للمحاولات المتأخرة، في باب تعميق الخلاف بين الإسلام والاختيارات السياسية الأميركية والغربية.

يعود هذا التجافي إلى زمن بعيد، زمن ظهور الإسلام. فقد شكّل الدين الإسلامي، منذ ظهوره، مشكلة لأوروبا النصرانية، وعرفت العلاقة بين عالم الإسلام (دار الإسلام) والعالم الأوروبي (أوروبا المسيحية)، أطواراً من الحروب ومعاهدات الصلح، وأشكالاً من التعاون والتلاقح، وأطواراً من المعارك اتخذت صوراً لا حصر لها.

لم تكن المعارك المتواصلة بين الطرفين تكتفي بالمظهر العسكري المادي، بل كانت تتّخذ أيضاً مظاهر ثقافية نفسية، وتوظف كثيراً من الآليات الذهنية لإصابة أكثر من هدف، أبرزها الهيمنة المادية والفكرية بمختلف صورهما، وعلى سبيل المثال يمكن القول إن الشيخ محمد عبده لم يكتب في مطلع القرن كتابه الشهير «الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنيّة»، إلا ليردّ على انتقادات وهجومات أوروبا الاستعمارية، وكانت إذ ذاك، في زمنه قد بلغت عتبة الإمبرياليّة.

ويقدّم سجّل الفكر العربي المعاصر عشرات النصوص السّجالية المعبّرة عن أبعاد الخلاف والاختلاف القائمة في التّصور الإسلامي للغرب، ولإدراك الغرب للإسلام وعالم المسلمين.

إنطلاقاً من التّمهيد السّابق، تُعدُّ صيغة الزوج المفهومي «إسلام / غرب»، ـ في نظرنا ـ صيغة ملتبسة وملغومة، فالتقابل فيها يتمّ بين مفهومين غير متكافئين نظرياً، ويصعب التفكير فيها بطريقة متكافئة. فالصيغة إذاً ـ لهذا السبب ـ غير محايدة. ليس فقط لأنها تقابل بين مفهوم يحيل إلى عقيدة، إلى الإسلام باعتباره ديانة من ديانات الكتاب، أو ديانة تعلن أنها تصحّح وتتدارك نواقص الديانات الأخرى، وبين مفهوم آخر يشير إلى فضاء جغرافي مشحون بدلالة حضارية تستند إلى التراث الإغريقي الروماني المسيحي، ثم تراث النهضة الأوروبية، ومختلف مكتسبات الحضارة التي تولّدت في قلب الجغرافية الأوروبية، منذ ما يزيد على أربعة قرون.

فكيف يمكن التفكير في زوج مفهومي، يضعنا أمام دائرتين نظريتين مختلفتين تماماً؟

يُقرَن مفهوم الغرب، في أدبيات الصراع الأيديولوجي المعاصر بالحداثة، وبقيَم المعاصرة، كما يُقرن بالتطور الإقتصادي، المنتج لنمط الإنتاج الرأسمالي، ورديفه الأيديولوجيا الليبرالية، ويتوّج بالمشروع الإمبريالي، ومشاريع الهيمنة المتعددة. كذلك يقرن هذا المفهوم بالنزعة الإنسانية، ومبادئ فلسفة الأنوار، في العقلانية والحرية والتعاقد، ممّا يركب مزيجاً غريباً متناقضاً، يسمح لمختلف التيارات الأيديولوجية المتصارعة باستدعاء الوجه الذي تشاء منه، فلا تكاد تزداد تناقضاً، حتى يتولدَّ عن هذا المزيج المعقّد خطابات لا حصر لها، مما يعطّل آليات الاستدلال النظري المنتج، وقد تكون هذه ملازمة لكلّ المفاهيم التي توظّف في الحروب الأيديولوجية.

ولعلّ ما يؤكد هذا، هي مواقف الغرب الأوروبي من الإسلام. إنه يقوم بفتح الأقسام العلميّة لمعرفته داخل جامعاته، ويشجّع البحث العلمي، في مجال مقاربة الظاهرة الإسلامية، في مختلف أوجهها، لدرجة تجعله ينتج سنوياً نصوصاً مهمة في مجال المعرفة بالإسلام وتراثه، بعضها نزيه وموضوعي، وأغلبها

مفكر وأستاذ الفلسفة في جامعة محمد الخامس – المغرب

موجّه ومعدّ لترتيب أساليب في العمل، وغايات مهيّأة سلفاً.
في الوقت ذاته، يدعم الغرب بعض الحركات الإسلاميّة لبلوغ مرام سياسية محددة، كما حصل في أطروحة هانتنغتون التي ترى أن زمن انتهاء الحرب الباردة بين الغرب الرأسمالي الليبرالي والغرب الاشتراكي، أدّى إلى ولادة عدو جديد، عدوٍّ يعمل كلّ ما في استطاعته لمواجهة الحضارة الغربية، وهي الحضارة التي تمتلك اليوم زمام المبادرة التاريخية المبدعة.
فالإسلام ـ وفق هذه الأطروحة ـ هو العدو القديم، وهو العدو المرتقي، لأنه يرفض مقدمات الحضارة الغربية وأصولها، كما يرفض مكتسباتها.
فكيف نوفّق بين هذه المواقف، مثل العمل على معرفة الإسلام، تدعيم بعض النزعات الإسلامية، محاصرة الإسلام السياسي باسم رفضه لقيَم الحداثة الفكرية والسياسية والتاريخية، كما تبلورت في تجربة التاريخ الأوروبي، وتشجيع بعض النزعات الإسلامية، بحجّة أنها متسامحة وقادرة على تقبّل مكاسب الحضارة الغربية؟
ويُنتج الغرب قراءة جديدة للتاريخ، تضع المشروع الحضاري الغربي كأفق متقدّم.
في ضوء هذه القراءة التي تُخرج الإسلام من التاريخ، أو تؤطّره في سياق من التطور يُدرجه ضمن طفولة البشرية، حيث لا تختلف فيها ميتافيزيقا الإسلام عن ميتافيزيقا كلّ الديانات التي عرفتها البشرية، في ضوء هذه القراءة، نتبيّن ملامح المركزية الغربية وهي تعيد بناء التاريخ البشري لخدمة مصالحها الخاصة في الحاضر والمستقبل.
وفي هذا السياق تقارب الأبحاث الاجتماعية والأنثربولوجيّة المنتجة في الجامعات ومراكز البحث الغربية ظاهرة استمرار حضور الظاهرة الدينية بالصورة التي هي عليه في بعض المجتمعات الإسلامية، وأحياناً داخل أوروبا، وذلك في إطار نزعات تأكيد الهوية، في مواجهة عمليات مسخها الحاصلة بحكم الهيمنة المفروضة من طرف الغرب الأمبريالي الذي يواصل طغيانه بوسائل وأساليب جديدة، حفاظاً على مصالحه، وضماناً لسيادته المطلقة على شعوب المعمورة.
إنطلاقاً من كلّ ذلك، يجتهد الغرب في تقديم أكثر من توصيف لتبرير العودة المندفعة نحو الموروث الديني الإسلامي، والنظر إليه كبديل يتيح إمكانية مقاومة الهيمنة الغربية، وبالأخص إمكانية مقاومة «الشيطان الأكبر» والولايات المتحدة الأميركية والغرب الأوروبي.

عبادة الطّاغوت وحبّ الدّنيا

تعزيز «حوار الأديان» ضرورة إنسانية تحظى بنفس أولوية قيمة المعرفة والفكر، وحرّية المعتقد.
إضافة إلى تجنّب التّسييس الإستهلاكي، تمسّ الحاجة إلى التوافق على مادة الحوار العقائديّة والأخلاقيّة.
وفي المصادر الإسلاميّة والمسيحيّة مشتركات قيَمية بالغة الفرادة والأهمية، يمكن أن تشكّل ساحة غنيّة ـ بِكراً ـ لحوار الأديان.
ما يلي نموذج منها.

عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام: «مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها، وطيرها ودوابّها فقال:
أما إنّهم لم يموتوا إلا بسخطة، ولو ماتوا متفرّقين لتدافنوا.
فقال الحواريون: يا روحَ الله وكلمته، أُدعُ الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها.
فدعا عيسى عليه السلام ربَّه فنودي من الجوّ أنْ نادِهم.
فقام عيسى عليه السلام بالّليل على شَرَفٍ (مرتفَعٍ) من الأرض فقال:
يا أهل هذه القرية.
فأجابه منهم مجيب: لبّيك يا روح الله وكلمتَه.
فقال: وَيْحَكمْ، ما كانت أعمالكم؟
قال: عبادة الطّاغوت وحبّ الدنيا، مع خوفٍ قليل، وأملٍ بعيد، في غفلة ولهوٍ ولعب.
فقال: كيفَ كان حبّكم للدنيا؟
قال: كحبّ الصبي لأمّه، إذا أقبلتْ علينا فرحنا وسُرِرْنا، وإذا أدبرتْ عنّا بكينا وحَزِنّا.
قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟
قال: الطاعةُ لأهل المعاصي.
قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟
قال: بتنا ليلة في عافية، وأصبحنا في الهاوية.
فقال: وما الهاوية؟
قال: سجّين.
قال: وما سجّين؟
قال: جبالٌ من جمر تُوقد علينا إلى يوم القيامة.
قال: فما قلتم وما قيل لكم؟
قال: قلنا رُدَّنا إلى الدنيا فنزهدَ فيها. قيل لنا: كذبتم.
قال: ويحك، كيف لم يكلّمني غيرُك من بينهم؟
قال: يا روح الله وكلمتَه. إنهم مُلجمون بلجام من نار، بأيدي ملائكة غلاظ شداد. وإنّي كنت فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم، فأنا معلّق بشعرةٍ على شفير جهنم، لا أدري، أُكَبْكَبُ فيها أم أنجو منها.
فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريّين فقال: يا أولياء الله، أكلُ الخبز اليابس بالملح الجريش، والنّومُ على المزابل، خيرٌ كثيرٌ مع عافية الدّنيا والآخرة.

العلامة المجلسيّ، بحار الأنوار، ج 70، ص 10، نقلاً عن كتاب «الكافي» للكلينيّ رحمه الله.

الأمين العام للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين
الدكتور محمد سليم العَوَّا:

*** الشيعة الآن مصدر فخر، وحزب الله أعظم فخر للعرب والمسلمين.**

نفى الدّكتور محمد سليم العوّا، المفكّر الإسلامي المعروف، وأمين الإتحاد العالميّ لعلماء المسلمين، ما يتردّد حول غزو شيعيّ للمجتمعات السنّية، قائلا: «إنّ ما يتردّد في هذا الشأن يعني أنّ القوى الصهيو – أميركيّة نجحت في اختراق العالم الإسلاميّ، وفي مسعاها للوقيعة بين المسلمين وبثّ الفرقة المذهبيّة بينهم».

ونفى العوّا ـ في حوار مع قناة «بي بي سي» البريطانيّة الناطقة بالعربيّة ـ نفى وجود أيّ أصل للإختراق أو التّغلغل الشيعي في المجتمعات السنّية، واصفاً ما يقال حول ذلك بكونه «جعجعة بلا طحين» تنطلق من الدوائر الاستعماريّة التي تسعى لتخريب العلاقات بين الشيعة والسنّة، للحؤول دون تبنّي موقف إسلامي موحّد، لأنّ هذه الدّوائر تُدرك أنّ وحدة المسلمين لن تصبّ في مصلحتها.

وانتقد العوّا كلام الدّكتور يوسف القرضاوي حول نشر المذهب الشيعيّ قائلاً: «العلامة الكبير يوسف القرضاوي ردّد هذه الأقاويل بعدما تأثر بأقوال بعض من تلاميذه وأصدقائه الذين كانوا متأثّرين بدورهم بما تردّده وسائل الإعلام ذات الصبغة الإستعماريّة».

أضاف: «ما لا يعلمه الكثيرون هو أنّ القرضاوي يتلقّى من أصدقائه ومحبّيه الكثير من المعلومات والأخبار والشائعات، ويقوم بتحليلها، وغربلتها وفق رؤيته الشخصيّة، وهو يملك قدرة فائقة على غربلة وتحليل تلك المعلومات، ولكن لا مانع، في بعض الأحيان، من وصول معلومة غير صحيحة إلى أُذُنيه، وهو ما حدث على ما يبدو بالنّسبة إلى مسألة الشيعة، وما يسمّيه البعض التّبشير الشيعيّ».

الخلاف بين العرب والفرس، خلاف لإثارة القوميّة العربيّة

وعن الخلاف بين الفرس والعرب، قال الدكتور العوّا: «من المؤكّد والثابت تاريخيّاً أنّ الخلاف الواقع بين السنّة والشيعة كان خلافاً بين الفرس والعرب بهدف إثارة القوميّة العربيّة، وإخراج الشيعة الإيرانيّين من الدائرة الإسلاميّة. لكنّ ذلك لم ينجح في إثارة القوميّة العربيّة، فالإيرانيّون هم الفرس وقد أسلموا جميعاً بدخول الإسلام، وما تلجأ إليه الدول وقت الحرب لا يمكن أن يُشكّل مناخنا الثقافيّ، لأنّ هذا المناخ هو وحدةُ أهل القِبلة، وهذا هو ما قام عليه «لإتحاد العالميّ لعلماء المسلمين». جمهور الشعب الإيرانيّ هو شعب مسلم، ولقد جيّش الشيعة الناس باسم الإسلام، وإذا كان الشيعة قد تبنّوا جماعات سنّية مثل "حماس"، و"الجهاد" و"الجبهة الشعبيّة" وكل المقاومين ضدّ الصّهاينة، فهذا تبنٍّ إسلاميّ ضد الصهيونية، وليس تبنيّاً مذهبياً ولا طائفياً، ويجب أن نشكرهم على ذلك».

أضاف: «نتمنّى أن تقوم الحكومات الأخرى بمثل ما يقوم به الإيرانيّون، لأنّ ذلك ليس له علاقة بالتشيّع».

حزب الله مفخرة للعرب والمسلمين

وعن مقارنة إيران في زمن الشاه بما هي عليه في الوقت الحالي قال: «إيران في زمن الشاه كانت ضدنا ولم يغضب أحدٌ منها. مشكلة الشاه مع عبدالناصر كانت حول الخليج العربيّ أو الخليج الفارسيّ. أما إيران الآن فظهرت كدولة إسلاميّة، تقول أنا أدعو إلى الإسلام، وأحكم بالقرآن والسنّة النبوية، ورغم ذلك أصبحت محل غضب الجميع، ليس لأنها شيعيّة، لكنْ لأنها إسلاميّة تواجه الكيان الصهيونيّ».

الدكتور محمد سليم العَوَّا

وحول ما يتردّد عن أعداد الشيعة في مصر، أكّد الدّكتور العوّا أنّ الواقع الشيعيّ لا تقيّة فيه ولا تكتّم، لأنّهم الآن مصدر فخر لأن يكونوا شيعة. فحزب الله، أعظم فخر للعرب والمسلمين.

أضاف: «لا يوجد دليل على رفض حزب الله انضمام السنّة إليه، وأنا لا أعرف عددهم داخل الحزب، لأنني لست من أعضائه، لكن لديّ معلومات مؤكّدة عن أنّ السنّة قاتلوا مع الشيعة تحت راية الحزب في حرب تموز 2006. ومن واجب السيد حسن نصرالله ـ من باب الاستعانة على قضاء الحوائج بالسرّ والكتمان ـ عدم ذكر أعداد السنّة والشيعة داخل الحزب، حتى لا يُقال إنّه يقوم بالدّعاية للشيعة مقابل السنّة».

«خليّة حزب الله» جاءت لنصرة الفلسطينيين

وفي ما يتعلق بدفاعه عن عناصر ما يُسمّى «خليّة حزب الله» في مصر، الذين حُكموا بتهمة «إدخال متفجّرات ومحاولة زعزعة السّلم الأهلي»، قال العوّا: «لقد نفتْ عنهم المحكمة تهمة التّخابر، لأنّه لا يجوز لأحد أن يتخابر مع نفسه، فقد جاء هؤلاء الناس لنصرة الفلسطينيّين، ولقد كان هذا الحكم شديد القسوة وغير صحيح قانوناً، لعدم وجود اعتراف من المتّهمين بما نُسب إليهم من تُهم، ولا يوجد شيء مضبوط سواءً السلاح أم المتفجرات، وأنا لست مع فتح جبهة في الشمال، ولم تكن هناك نية لفتح هذه الجبهة، وكان المشروع كلّه هو الإمداد بالسلاح، وسأدافع عنهم إذا تكرّرت المحاولة، ونحن كمحامين لا ندافع عن قضيّة إلا إذا قرأنا تفاصيلها جيّداً».

أضاف: «أنا أعلم أنّ تهمة زعزعة الأمن القوميّ ليست بسيطة إذا ما ثبتت، ولكنّ المحكمة اتّبعت ما قالته النّيابة، وأصدرت أحكاماً سياسيّة بناءً على معلومات سياسيّة وليست جنائية... أنا أرى أنّ الأولى هو نصرة الفلسطينيّين، لأنّ نصرة فلسطين جزء من الأمن القومي».

الخلاف السنّي - الشّيعي خلاف تاريخيّ

وعن الخلاف بين المسلمين السنّة والمسلمين الشيعة قال العوّا: «الخلاف بين الشيعة والسنّة ليس له سبب جوهريّ، وإنّما خلاف تاريخي غير موجود الآن، ولن يُوجد في وقت قريب... نحن نريد أن يبقى السنّي سنّياً والشيعيّ شيعيّاً، وأن يتعاونا في ما يحقّق مصلحة الأمّة الواحدة».

وتابع: «عندما قال الرئيس مبارك إنّ الشيعة العرب يدينون بالولاء لإيران، فأنا أرى أنّ هذا الرأي مبنيّ على معلومات خاطئة، ولأنّ الرئيس مبارك من الكبار تَردُ إليه معلومات خاطئة. أنا أعلم أنّ ما أقوله كلام كبير، لكنّي في الوقت ذاته لا يُخيفني الكلام الكبير، ولا الصغير، فإيران تريد في هذه المنطقة أن تظلّ السماء والبحر مفتوحين أمامها في مواجهة الصهيونيّة».

نقلاً عن الموقع الإلكتروني لوكالة أنباء «براثا» بتاريخ 13 حزيران 2010

ما تيسر من دموع الروح

حسين القاصد

في ظلّ الإحتلال الأميركيّ للعراق...

... إذا العراق أراد غيماً قهقه الفجر اقتراح الماء، وانكسرت أواني الزرقة السمراء، واختلف النّخيل لخلوة النّهر المكبّل بالضحايا ثمّ أنبت صبية... سبحان من جعل الدماء دموع هذي الأرض.. بل سبحان جرح الأرض ينزف أخوة.. أي يا حسن..

الإحتلالات القديمة والجديدة كلّها تعنيك.. لكنّ ألرصاص الجار يملأ غرفة الأطفال،
يوقظ طفلك (السَجّاد) مرعوباً من الجيرانِ.

* استُشهد حسن أخو الشاعر فزمجر والده: (ثارك ما ننساه إسمع حسوني)، إنها أهزوجة باللّهجة العراقية هزج بها الأب في تشييع ابنه الشهيد حسن.
* السجّاد طفل حسن الوحيد.

وجهي ينافسني على أحزاني أبكي.. فيخرج بالدّموع لساني
أنساه في حضنِ المرايا هارباً منه فيصرخ أين؟؟ هل تنساني؟؟
وجهي يؤرّقني: أنام.. فيرتمي قربي ويشرحني بلا إمعانِ
أُصغي إليه قديمةٌ ألوانهُ هذا الذي يعلوه بعضُ دخاني
فيه فمي فيه ملامح من دعاءٍ مربَكٍ مِن بعد نصف أذانِ
وجهي قديم فيه آلام الأزقّة والطفولة عندما هذياني ...
أنقى من الوعي الرصاص ... أنا كبرتُ وهل كبرتُ محقّقاً فقداني
تتحرّك المرآة، وجهي يبتدي ألوانَه فأخاف من ألواني
هذا أنا في من؟.. ومن هذا بوجهي؟ كيف أصبح كلَّهم بثوانِ
تتحرك المرآة .. هذا الدّمع لي وأريد أصرخ يا أنا أتراني؟
قضبان وجهي من سنينٍ، كيف أهرب من سنينٍ خصرُها قضباني
وجهي يحرّكني .. أغيّر وجهتي فأراه يرسم لي حدود مكاني
وجهي الفراتان اللّذان تفرّعا مني وعادا فيّ يلتقيان
يتسابقانِ ويبكيانِ ويكبّرانِ ألم اقل وجهي هو النّهرانِ
الضوء يطرق باب وجهي، تفتح المرآة تبزغ بعدها عينانِ

عينانِ يا هذا العراق إذا تمادى الضوء في كَنَفي ستنفجرانِ
وترتّلانِ إذا العراق أراد غيماً قهقه الفجرُ اقتراحَ الماء وانكسرت أواني الزّرقة السّمراء
واختلف النخيل لخلوة النهر المكبّل بالضحايا ثمّ أنبت صبيةً ..
سبحان من جعل الدّماء دموع هذي الأرض .. بل سبحان جرح الإرض ينزف أخوة..
أي يا حسن..
متباعدانِ كدجلتين تفرّقا شوقاً وقالا رغم فرقتنا سيلتقيانِ
وجهي المدوّر مثل وجه الأرض يجلِدُه تطبّعه على الدورانِ
يا نعمة الذّكرى احفظي وجهي لديك بما به من نقمة النسيانِ
أي يا حسنْ ..
كبر العراق فيتم الأزهار إنّي صرت أبحث عن مروءة دمعة،
أو قشة من بعض ذكرى أقتفيها، أجلد المرآة أنّي لا أراني
فأنا أراك مطوّقا بي صورةً هل تكذب المرآة كيف أراني
الآن تؤلمني كثيراً ما الذي تشكوه من وجعٍ فرأسك صار يؤذيني..
شظايا وجهك المنقوش بالأحزان ..
ترميني إليّ، أنا لست أقوى أن أكون (أنا وأنت) لأنني أنا لستُ أنت..
دبّابةٌ مرّت .. ركضتُ إلى المرايا سوف أجرح وجهها علّي
أراك.. أرجوك لا تحزن.. دموعك بلّلت وجه الزّجاج فلم تعد
تقوى المرايا كي تلمّك من زواياها
حسنْ!
دبّابةٌ أخرى أتت، من يكسر المرآة في وجهي لتخرج من دمي أهزوجةً مجروحة؟
ممّن سأثأر؟ من تُراه الجاني؟ وأنا وحزني الآن مختلفانِ
الإحتلالات القديمة والجديدة كلّها تعنيك.. لكنّ الرصاص
الجار يملأ غرفة الاطفال، يوقظ طفلك (السَجّاد) مرعوباً
من الجيرانِ..
وأنا وحزني الآن متّفقان إنّ احتراقك في دمي أغناني..
عنّي... عن المرآة، عن وجع التصاوير التي تغفو على الجدرانِ
تشكو الإطار فكيف أنت محدّد بمساحة التذكار، قد أشكوك قربك فابتعد عني كثيراً واحتمل هذياني..
عيناك رأس السطر والوعي المحنّط دفتر الذكرى، سأقرأ بسم جرحك هيبة
المعنى، أُرتّلُ ما تيّسر من دموع الروح في سِفر المرايا علّني ألقاك أو تلقاني
سأحبّ وجهي.

.. أصبحتَ معتصماً بالذمام المنيع

في السادس عشر من شعبان ١٤١٢ هجريّة، كانت شهادة أبي ياسر السيد عباس الموسوي سيّد شهداء المقاومة الإسلاميّة... يومها كانت هذه الكلمات.

أيُّها الحبيب،

تكثُر في مثل هذا الحديث المغالاة.. وسأحاول ـ بعيداً عن ذلك ـ تلخيص سفرك في الظلّ الزائل، كصديق وجارٍ ـ لبعض الوقت ـ أَكْبَرَ فيك في جميع المراحل والأحوال، ورعك.. والإفلاتَ من أغلال الهموم الشخصيّة للمرابطة في خندق الإهتمام بأمور المسلمين. كما سجَّل لك تميّزك في فيض حبّك للناس، وبناء الأُسرة الحميمة، وبساطة العيش، وصلاة الخاشعين.

***

فتىً متوثّب، بين جنبيه نفحةٌ من الرّوح المحمديّة العَلويّة حملَتْه إلى معركة «الكرامة» في الأردن، يبحث عن سِربه.. ثمّ سرعان ما حملَتْه إلى النّجف الأشرف كمحطة إلى «القرب من الله»، المفردةِ التي تربّى عليها في أُسرة هاشميّة محافظة.

لم تملأ أفقَه الرّحب أحلامُ أقرانه، فألقى عصا التّرحال بجوار جدِّه يستضيء بهُداه، ويستحمّ بسناه، يحفيه السؤال في إرشاده إلى الحقّ الذي «نقبه من خاصرة الباطل»!

***

سلّمتْه يدُ الرّعاية الإلهية للأب الحنون، «السّيد الشهيد»، «أبوكم: محمد باقر الصدر»، القلب الكبير الذي لم يخفق بغير حبّ الله والمصطفى والآل، لذلك كان تحكيم القرآن الكريم مشروعه الذي «يخوض من أجله البحار»، وفي سبيل الإسلام العزيز «صمّم على الشهادة».

وجد عباس ضالّته، كان يبحث عن قبس شهاب، فإذا به في طور سيناء والبلد الأمين وجهاً لوجه أمام النّورالإلهيّ بأبهى تجلّياته.

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ .. ﴾ النّور: 35

ظلّ عباس ينهل نوراً، وهل العلم الحقيقي إلا النّور «يقذفه الله في قلب من يشاء»؟ ولئن كانت المدّة قصيرةً في عمر الزمن، فإنّ سرعة النور قياسيّة.

***

وعصفت بأرض الغربيَّين العواصف، فإذا السيد عباس مشرّد.. مهاجر إلى «الوطن»!

ترك قلبه بجوار جدِّه في رحلة القرب مختاراً براق السّفر في الخلق إلى الحق، ومضى يُغذّ السير مجسّداً ذلك في مهامّ ثلاث: حوزة الإمام المنتظر، حوزة الزهراء، التبليغ.

تنفّس الصبح في طهران، وهذا سيلُ الرّحمة العرِم يملأ أوديةً بقدرها، وشلالاتُ أبي مصطفى الهادرة تتفجّر نوراً، يمحو عتمة الليل المقيم.

برز الإيمان كلّه إلى الكفر كلّه، إلا أنّ الكفر هذه المرّة هو الذي زاغت منه الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر.

جاء عليٌّ مُصلتاً ذا الفقار، ولم يجرؤ عمرو بن ودّ أن يقول: هل من مبارز؟

أصبح الإسلام، حلم السيد عباس، ملءَ السّمع والبصر.

ضحك السيد عباس من أعماقه ملء الإهاب، وخرّ لله ساجداً، وأناب.

أشرق الإمام الخميني مشكاةَ نورٍ إلهيّ يمحو ظلمات الطّاغوت لتشرق الأرض بنور ربّها.

ذاب السيد عباس في إمام المسلمين، مُكْبِراً في أبي جعفر ذوبانه في الإمام.

***

ظلّت لغة أبي ياسر خمينيّة رغم «أُحُد» القرن الخامس عشر.

«نحن، على خط إمامنا الخمينيّ.. وبالقاعدة التي سنَّها هذا الإمام.. أُقتلونا فإنّ شعبنا سيعي أكثر فأكثر».

يقول أحد كبار الصحفيّين الثوريّين: «كنت أستمع إليه بدهشة متسائلاً: أما زال بيننا من يتحدّث بهذه اللغة»؟

***

وهو يرصد حركة ما بعد الإمام، بعيداً عن التملّق، ومن منطلقات خط الإمام، وجد أبو ياسر في «القائد الخامنئي نفْس الإمام ونفَسَه، فوثق بالقائد واتّبعه.

«أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبّروا الفرض فأقاموه، أحيوا السُّنة وأماتوا البدعة، دُعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتّبعوه».

***

وبعد عقدين من الزمن سرعان ما تصرّما، استراح المسافر.
نفض عن بالي ثوبه غبارَ الدنيا، بل نفض عن روحه المحمديّة العلويّة غبارَ الجسد، وحلّ سيدُ شهداء المقاومة الإسلامية ضيفاً على أبي عبد الله الحسين.
وإذا كان أبو الفضل العباس قدَّم رأسه ويديه ليصل إلى الحسين، وإلى رسول الله، وإلى الله تعالى، فقد رأى «عباس» أنّه إذا لم يبقَ من رأسه أثر، واحترق كلّ جسده، فإنّ ذلك لا يعدل عقدة من أصغر إصبع من أنامل أبي الفضل الذي يغبطه «جميع الشهداء»!

***

وفيما كنتُ أكتب هذه الكلمات، دوّت في مسمعي كلماتُ أبي ياسر تبثّها إذاعة «النور»: «أقدّم روحي وجسدي والخجل يعتصرني محتاراً كيف أُعيد الأمانة ملوّثة..».
سرعان ما وصل أبو ياسر، وجناحاه عزمةٌ من عزمات أبي مصطفى وذوبان الصدر الحنون فيه بقدر ما ذاب هو في الإسلام.

***

أبا ياسر.. صلاتُك كانت معراجك.. لن أنسى أبداً أنّي ما رأيتك مرّة تخفّف صلاتك لحاجة تريدها.
كانت الصلاة عندك «خيرٌ العمل». أللّهمّ ارزقنا.
ستظلّ أصداء عبارات دعائك المحبّب ترنّ في مسمع شغاف قلبي.
«أصبحتُ اللهمّ معتصماً بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شرّ كل غاشم وطارقٍ من سائر مَن خلقت وما خلقت من خلقك الصّامت والنّاطق، في جنّة من كلّ مخوف بلباس سابغة ولاء أهل بيت نبيّك، محتجباً من كلّ قاصد لي إلى أذيّة بجدار حصين الإخلاص في الإعتراف بحقّهم...».

فقرات من دعاء معروف من أدعية الصباح والمساء، كان الشهيد يكثر من قراءته.

هنيئاً لك أيّها الحبيب فقد أصبحت معتصماً بذمام الله المنيع.
وليهنك جوار الحسين، وجدِّه وأبيه وأمّه وأخيه.
وإني لأظنّك في عليائك، وقد شاب سرورَك الحزنُ متلهّفاً للطّلعة الغرّاء، منتظراً صوت النّفير يعلن ظهور بقيّة الله في الأرضين، لتتشرّف بالشهادة الكبرى بين يديه.
وما راءٍ كمن سمعا.
أللهمّ عجّل فرجه.

***

آثر ياسرُ عصره، وسميّه، بعد تجدّد البعثة عبر أبي مصطفى احتضان عمّار شهيداً، قبل صفين، فقد طال الصّدى.
فيا بقية السيف:

«صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنّة».

حسين كوراني، 27 رجب 1413

قبسٌ من كلمات
سيّد شهداء المقاومة الإسلاميّة

نعم أيّها الشّهداء...
يا أبناء المقاومة الإسلامية الطّاهرة...
يا شيخ الشّهداء...
صدّقكم حتى الطفل في فلسطين، صدّقكم أبناء الإنتفاضة، رأوا فيكم لأوّل مرّة أمَلَهم وحلمَهم الكبير.
لم يصدّقوا طيلة السنوات الماضية زعماء العرب.
كذّبوهم، وعاشوا في ظلال ادّعائهم اليأس والقنوط، بينما عندما رأو دماءكم... رأو فيها المنارة.
رأو في كلّ قطرة دم من دمائكم الطاهرة طريقاً لهم إلى التحرير، ودليلاً على أنّ التّحرير بات قريباً بإذن الله.
يكفي أن يصدّقنا هذا الطفل في فلسطين، وبعد أن يصدّقنا يستعد... من قلب جرحه..أنْ يتحمّل مسؤولية المواجهة مع العدوّ الصهيوني بكل جبروته... أن يتحمّل المسؤولية وليس بيده إلا حجر.

***

نحن سنكون في خدمتكم دائماً، وسنعمل المستحيل وبأشفار عيوننا لنكون في خدمتكم. ولكنّ الوصية الأساس... أنّ المقاومة التي كانت دائماً في حمايتكم، والتي احتضنتموها بكلّ قوّة... وصيّتنا أن تقفوا ونقف إلى جانبكم... صفّاً واحداً في مواجهة كلّ المؤامرات وخصوصاً الصهيونيّة.

***

عندما تُصرّ المقاومة الإسلامية بفضل جهادها أن تستنقذ حتى رفات أبنائها، عندما تصرّ المقاومة على هذا المستوى حتى على تحرير الرّفات، فهذا معناه أنّ المقاومة الإسلامية تريد أن تصنع أمّة راقية، أمّة عزيزة، أمّة مقتدرة.
هذه الأمّة التي كانت بالأمس يُسلب منها كلّ شيء ولا تطالب بشيء: تؤخذ أرضُها، وتُغتصب مياهها، ويُستعبد إنسانها... ثمّ هي مكتوفة اليدين عاجزة ولا تطالب بشيء..
وإذ بالأمّة، تتمكّن من خلال قيادة المقاومة الإسلامية، وعلى رأسها روح الإمام الخميني والقائد الخامنئي حفظه المولى، من تسجيل خطوة إلى الأمام، خطوة متقدّمة في عالم الانتصار والاعتزاز والقوّة... تستنقذ حتى الرّفات.

علم الأديان

❖نظرة تدّعي العلميّة والمحايدة تجاه الإيمان الدّيني وتدرسه كظاهرة اجتماعية.
❖إنّ مجرّد التّعامل مع الدّين كظاهرة اجتماعية أو بشرية، يفصله عن الغيب وبالتّالي لا يكون الباحث في علم الأديان ـ من هذا المنطلق ـ محايداً.

إعداد: خضر إبراهيم

ينتمي مصدر مصطلح «علم الأديان» إلى عصور الحداثة، حيث يُنظر إلى الدين بكونه ظاهرة إجتماعية تاريخية، وإن اتّسمت بسمة القداسة. وقد تطور الإهتمام بالدين مع تطور علم المعرفة، والتطورات الناجمة عنه. فأخذ البحث بعد ذلك منحى أكثر تقدماً حين جرى التعامل مع ظاهرة التديُّن انطلاقاً من ارتباطها بالظواهر والعلوم الإنسانية الأخرى، وعلى هذا النّحو تطوّرت هذه العلوم، وصولاً إلى ظهور ما يسمّى بـ«علم الأديان»، و«تاريخ الأديان» المقارن أو «تاريخ الأديان».

وفي سياق الفلسفة الغربية، وتحديداً في حقل اللاهوت المسيحي بشقّيه الكاثوليكي والبروتستانتي، أخذ علم الأديان قسطاً وافراً من الاهتمام.

يعرّف الباحث «رويستون بيك» (Royston Pike) تاريخ الأديان بقوله: «إنه دراسة علميّة موضوعيّة تتناول ديانات العالم الماضية والحاضرة. وهذه الدّراسة تتوخّى دراسة الدّيانات في ذاتها، واكتشاف ما يقوم بينها من نقاط تشابه واختلاف، واستخلاص مفهوم الدّين بوجه عام».

وإلى ذلك أيضاً، سيكون على هذا العلم مهمة إيضاح السّمات المميّزة للشعور الديني. لذا فهو مبحثٌ وسط يقف بين التاريخ من جهة، وبين علم النفس وعلم الاجتماع من جهة أخرى. ومن الثابت أننا نلقى الفكرة الدينية لدى الجميع وفي العصور كافة، وعلى مستويات الحضارة كلها. ولعلّ ما يؤيّد ذلك أننا نجد عبادات علمانية يسمّيها اللاّهوتيون «الديانات البديلة»، وهي ديانات نجدها حيثما زالت فكرة الله من التقويم الاجتماعي والسياسي لتحلّ محلّها أفكار أخرى، مثل فكرة الدولة، أو قيمة المجتمع.

ويُمكن في هذا الصدد أن نميّز ثلاث مراحل كبرى في الطريق الموصل إلى «علم الأديان»:

الأولى: مرحلة العصر القديم، حيث نجد أنّ ظهور الفكر الفلسفي يحدّد شيئاً فشيئاً نوعاً من الوعي الإنتقادي بالمشكلة الدينية. وقد ازداد اهتمام الباحثين بهذه المشكلة في العصر الوسيط بشكل عام.

الثانية: مرحلة المذهب الفعليّ الحديث، وما نجم عنه من ارتكاسات حول الدين.

الثالثة: مرحلة النظرة الحديثة إلى شؤون الانسان وقضاياه. وفي هذه المرحلة شرعت العلوم الانسانية تشقّ طريقها في مجال المعرفة بدءاً من القرن التاسع عشر، ولمّا تزل إلى يومنا هذا.

وقد تجلّت المراحل الثلاث بنظرات مختلفة للدّين، ففي المرحلة الأولى القديمة جاء باحثون بأوصاف تقع في منزلة بين منزلتي الشكّ والإيمان حول الظاهرات الدينية الأسطورية، مثلما عنيَ «هيرودوت» و «بوزانياس». وفي الثانية الوسطى حيث بلغ الإيمان المسيحي ذروته في أوروبا العصر الوسيط وعصر النهضة. وكان من نتيجة ذلك التعصّب والإعلان عن أنّ جميع الدّيانات، ما عدا المسيحية، ذات أصل شيطاني، ولذا فهي عقائد زائفة وكاذبة.

وأما في المرحلة الثالثة الحديثة، فقد اشتدّ الإهتمام بالظّاهرة الدينية من ناحيتين: فلسفيّة واجتماعية. حيث ظهر باحثون في القرن السادس عشر يدرسون الدين كظاهرة، وأخذ مبشّرون مثل «كاري» بدرس كتب الهند المقدّسة، وذهب «لافيتو» إلى التقريب بين الديانات الابتدائية وعبادات العصر القديم، في حين أكد «د. بروس» أنّ من الجائز تحرّي أصل الدين في سلوك الانسان، فغدا رأيُه منطلق الدراسات الوضعية في القرن التاسع عشر.

إنّ دراسة الدين يمكن أن تنطلق من إحدى وجهتي نظر: وجهة النظر الاعتقادية، ووجهة النظر العلمية والتاريخية. وفي هذا المجال يقول الباحث والمفكر الألماني «فان درلوو»: «إنّ ما هو (موضوع) في نظر الدين يصبح هو (المحمول) في نظر دراسة علم الأديان. فالله هو الذي يعمل في نظر الدين بالنسبة الى الإنسان. أما العلم فإنّه لا يعرف إلا عمل الإنسان بالنسبة إلى الله. وإنّ العلم ليعجز عن الكلام على عمل الله».

ومن وجهة نظر علم الاجتماع والتاريخ، فإن دراسة ظاهرة التديّن تتأسّس على فحص واختبار الشّعور الدينيّ وظواهره، وذلك بغضِّ النظر عن الإيمان بالعقائد الدينية. وبالتالي البدء بافتراض أنّ الباحث يقف موقف حياد حيال الدّيانات عند دراستها دراسة موضوعية، فينظر إليها على أنّها أشكال متباينة من عاطفة التديّن، ويحاول كشف نشأتها التاريخية ورسم اتجاهات تطوّرها، وبيان أثر ذلك على تطوّر المعرفة الانسانية.

وفي إطار علم الأديان إهتمّت الفروع العلميّة المختلفة مثل علم النفس، والاجتماع، والسياسة، والانثروبولوجيا، والتاريخ الخ.. بدراسة الدين انطلاقاً من مناهجها ورُؤاها، لكنها كانت تزعم جميعها على أنّ الدين هو ظاهرة بشرية، بل إنّه الظاهرة الوحيدة التي تلازم حضورها في التاريخ منذ الخليقة الأولى.

جدير بالإلفات أنّ التعامل مع الدين كظاهرة اجتماعية أو بشرية يستبطن إنكار الغيب والوحي، واعتبارَ القداسة التي يجري الحديث عنها قداسة إعتبارية نشأت من قناعات الناس في انتمائهم إلى هذا الدين أو ذاك.

«مدرسة فرانكفورت»
الباب المفتوح على نقد الحداثة الغربية

تُعتبر «مدرسة فرانكفورت» من الأُطر التي أطلقت واحداً من أهمّ وأبرز التّيارات الفلسفية والفكرية النّاقدة لفلسفة الحداثة، ولا سيما نقد النّزعة العلمية الغالبة باعتبارها شكلاً جديداً من أشكال الهيمنة التي ميّزت الرأسمالية الأكثر تطوّراً، أو بشكل أوسع تلك المجتمعات الصناعية المتقدمة في القرن العشرين.

وهناك أمران رئيسان أكّدت عليهما مدرسة فرانكفورت هما:

– التأكيد المتزايد على الأيديولوجيا كقوة كبرى إن لم تكن الأكبر التي تطيل أمد الهيمنة، ومن ثم التأكيد على نقد الأيديولوجيا كعامل مهم في عملية الانعتاق.

– التأكيد على تحليل ونقد المعتقدات والمواقف اللاعقلانية في المجتمع الحديث.

لكن ماذا تعني هذه المدرسة في تاريخ الفلسفة المعاصرة؟

«مدرسة فرانكفورت» هو الإسم الذي أطلقه في الستينيات مجموعة من المفكّرين اليهود الألمان على «مؤسسة الأبحاث الاجتماعية» التي كانوا ينتمون إليها، والتي أسّسها «فيليكس فيل»، في العام 1923، وكان موقعها في جوار جامعة فرانكفورت، وذلك على أثر الحلقة الدراسية التي جرت حول أعمال كارل ماركس، صيف العام 1922، وأسهم فيها «كارل ويتفوغل» و«كارل كورش» و«جورج لوكاش» و«بولوك» وغيرهم.. حين استولت عليهم فكرة إنشاء مؤسسة دائمة لدراسة الظاهرات الاجتماعية. وكان أول من تولّى إدارة هذه المؤسسة المفكر «كارل غرونبرغ» حتى العام 1930، ثم خلفه في إدارتها «ماكس هوركهايمر». وكان أبرز أولئك المفكرين الذين حوّلوا اسم المؤسسة المذكورة إلى «مدرسة فرانكفورت»، علاوة على «هوركهايمر» نفسه، الذي يُعتبر مؤسسها الاول: «تيودور أدورنو»، «هربرت ماركيوزه» و«ولتر بنجامين»، «يورغن هابرمس» و«إريك فروم» وغيرهم..

وكان معظم أعضاء المؤسسة المذكورة، قد غادروا ألمانيا مع صعود هتلر إلى السلطة، فانتقل مقرّها إلى جنيف، ثم إلى نيويورك، حتى العام 1950 ثمّ عاد إلى فرانكفورت من جديد. وإذا كان «هوركهايمر» هو المؤسّس الاول، فإن «يورغن هابرمس» الذي اعتمد «النظرية النقدية» أداة تفكير وتحليل، يُعتبر المؤسّس الثاني للمدرسة، فقد دشّن الجيل الذي سمّيَ «جيل مدرسة فرانكفورت الثاني»، وهو لم يكن وريث «هوركهايمر» فحسب، بل كان ايضاً مجدِّداً في «النظرية النقدية» نفسها، فكان نقده لها تجديداً حريّاً بتحريرها من «العوائق التي لم تتمكن من التخلص منها بنفسها».

في كتاب «الماركسية والنظرية النقدية» يقول المؤلّفان، «أسون» و«روليه» (Assoun et Raulet)، إنّ مدرسة فرانكفورت استعادت مفاهيم «كانط» الفلسفية في سياق تاريخي جديد، فجعلت العقل حجر الزاوية في «النظرية النقدية»، لأنّه وحده يمكن أن يسلّح الإنسان بوعي نقديّ، بوعي ذاته بوصفه فاعلاً في التاريخ، وبوعي العالم بوصفه موضوع التاريخ، فيكون الوعي إمام تحرّر الانسان وأداة تحرّره في آن معاً. ولئن كان العقل أداة تحرّر الإنسان، فهو في الوقت ذاته أداة استعباده لأنه الأداة التي وضعت أسس الرأسمالية من خلال آلية الإستيلاء على الطبيعة.

هذه الإشكالية الجدلية (العقل أداة تحرير الانسان وأداة استعباده في آن) كانت محور تفكير «تيودور أدورنو» صاحب كتاب «جدل العقل» (Dialectique de la raison) الذي أحدث أول ثغرة في نظرية «أوغست كونت» الفلسفية/السوسيولوجية: «الوضعية الايجابية» (Positivisme) التي تجعل من العقل إيجابية خالصة، وأداة في خدمة يوتوبيا «هيغل» التي توحّد الفاعل (الإنسان) مع موضوع فعله، تحت قبّة المعرفة المطلقة. وقد طوّرت مدرسة فرانكفورت نظرية «الجدلية السلبية» في إزاء «الوضعية الايجابية». وفي مقابل النظرية التقليدية، وضعت النظرية النقدية، فقد كانت غايتها نقد العلوم الإجتماعية من منظور ماركسي مختلف (نيوماركسي).

كان لدى مفكري «مدرسة فرانكفورت» قاسم مشترك هو الفلسفة الهيغلية الماركسية. وأبرز المفاهيم الاجتماعية/الفلسفية التي بلورتها هذه المدرسة، إنطلاقاً من هذه الفلسفة وخروجاً عليها، في آن معاً، هو مفهوم «ثقافة العوام» (أو ثقافة العامّة Culture de masse) في المجتمعات الحديثة، وتناولته بالتحليل النقدي، مسلّطة الضوء على ما يُسمّى «الصناعة الثقافية».

الفنان الحروفي الدكتور بشار حيدر
يتحدّث لـ «شعائر» عن عمله الإبداعي الجديد
من «نهج البلاغة» استلهمت روح الخط الحيدري

حوار: هدى الهاشم

شغل الخط العربيّ الإسلاميّ مساحة واسعة في ميادين الإبداع على امتداد قرون طويلة. وقد نشأت مدارس وتيّارات فنية كان لها الأثر الأكبر في عالم الفنون البصريّة والتجديديّة واللونية في الفضاء التاريخيّ للثقافة الإسلاميّة. لكنّ عالم الحرف والخط في هذا الفضاء شكّل مركز الجاذبية للإبداع الإسلامي وكان له تأثير حاسم على نطاق عالميّ، ولاسيما لجهة ما قام به وأنجزه المستشرقون والباحثون الغربيّون في الثّقافة الإسلاميّة.
هذا الموضوع الذي يكتسب أهميّة كبيرة في ميادين الفن الإسلاميّ، كان مدار حوار أجرته «شعائر» مع الفنان الحروفي الدكتور بشار حيدر. والزاوية التي انطلقنا منها في هذا الحوار هي المُنجز المُبتكر الذي قدّمه الفنان حول ما يسمّيه بـ «الخط الحيدري»، فتحدّث عن هذا العمل الإبداعيّ ومرجعياته وتقنياته والشروط الفنية المكوّنة له.

ماذا تعني بالخط الحيدريّ؟ ما نسبته إلى الأمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، هل هي نسبة معنويّة روحيّة أم أنّ ذلك يعود إلى أنّه عليه السلام أوّل من خط بيده القرآن الكريم؟

للإجابة عن هذا السؤال أبدأ برحلتي الفنية التي انطلقت في معرض أقمته في المركز الثقافي الإسلاميّ في بيروت عام 1995 حيث ظهرت أعمالي وعنايتي بالخطوط العربية عامةً وبالخط رقم 28 باللغة العربية الذي سمّيته في ذلك المعرض بالخط الحيدريّ تيمناً بحيدريّة عليّ أبن أبي طالب عليه السلام، معتبراً أنّ الإمام هو الفنان الأبرع والأعظم في عصره وزمانه لكتابته القرآن الكريم بالخطّ الكوفيّ الذي يُعرف اليوم وعلى الأرجح بالكوفيّ المغربيّ. ومع عنايتي الخاصة بالعمل الإبداعيّ والإبتكاريّ على الخطوط العربية اعتمدت المنهجية التكعيبيّة في هندسة الحروف والكلمات، ملتزما في معظم الأحيان بالمنهج التجريبيّ الوضعيّ للحروف والكلمات إنطلاقاً من معانيها، وما ترمز إليه داخل كلّ لوحة، والذي يؤثر على ألوانها هو الانطباعيّة اللونيّة الحديثة، والتشكيل اللوني المقتبس من عالم السجّاد الإيرانيّ والصينيّ والروسيّ والقوقازيّ. كما لا يخفى تأثير الكانفا والجويلان الفرنسيّ والألمانيّ والبلجيكيّ على دروس كتابي الأول الذي وضعته تحت عنوان «الفسيفساء والسجّاد والشرقي»، ويحكي الفصل الأخير فيه عن السجاد الحريري، وهو الكتاب الأوّل باللغة العربيّة الذي يوّحد ويجمع بين تقنيتين هما: الفسيفساء الحجري وحياكة الصوف والقطن والحرير، كما يتضمّن هذا الكتاب سبعة دروس عن الخط الحيدريّ.

تاريخ الخط الحيدري

كيف يظهر الخط الحيدري وما علاقته بسائر الخطوط العربية؟

لقد ترك لنا الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام تراثاً غنيّاً من الخطّ شبه الكوفيّ المغربيّ عندما دوّن القرآن الكريم الذي حُفظت بعض أجزائه في لندن في ستينات القرن الماضي، ويُحكى في دواوين الخط العربيّ عن مجموعة من الخطوط العربية القديمة انطلاقاً من المدارس الكوفيّة السبع مع خط الثُّلث، وهي أقدم الخطوط المحفوظة في النصوص التاريخيّة العربيّة. وإثر اكتشاف الحاسوب بعد سبعينات القرن الماضي، ظهرت بعض الخطوط العربية في الأبحاث الفرنسيّة ثم الإنكليزية وخاصة بعد الكشف عن أسرار القارة الأميركية وآثارها. ومن ضمن هذه الآثار ظهر الخط العربي الذي أفتخر بتسميته بالخط الحيدري، ويعود تاريخه إلى أبعد من ثلاث آلاف سنة، وقد يصل إلى ستة آلاف سنة، حيث كانت القارّتان الأميركيّة والأوروبية متقاربتين. وربما في ذلك الزمان دخل الفينيقيون الأوائل القارة الأميركية

من شواطئ إسبانيا والمغرب العربي اليوم وشمال أفريقيا، غير أنّ الملمح التأسيسي لهذا الخط ظهر على يد الإمام المباركة. من هنا فإنّ نزعتي الفنيّة المستلهمة من القرآن الكريم ومن نهج البلاغة هي تعبير عن الرّدود المختصرة والثابتة منطقياً في كلّ مكان وزمان على الفكر الإلحاديّ والماديّ والعلمانيّ، وعلى الكفر والشرك بالله تبارك وتعالى. والأقوال والأحكام التي أسعى إلى تصويرها تدعم المذهب العقليّ، وتسعى إلى حلّ مشاكل الفلسفة والعلم على حد سواء. وأما رسالتي الفنية في إحياء التراث الدينيّ والثقافيّ فهي موضوع اختياريّ حر نشأت من معاناتي الشخصية. وظهر الخط الحيدريّ أو الخط رقم 28 في أعمالي من تصاميم للسجّاد الحيدريّ وهذا هو عنوان الكتاب الذي أنجزه حالياً «الخطّ الحيدري في السجّاد الحيدري»، وهو كتاب يحوي ما يزيد عن المائة صورة ملونة من «الغرافيك ديزاين» للسجّاد المعلّق على الجدران والمليء بالخطوط العربية الكلاسيكية وخصوصاً الخطوط الكوفيّة والثُلُث، وإثقالها بالخطوط الفينيقية، وصولاً إلى المسماريّ وهو الخط الأرجح الأول لحضارة الإنسان على كوكب الأرض. وأشير هنا إلى أنّ دراسة الخطوط تميّزت قديماً بأعمال

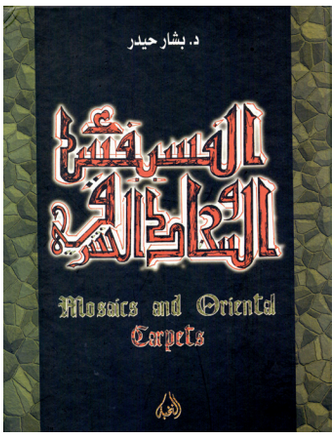

الريشة والغزّارة «خشب القصب»، أو استعمال الحبر الصينيّ في أعمال الخطّاطين الأجانب ضمن خط الريشة، ويظهر ذلك في أعمال الخطّاطين الأوروبيّين في اللغتين الإنكليزية والألمانية وغيرها من البلدان الأوروبية. ومع الدراسة والنقد والمقارنة تتضّح لنا الأبعاد الهندسيّة الموحّدة والمتقاربة مع الخط المسماريّ القديم، وبقيّة الخطوط المشرقيّة بدءاً من الفينيقيّ إلى العبريّ وصولاً إلى الصيني والياباني والهندي، ثمّ إلى النقلة النوعيّة المنبثقة من الخطوط العربيّة، وخاصة في الخط الفارسيّ أو ما يسمّى خطّ النّستعليق. وفي كتابي «الخط الحيدري للسجاد الحيدري» الذي أسعى لإنجازه حالياً أهدف إلى كشف العلاقة بين هذه الخطوط لأضيء على مزايا الخط الحيدريّ، وأهمها امتداد الحرف بشكل عموديّ، ثم ميله إلى الإنحراف الدائري مع اتّضاح الحروف التي ظهرت مع الخط الديوانيّ، والديوانيّ الجليّ، ثم مع الطفرائيّ العثمانيّ والإجازة والرّقعة والنّسخ.

ما هي العناصر المميّزة للخط الحيدري، وما علاقته بمشروعك بالنسبة إلى السجاد الحيدري؟ وهل نعتبر أنك بدأت مشروعاً مبتكراً في عالم الحرف والخط عبر الخطّ الحيدري؟

مشروعي بالنسبة إلى السجاد الحيدري يتجسّد في هذا الكتاب الذي أضع نماذج من دروسه الملونة أمام القارئ في هذه المجلّة الكريمة، وهي لوحات أصيلة مبتكرة وغير منقولة من الخطوط العربية المستوحاة من تجربتي، التي اعتبرها بداية تأسيس مدرستي الفنيّة الخاصّة، وهي المدرسة التي تتجلّى عبر التجربة التعليميّة على مدى 15 عاماً، وتبدأ بإيضاح الكلمات والحروف ضمن إطار تجريديّ على الغالب، والذهاب بالحروف وظلالها إلى أبعاد هندسية تكعيبيّة أكثر عمقاً من سطح السطور المتوازية. وهذه النزعة في الخط العربيّ شاعت بعد خمسينيات القرن الماضي في المغرب العربيّ وفي سوريا ولبنان وفي العراق وإيران والكثير من بلدان العالم. أما الجديد في كتابي ومشروعي فهو نقل هذه الأعمال للمرّة

الأولى بشكل منهجيّ وتعليمي قدر الإمكان لمادة حياكة السجّاد الحريري أو الصوفي، وفي الوقت نفسه محاولة ترصيعها حجرياً لمادّة الفسيفساء الحجريّ، وعلى قاعدة الترصيع المربّع شبه المتوازي، مع إمكانية ترصيعها حسب قواعد أخرى من فنون الفسيفساء. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المشروع المبتكر في «الخطّ الحيدري للسجّاد الحيدري» يدخل في إطار العناية الكبرى من أجل إحياء التراث العربي للكشف عن علاقة الخطوط العربية مع الخطوط المشرقيّة القديمة وأهمها المسماريّ وتأثيرها الهندسيّ والجماليّ على الخطوط الأوروبيّة واللاتينية القديمة. وهذا ما يبرزه الفصل المُعَنْون في كتابي الأخير تحت اسم «أرابسك الحروف باللغات الإنكليزية والألمانية والفرنسية». وهنا تجدر الإشارة إلى تمسّكي بمدرستي التعبيريّة الخاصة من خلال زخرفة الكلمات والحكم الفلسفيّة، ومحاولة الكشف المتجدد دائماً لمعانيها والتي تبلغ ذروتها الهندسية مع الألوان السوداء والبيضاء، ويبقى عملي الفني متعة إبداعية متميزة وحرة أمارسها منذ ثلاثين عاماً، وما توفيقي إلا بالله.

سيرة ذاتية

مواليد بعلبك عام 1943.

خرّيج جامعة بيروت العربية فلسفة واجتماع، فرع علم النفس عام 1983.

خريج معهد «des» في ميونيخ في ألمانيا الغربيّة عام 1989.

احترف الدكتور بشار حيدر فن التّرصيع الفسيفسائي بعد إتقانه للرّسم الفسيفسائي والتّصميم الأول لحياكة السجاد والكانفا والحرائر. والصور الملوّنة في كتاب «الفسيفساء والسجّاد الشرقي» هي تصاميم أولى للسجاد الحجري أو لحياكة النول. والسبب في جمع هاتين الحِرفتين هو من جوهر أسلوب الفنان المتميّز ونشاطه الاختياريّ الإبداعيّ الخاص، وسعيه في كشف أسرار التصميم الفسيفسائي ضمن برنامج خاص وتعليميّ واضح المبادئ والسبل التقنيّة والرّسوم ضمن برنامج من الأهداف التطبيقيّة في المدرسة أو في المعمل أو في المنزل على حدٍّ سواء، والنموذج الفسيفسائي بات اليوم معروفاً مع البرامج المُمكننة أو في الحاسوب الآلي ضمن عنوان النَسَق الفسيفسائي، أو النموذج المتساوي المكعّبات والذي تتميّز به الرسوم الأصليّة الملوّنة للمؤلف.

من المعارض التي شارك فيها:

معرض للفنون العرفية الشرقية في بغداد عام 1986.

أقام في ألمانيا الغربية أول معرض له في منطقة «بايرن» عام 1989.

في «جامعة بون» تحت عنوان «الفسيفساء والدّيكور الشرقي» في عام 1990.

معرض تحت عنوان «دار الفسيفساء» في بيروت عام 1992.

في مبنى كلية الهندسة المعمارية في جامعة بيروت العربية تحت عنوان: «الفسيفساء وفن العمارة» في العام 1993.

في المركز الإسلامي في عائشة بكار تحت عنوان «النمط والأشكال الهندسية العربية والإسلامية» في العام 1997.

لُغَة

قُل : مِخيَط ،
ولا تقل : ماكينة خياطة، ولا آلة خياطة لأنّ مِخيَط على وزن مِفعَل تدلّ على اسم الآلة مثل مِعصَر.

قُل : دُهشتُ ،
ولا تقل : اندهشت، **وقل : مدهوش**، ولا تقل : مُندهش.

قُل : مِن كَثَب : أي من قُرب ،
ولا تقل : عن كثب.

قُل : تَشرين بفتح التّاء ،
ولا تقل : تِشرين بكسر التّاء، (وتَشرين هو اسمٌ لشهر من شهور السّنة السريانيّة : تَشرين أول وتَشرين ثاني) ووزن تَشرين تفعيل وجمعُه تشارين.

قل : استفسرتُه المسألة ، و استفسرت عن المسألة ،
ولا تقل : استفسرتُ منه أو سألتُ منه ذلك، **وإنّما سألتُه.**

قُل : كلّمني على كَره بفتح الكاف : بمعنى أَكْرَهَني على ذلك ،
ولا تقل : على كُره، فهو الحِقد.

قُل : عِلاوة ،
ولا تقل عَلاوة، لأنّ العِلاوة هي للدّلالة على ما يُزاد على الأصليّ، أو التّرقية، وجمعُها عِلاوي.

قُل : عدد السّكان مليون نَسَمة بفتح السّين ،
ولا تقل : نسْمة بتسكين السّين.

قُل : علامَ تكلّمت ؟
ولا تقل : على ماذا تكلّمت؟

قُل : سأل النّاس عنك ، وسأل النّاس بك ،
ولا تقل : سأل النّاس عليك. جاء في القرآن الكريم ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾، وقوله تعالى ﴿ لا تسألوا عن أشياء إنْ تُبْدَ لكم تسؤكم ﴾.

قُل : أنّك مسافر ؟
ولا تقل : هل أنّك مسافر؟ لأنّ « هل » لا تدخل على حرف التّوكيد، وتدخل الهمزة على « إن ». قال تعالى : ﴿ أئنّك لأنت يوسف ﴾.

قُل : أَزَيدٌ في الدّار؟
ولا تقل : هل زيدٌ في الدّار؟

قُل : يُعمَّر ، مُعمَّر ،
ولا تقل : مُعمِّر. **يُقال : عمَّر الله فلاناً ، أي أطال عمرَه...**

قُل : من ثَمَّ ،
ولا تقل : من ثُمّ.

حِكَم

من وصايا لقمان الحكيم

يا بنيّ !
*لا تؤخّر التّوبة فإنّ الموت يأتي بغتة.
*إتّقِ الله، ولا تُرِ النّاس أنّك تخشى الله ليُكرموك بذلك، وقلبُك فاجر.
*أُرجُ الله رجاءً لا تأمنُ فيه مكرَه، وخفِ الله مخافةً لا تيأس بها رحمتَه.
*أكثر من قول :
« ربّ اغفر لي »، فإنّ لله ساعةً لا يُردُّ فيها سائل.
*إنّ العمل لا يُستطاع إلا باليقين، ومن يَضْعُفْ يقينُه يَضْعُفْ عملُه.

*إذا جاءك الشيطان من قِبل الشّكّ والرّيبة فاغلبه باليقين، وإذا جاءك من قِبل السّآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قِبل الرّغبة والرّهبة فأخبره أنّ الدنيا مفارقةٌ متروكة.
*إتّخذ تقوى الله تجارةً، يأتِكَ الرّبح من غير بضاعة.

يا بنيّ !
*لا تأكل شبعاً على شبع، فإنّك إن تُلْقِهِ للكلب خيرٌ من أن تأكله.
*لا تكن حُلواً فتُبلع، ولا مرّاً فتُلفظ.
*ما ندمتُ على الصّمت قط. وإنْ كان الكلام من الفضّة كان السّكوت من الذّهب.
*إعتزِل الشرّ كيما يعتزلك، فإنّ الشرّ للشرّ خُلق.

يا بنيّ !
*إختر المجالس على عينك، فإذا رأيتَ المجلس يُذكرُ الله عزّ وجلّ فيه فاجلس معهم، فإنّك إنْ تكُ عالماً ينفعْك علمُك، وإنْ تكُ عييًّا يُعَلّموك، وإنْ يَطّلِع الله عزّ وجلّ إليهم برحمةٍ تُصِبْكَ معهم.
*لِيَكُنْ لك علوُّ الهمّة في طلب الجنّة، والعزمُ للشّهادة في سبيل الله.

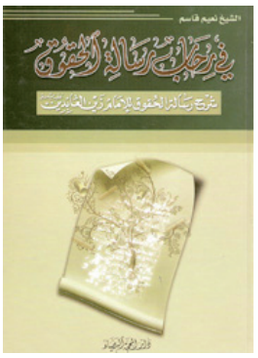

الكتاب: «في رحاب رسالة الحقوق»
المؤلف: الشيخ نعيم قاسم
الناشر: دار المحجة البيضاء، بيروت 2010

صدرت الطبعة الأولى من كتاب الشيخ نعيم قاسم الجديد بعنوان: «في رحاب رسالة الحقوق»، ويضمّ سلسلة شرح «رسالة الحقوق» للإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، والتي تتألف كما هو معروف من خمسين حقّاً، توزّعت في الكتاب على سبعة أجزاء وفق الترتيب التالي:
– حقوق الجوارح، وهي سبعة حقوق. – حقوق الوالدين والولد، وهي أربعة حقوق. – حقوق الأفعال، وهي أربعة حقوق. – حقوق الزوج والزوجة، وفيها حقٌّ واحد. – حقوق المعلّم والتعلّم، وفيها حقّان. – الحقوق الثلاثة، وفيها أربعة عشر حقاً. – حقوق الناس، وتتضمّن ثمانية عشر حقاً.

الكتاب: «علم الفقه»
إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة
الناشر: جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، نيسان 2010

صدر عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافية» كتاب بعنوان «علم الفقه»، من إعداد «مركز نون للتأليف والتّرجمة» التابع للجمعيّة.
يحوي الكتاب أحد عشر درساً، تتناول تعريف علم الفقه، وتعريف الحكم الشّرعي وتقسيماته، وأبواب الفقه ومسائله، وتطور الفقه في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، كما تتناول ـ ستة دروس ـ المدارس الفقهيّة الإماميّة، وفق ترتيب زمني.

الكتاب: «الحنين إلى السماء»
المؤلف: هاني علي نسيرة
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت 2010

صدر مؤخّراً عن «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي» في بيروت كتاب للباحث المصري هاني علي نسيرة بعنوان «الحنين إلى السماء»، وهو دراسة لظاهرة التحوّل نحو الإتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين، والتي تحصل على مستوى الأفراد أو الجماعات، وتنتقل فكريّاً وعقائديّاً من تيّار أو مذهب فكريّ إلى آخر.
وهنا يسعى المؤلّف إلى تفسير سوسيولوجي وتاريخي لهذه الظاهرة، مقسّماً كتابه إلى خمسة فصول، تناولت –في جملة ما تناولته– التحوّلات في المجال الفكري من خلال ثلاث شخصيّات: سيد قطب، طارق البشري وعبدالوهّاب المسيري، كما تطرقت إلى إشكاليّات التفسير العلماني للتحوّلات، حيث جاء التفسير ـ برأي المؤلّف ـ تفسيراً خارجيّاً، غالباً ما كان يلحّ على الإدانة والرّفض لفهم السياق البنائي للتحوّلات.

الكتاب: «نزهة القلم: قراءة نقديّة في الموسوعة الحسينيّة»
المؤلف: نضير الخزرجي.
الناشر: «بيت العلم للنابهين»، بيروت 2010.

صدر حديثاً للباحث والإعلامي العراقي الدكتور نضير الخزرجي كتاب «نزهة القلم: قراءة نقديّة في الموسوعة الحسينيّة» عن «بيت العلم للنّابهين» في بيروت.

ويمثّل الكتاب قراءة نقديّة أدبيّة وعلميّة لعشرين مجلّداً من أجزاء دائرة المعارف الحسينيّة لمؤلفها المحقّق الدكتور الشيخ محمد صادق الكرباسي، جمع فيها الدكتور الخزرجي المقيم في لندن بين الأسلوبين الإعلامي والأكاديمي، ليقدّم منهجاً اختصّ به في استعراض الكتاب وقراءته وتقديمه للقرّاء بما يساعد على فهم الكتاب الأصل ومعرفة خطوطه العريضة.

وضمّ الكتاب إلى جانب قراءات الخزرجي عشرين مقدّمة لعشرين شخصيّة من مختلف المشارب العقائديّة والفكريّة، حيث وضع الخزرجي بصماته المعرفية عليها.
وقد تكفّل بطباعة الكتاب المجلس المحليّ في مدينة كربلاء المقدّسة – مسقط رأس الدكتور الخزرجيّ– إيماناً منه بأهميّة الكتاب الذي يتناول الجانب الأبرز من تاريخ مدينة سيد الشهداء (عليه السلام).

الكتاب : «العصر الوسيط والمال»
«Le Moyen–Age et largent»
المؤلّف : جاك لوغوف
الناشر : «بيران»، باريس 2010

يُصحّح هذا الكتاب الكثير من الأفكار السّائدة «الخاطئة» عن حقبة العصور الوسطى الأوروبيّة التي عرفت «عملات» كثيرة، لكنّها لم تعرف مفهوم «الثّروة» بالمعنى السّائد اليوم. ويعالج مؤلّفه جاك لوغوف أثر نموّ رأس المال في الغرب الأوروبي خلال العصور الوسطى على النظام الأخلاقيّ والإجتماعيّ والثّقافيّ، والآثار اللاحقة التي أدّت إلى حدوث الثّورات والإنقلابات.

الكتاب : «الدّول تتحارب إقتصادياً».
«LES ETATS EN GUERRE ECONOMIQUE»
المؤلّف : علي العايدي
الناشر : «سويل»، باريس 2010

مؤلّف هذا الكتاب هو الباحث الفرنسيّ من أصل عربي علي العايدي، ويتناول فيه مشكلة الصراع الدّولي في القرن الحادي والعشرين، ويضعها في نطاق التّنافس الحادّ على الإقتصاد. كما يُبيّن إلى أيّ مدى انكفأ نظام القِيَم والأخلاق بين الدّول والمجتمعات، وأثر هذا الإنكفاء في مضاعفة ضراوة المنافسة من أجل الهيمنة.

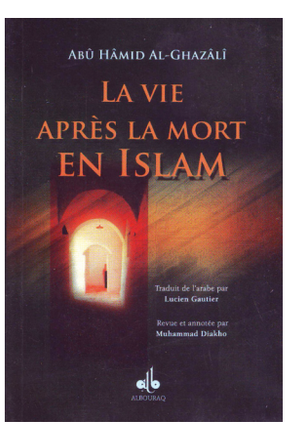

الكتاب : «الحياة بعد الموت في الإسلام» «LA VIE APRES LA MORT EN ISLAM»
المؤلّف : أبو حامد الغزاليّ
ترجمة : لوسيان غواتيه
الناشر : «دار البراق»، باريس 2009

يتناول هذا الكتاب للفيلسوف أبي حامد الغزالي حقيقة الحياة بعد الموت في الإسلام، وفيه إضاءاتٌ كان وضعها في عدد من مؤلّفاته حول عقيدة المبدأ والمعاد، مركّزاً على الحياة البرزخيّة بما هي عبور حتميّ للإنسان من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة والحساب.

هذا الكتاب ترجمه الباحث الفرنسيّ في الإسلاميّات لوسيان غواتيه، وراجعه الكاتب والأكاديمي الإفريقي المسلم أبو إلياس محمد دياخو.

الكتاب : «سيرة ذاتية لتنفيذ حكم الموت».
«The Autobiography of an EXECUTION»
المؤلّف : دايفيد ر. داو.
الناشر : «تويلف»، نيويورك 2010.

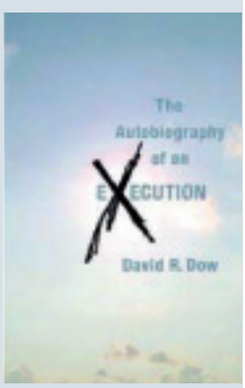

«لقد تبنّيتُ قضيّة كثير من المحكومين بالموت. وباستثناء قلّة لم أكنّ لهم مشاعر الحب، هناك سبعة أشخاص أعتقد تماماً ببراءتهم. لكن جرى إعدامهم جميعاً، ذلك أنّ المحامين الذين دافعوا عنهم حتى نهايتهم كانت تنقصهم الكفاءة».

هذا الإقتباس من كتاب «سيرة ذاتية لتنفيذ حكم الموت» يقدّم صورة بليغة عمّا يجري داخل ما سمّاه مؤلّفه دايفيد داو «أروقة الموت» في سجون الولايات المتحدّة ولا سيما سجون ولاية تكساس التي تتصدّر الولايات الأميركيّة من حيث عدد تنفيذ أحكام الإعدام، كما أنّ مستعمريها الأوائل من البيض عُرفوا بتنفيذ أحكام إعدام جماعيّة بحقّ السكان الأصليين الذين رفضوا مغادرة أراضيهم ومساكنهم.

ويعتبر المؤلّف أن الخلل يكمن في «المنظومة القضائيّة الأميركيّة» التي يصفها بالمنظومة الملتوية، حيث أنّ «رجال الشرطة يُرغمون المتهمين والشهود في حالات كثيرة على تقديم شهادات مزيفة، ومحامي الدفاع قد ينامون أثناء المرافعات، والقضاة يصدّقون بدون تدقيق كاف في أحيان كثيرة ما يقوله الشّهود حول متّهمين لم يسبق لهم أن لحظوهم في حياتهم».

وفي الخاتمة، لا تفوت المؤلّف الإشارة إلى أنّ العامل المادّي وحده يفسّر الدّعوات التي تصدر بين حين وآخر داخل الولايات المتّحدة مطالبة بإلغاء عقوبة الإعدام. ففي ولاية تكساس وحدها، تُنفق الدّولة سنويّاً ما يزيد على 13 مليون دولار لقاء تكاليف تنفيذ هذه الأحكام.

«بقيّة الله»

صدر العدد الجديد رقم 226 (تموز 2010) من مجلّة « بقيّة الله » الثّقافيّة الإسلامية الجامعة. يتناول ملف العدد « العمل التّطوعيّ » من منظور إسلامي، وأبرز موضوعاته:

العمل التطوعيّ في الإسلام للشيخ إسماعيل حريري.

كيف نبني ثقافة التّطوع؟ للدكتور طلال عتريسي.

مقابلة مع رئيس بلدية الغبيري الحاج محمد سعيد الخنسا.

كما يتضمّن العدد الجديد من « بقيّة الله » قراءةً لأمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصرالله في أهداف وأساليب الحرب النّفسية التي تشنّها الولايات المتّحدة والكيان الصهيوني ضدّ الأمّة الإسلاميّة، مشدّداً على أنّ قوى الإستكبار تنشد من خلال هذه الحرب تحقيق هدفين رئيسين:

أوّلاً: الإخافة وبثّ الرّعب في النّفوس، سواءً عن طريق ارتكاب المجازر أو عن طريق تضخيم قدراتها العسكرية.

ثانياً: إقناعنا بأننا شعوب قاصرة وضعيفة، حيث يلجأ القائمون على هذه الحرب ـ في جملة ما يلجأون إليه ـ إلى فلسفة الضعف وجعلها إستراتيجيّة. مثلاً: نظريّة قوّة لبنان في ضعفه، وهي نظرية خلاف السّنن الطبيعيّة.

مجلّة «أهل البيت»

صدر العدد العاشر والجديد (رجب 1431) من مجلّة « أهل البيت » وهي مجلة فصلية محكّمة تصدر عن جامعة « أهل البيت » عليهم السلام في كربلاء المقدسة.

يتضمّن العدد الجديد أكثر من عشرين بحثاً ودراسة باللغتين العربية والإنكليزيّة لأكاديميّين ومتخصّصين في مجالات الأدب، واللغة، والقانون، والشّريعة، والصحافة وغيرها. من أهمّ هذه الدّراسات والبحوث:

– الطفيات في الشعر العربي: تطور وتاريخ للدكتور عبّود جودي. والطّفيات هي مراثي الإمام الحسين عليه السلام والقصائد التي نُظمت تخليداً لواقعة الطفّ المجيدة.

– أضواء على الصحافة النجفيّة ودورها الفكري والإصلاحي (1910– 1968) للمدرّس علي شمخي جبر.

– بحث عن الشاعر العراقي محمد حسن آل محسن المعروف بـ « أبي المحاسن » ودوره في ثورة العراق الكبرى سنة 1920 م، للدكتور صالح عباس الطائي.

«صوت الجامعة»
مجلة الجامعة الإسلامية في لبنان

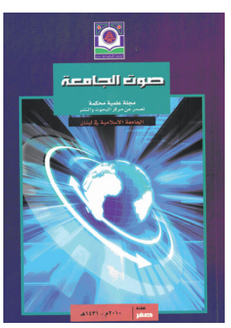

صدر مؤخراً العدد « صفر » التجريبي من مجلة « صوت الجامعة »، وهي مجلة علمية محكّمة يرأس تحريرها علي محسن قبلان، وتصدر عن مركز البحوث والنشر في « الجامعة الإسلامية في لبنان ».

تناول العدد عدة مقالات وأبحاث منها: « المذهب الطبيعي في فلسفة القانون » للدكتور حسن الشلبي – « تطور مفهوم السيادة » للدكتور رامز عمار – « النقد الثقافي العربي ودراسات ما بعد الكولونياليّة » – « الخطاب الصوفي والعولمة » للدكتور أحمد حطيط – « إشكالية الفقيه » للدكتور إبراهيم بيضون – « بحث في النّبوة والوحي » للدكتور محمد شقير – « تطور العلوم الفيزيائية في القرن الحادي والعشرين » للدكتور بسام حمدون – « الانفتاح والمعاصرة » للدكتور طانيوس نجيم، وغيرها من المقالات.

تتشكل الهيئة العلمية للمجلة من عدد من العمداء يرأسها رئيس الجامعة الإسلامية الدكتور حسن الشلبي، وتضمّ كلاً من د. أحمد حطيط – د. محمد العبدالله – د. فرح موسى – د. إبراهيم بيضون – د. وجيه فانوس – د. شفيق المصري – د. محمد الدبس – د. عباس مكي – د. عبد المنعم قبيسي...

مجلّة «المنهاج»

صدر العدد الجديد رقم 57 من مجلة « المنهاج » الفكرية الإسلامية، وعلى متنها طائفة من الموضوعات والأبحاث التي تتناول قضايا أساسية في المعرفة والفكر الإسلامي. وأبرز الموضوعات:

–تشريع العقل الكلامي للأستاذ يحيى محمد.

– الجاهلية: مدلولها ومظاهرها في القرآن الكريم للدكتور جواد غلام زاده.

– الخطاب الديني بين سلبية الجمود وضرورة التجديد للدكتور رؤوف الشُّمّري.

– الاستخلاف: مبدأ التكامل الإنساني للباحثة مريانا إبراهيم.

– العروبة بين صدر الإسلام وعصرنا الراهن للشيخ علي ناصر.

– التكفيريّون: أسباب النشأة، وعوامل الانتشار للدكتور محمد طَي.

– نظريات الحكم والدولة للأستاذ نبيل علي صالح.

ملفّ العدد يتناول « قراءات في علم اجتماع المعرفة والمعرفة الدينية »، وفيه عدد من الأبحاث والمقالات أهمها: نظرية العلاّمة الطباطبائي في المعرفة الوحدانية. –علم اجتماع المعرفة لعالم الاجتماع الألماني مانهايم. –النماذج المعرفية ودورها في تشكيل المعرفة الدينية. –علم اجتماع معرفة القرآن.

الافتتاحية لرئيس التحرير السيد علي عباس الموسوي، وهي تقدّم للعدد الجديد تحت عنوان « المعرفة كموضوع للمعرفة ».

يا حسرتا على ما فرّطت

لقد ثبت في العلوم العالية، أنّ مراتب الإستعداد غير متناهية.. مهمّا تصوّرت أنت، وتصوّرت جميعُ العقول شدّة العذاب.. فإنّ ما هو أشدّ من ذلك ممكن.
إذا كنتَ لم تطّلع على برهان الحكماء، أو كنتَ لا تصدّق كشف أهل الرّياضة، فأنت بحمد الله مؤمنٌ تعتبر الأنبياء صلوات الله عليهم صادقين. أنت تعتبر الأخبار الواردة في كتبنا المعتبرة التي يقبلها علماء الإمامية صحيحة.
أنت رأيت مناجاة مولى المتّقين أمير المؤمنين سلام الله عليه، ورأيت مناجاة سيد السّاجدين ﷺ في دعاء أبي حمزة.
تأمّل قليلاً في مضمونها، فكّر بعض الشيء في فقراتها. ليس من اللازم أن تقرأ دعاءً طويلاً دفعة واحدة على عجل، وبسرعة، ولا تفكر في معانيه. أنا وأنت ليس لنا حال المولى السجّاد ﷺ لنقرأ ذلك الدعاء الطّويل بتوجّه. إقرأ في كلّ ليلة ربعَه، أو ثُلثَه بتوجّه، وفكّر في فقراته. لعلّك تُصبح صاحبَ حال.
وبقطع النّظر عن كلّ ما تقدّم، فكّر قليلاً في القرآن. أنظر أيّ عذابٍ توَعَّد به أهلَ جهنّم. يطلبون من «مالك» أن يقضي عليهم. هيهات، لا مجال للموت.

أنظر إلى قوله تعالى: ﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ... ﴾ الزمر: 56، ترَ أيّ حسرةٍ هي هذه التي يعبّر عنها الله مع كلّ عَظَمته بهذا التّعبير. تدبّر في الآية الشّريفة المباركة... ولا تمرّ بها بدون تأمّل وتدبّر.
﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ الحج: 2
فكّر جيداً يا عزيزي. ليس القرآن ـ نعوذ بالله ـ كتاب قصّة. لا يمزحُ معك.
أنظر ماذا يقول. أيّ عذاب هذا الذي يُنسينا عزيزَنا؟ يُسقطُ الحامل؟
تُرى.. أيّ عذاب هذا الذّي يصفُه الله تعالى ـ بالرّغم من كلّ عظمته ـ بالشدّة. وفي مكان آخر بالعَظَمة. الشيء الذي يصفُه الله تعالى ـ الذي لا حدّ ولا حصر لعَظمته ولا حدّ لعزّته وسلطانه ـ بالشدّة والعَظمة، ما هي حقيقته يا تُرى؟
يعلم الله. عقلي وعقلك وفكرُ جميع البشر يعجز عن تصوّره.
إذا رجعتَ إلى أخبار أهل بيت العصمة الطّاهرة، وآثارهم، وتأمّلتَ فيها، تفهم أنّ قضية عذاب ذلك العالم غير العذابات التي تصوّرتَ.
القياسُ بعذابِ هذا العالم قياسٌ باطلٌ مغلوط.
أنقل لك حديثاً شريفاً عن الشّيخ الجليل القدر صدوق الطّائفة، لتعلم ما هي حقيقة الأمر، وخطورة المصيبة. مع أنّ هذا الحديث هو حول جهنّم الأعمال التي هي أبردُ من جميع أنواع جهنّم. ويجب أن تعلم أولاً أنّ الشيخ الصّدوق الذي يروي هذا الحديث هو من يتصاغر أمامه جميعُ العلماء الأعلام، ويعترفون بجلالة قدره. ذلك المعظّم وُلد بدعاء الإمام ﷺ وعجّل الله تعالى فرجه الشريف والكاتب [يقصد الإمام نفسه] ينقل الحديث بطرق عديدة عن كبار علماء الإماميّة عليهم رضوان الله، متّصلة بالشيخ الصّدوق، والمشايخ ما بيننا وبين الصّدوق كلّهم من ثُقاة الأصحاب. إذا كنتَ من أهل الإيمان فيجب أن تعتقدَ بهذا الحديث.
روى الصّدوق بأسناده عن مولانا الصادق ﷺ، قال:
«بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم قاعد، إذ أتاه جبرائيل وهو كئيب، حزين، متغيّر اللون، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا جبرائيل، ما لي أراك كئيباً حزينا؟
فقال: يا محمد، وكيف لا أكون كذلك وإنّما وُضعت منافخ جهنّم اليوم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: وما منافخ جهنم يا جبرائيل؟
فقال: إنّ الله تعالى أمر بالنار فأُوقد عليها ألف عام حتى احمرّت، ثمّ أمر بها فأُوقد عليها ألف عام حتى ابيضّت، ثمّ أمر بها فأُوقد عليها ألف عام حتى اسودّت، وهي سوداء مظلمة، فلو أنّ حلقةً من السّلسلة التي طولها سبعون ذراعاً، وُضعت على الدّنيا لذابت من حرّها، ولو أنّ قطرةً من الزّقوم والضّريع قُطرت في شراب أهل الدنيا، لمات أهل الدنيا من نَتَنها.
قال: فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وبكى جبرائيل، فبعث الله إليهما ملَكاً، فقال إنّ ربّكما يُقرئكما السلام ويقول: إنّي أمنتكما من أن تُذنبا ذنباً أعذّبكما عليه».
أيّها العزيز، أمثال هذا الحديث الشريف كثيرة جداً، ووجود جهنّم وعذابها الأليم من ضروريّات جميع الأديان وواضحات البرهان. وقد رأى أصحاب المكاشفة وأرباب القلوب في هذا العالم نموذجاً منه. تصوّر جيداً، وتدبّر في مضمون هذا الحديث الذي يقصم الظّهر.
ماذا جرى؟!! فإذا نحن إلى هذا الحدّ سادرون في نوم الغفلة والجهالة؟!!
هل نزل علينا ملك كما نزل على رسول الله وجبرائيل فأمننا من العذاب؟!
ماذا جرى لنا، فلا نستحي أبداً؟ نهتُك الحرمات والنّواميس الإلهيّة في محضر الربوبيّة إلى هذا الحدّ. الويل لنا، ولغفلتنا، ولشدّة سكرات موتنا. ألا فالويل لنا في البرزخ وشدائده، وفي القيامة وظلماتها، ألا فالويل لحالنا في جهنّم وعذابها وعقابها.

الإمام الخميني، الأربعون حديثاً